كتاب حسن توسل الى صناعة الترسل

٢٣

# كتاب حسن التوسل إلى صناعة الترسل



خزانة هذا الكتاب
المعظم برسم المجلس السامي المكرم
الملحوظ بعين السعادة المخصوص بمحبة العلم
والعلماء السادة عمر اغا بن محمد
چفرزاده حرس الله مهجته بالاء يمان
وفقه قلبه بشموس العرفان امين
اللهم امين



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

أما بعد حمد الله جاعل الإنسان مخبوءا تحت اللسان محبوا
من مواهب البلاغة في المنطق بالمراتب الحسان. والصلوة والسلام
على سيدنا محمد المخصوص من حجج القرآن بأوضح برهان. وعلى آله
وصحبه ومن تبعهم بإحسان. فإنه لما جعل الله لي في كتابة الإنشاء
رزقا باشرت بسببه من وظائفها ما باشرت. وعاشرت لأجله
من أكابرها من عاشرت. ورأيت من مذهبهم في أساليبهم ما
رأيت. ودونت من قواعدها بالمحاورة والمجاورة ما دونت.
واطلعت فيها بكثرة المباشرة على طرائق. وأجبت فيها باختلاف
الوقائع إلى مضايق أي مضايق. ونشأ لي من الولد وولد الولد من
عاناها. ويرشح لها من بني من لم أرض له بالتلبس بصورتها دون
التحلي بمعناها. فأحببت أن أضع لهم ولمن يرغب في هذه الأوراق
من فصولها قواعد. وأقيم لهم فيها على ما لا يسع الجهل به من
أصولها وفروعها شواهد. ليأتوا هذه الصناعة من أبوابها.
ويعلموا من طرقها ما هو الأخص بأوضاعها والأولى بها. وسميته
حسن التوسل إلى صناعة الترسل. وما توفيقي إلا بالله عليه
توكلت وإليه أنيب. فأول ما يبدأ به من ذلك حفظ كتاب
الله تعالى. وإدامة قراءته. وملازمة درسه. وتدبر
معانيه. حتى لا يزال مصورا في فكره. دائرا على لسانه. ممتثلا
في قلبه. ذاكرا له في كل ما يرد عليه من الوقائع التي يحتاج
إلى الاستشهاد به فيها. وتفتقر إلى إقامة الأدلة
القاطعة به عليها. وكفى بذلك معينا له في قصده
ومغنيا له في غيره. قال عز وجل ما فرطنا في

الكتاب من شيء. وقد أخرج من الكتاب العزيز شواهد لكلما
يدور بين الناس في محاوراتهم ومخاطباتهم مع قصور كل
لفظ ومعنى عنه. وعجز الإنس والجن عن الإتيان بسورة من
مثله. ومن ذلك أن سائلا قال لبعض العلماء أين تجد في كتاب
الله قولهم الجار قبل الدار. قال قوله تعالى وضرب الله مثلا
للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في
الجنة. فطلبت الجار قبل الدار. ونظائر ذلك كثيرة. وأين قول
العرب القتل أنفى للقتل لمن أراد الاستشهاد في هذا المعنى
من قوله تعالى ولكم في القصاص حياة. وأكثر ~~الاستشهاد~~ الناس
على جواز الاستشهاد بذلك ما لم يحل لفظه ولم يغير معناه.
فمن ذلك ما روي في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه هذا ما
عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده بالدنيا
وأول عهده بالآخرة. إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن بر
وعدل فذلك ظني به. وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب والخير
أردت بكم. ولكل امرئ ما اكتسب من الإثم. وسيعلم الذين ظلموا
أي منقلب ينقلبون. وروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
قال للمغيرة بن شعبة لما أشار عليه بتولية معاوية وما كنت متخذ
المضلين عضدا. وكتب في آخر كتاب إلى معاوية وقد علمت مواقع
سيوفنا في جدك وخالك وأخيك وما هي من الظالمين ببعيد.
وقول الحسن بن علي لمعاوية وإن أدري لعله فتنة لكم
ومتاع إلى حين. وروي مثل ذلك عن ابن عباس. وكتب
الحسن إلى معاوية أما بعد فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم

هدى ورحمة للعالمين ومنة على المؤمنين وكافة للناس اجمعين لينذر
من كان حيا ويحق القول على الكافرين وكتب محمد بن عبد الله
بن الحسن على ابي جعفر المنصور في صدر كتابه لما جاذبه طسم تلك
ايات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون الى
قوله تعالى ما كانوا يحذرون ونقض عليه المنصور في جوابه
عن قوله انه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول الله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ونقل عن الحسن البصري ما يدل على
كراهية ذلك فقال حين بلغه ان الحجاج انكر على رجل استشهد
باية انسي نفسه حين كتب الى عبد الملك بن مروان بلغني ان امير المومنين
عطس فشمته من حضر فرد عليهم يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا
عظيما واذا صحت هذه الرواية عن الحسن فيمكن ان يكون انكاره
على الحجاج لكونه انكر على غيره ما فعله هو وذهب بعضهم الى ان
كلما اراد الله به نفسه لا يجوز ان يستشهد به الا فيما يضاف
الى الله تعالى مثل قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
ومثل قوله تعالى بلى ورسلنا لديهم يكتبون ونحو ذلك مما
يقتضيه الادب مع الله سبحانه وتعالى ومن شرف الاستشهاد
بكتاب الله تعالى اقامة الحجة وقطع النزاع واذعان الخصم
كما روي ان الحجاج قال لبعض العلماء انت تزعم ان الحسين من
ذرية رسول الله فاتني على ذلك بشاهد من كتاب الله تعالى والا
قتلتك فقرا ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف
وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
وعيسى هو ابن بنته فاسكت الحجاج وقد تقوم الاية الواحدة
المستشهد بها في بلوغ الغرض وتوفية المقاصد ما لا تقوم

به الكتب المطولة والادلة القاطعة واقرب ما اتفق من
ذلك ان صلاح الدين رحمه الله كتب الى بغداد كتابا يبعد فيه
موافقه في اقامة دعوة بني العباس بمصر فكتب جوابه هذه
الاية يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ومن ذلك ما
كتب به الادفونش الى يعقوب بن عبد المومن بخط وزير
له يقال له ابن الفخار باسمك اللهم فاطر السموات والارض
والصلوة على السيد المسيح عيسى ابن مريم الفصيح اما بعد
فلا يخفى على ذي ذهن ثاقب وعقل لازب الى امين الملة
النصرانية كما انك امير الملة الحنيفية وقد علمتم ما هم عليه
رؤسا جزيرة الاندلس من التخاذل والتواكل واخلادهم
الى الراحة وانا اسومهم الخسف واخلي منهم الديار
واجوس البلاد واسبي الذراري وامثل بالكهول والشبان
لا يستطيعون دفاعا ولا يطيقون امتناعا ولا عذر لك في
التخلف عن نصرتهم وقد امكنتك يد القدرة وانتم تعتقدون
ان الله عز وجل فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالان
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فليقاتل عشرة منكم
لواحد منا ثم بلغني انك اخذت في الاحتفال واشرفت على
ربوة الاقبال وتماطل نفسك عاما بعد عام وتارة
تقدم رجلا وتوخر اخرى ولست ادري اكان الجبن
ابطا بك او التكذيب بما انزل عليك ربك ثم حكي لي انك
لا تجد الى الجواز سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم
معها فانا اقول ما فيه الراحة لك واعتذر لك به عنك

على ان تفي لي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهن و
ويوسل الي بجمله من عبيدك بالمواكب والشواني واحوك
جملتي اليك وانا ازكى في اعز الاماكن اليك فان كانت لك
فغنيمة وجهت اليك وهديه عظيمه سيقت من يديك
وان كانت لي كانت يدي لغلبا عليك واستوجب سياده
الملتين والحكم على الدينين والله تعالى يسهل ما فيه
الاراده ويوفق للسعادة لا رب غيره ولا خير الا
خيره فكتب رحمه الله جوابه على اعلى كتابه ارجع اليهم
فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة
وهم صاغرون وربما جوزوا الاستشهاد بما لا يقصد
به الا التلويح الى الايه دون اطراد الكلام كقول
القاضي الفاضل فيما كتب به الى الخليفة عن صلاح الدين
في الاستصراخ وتهويل امر الفرنج رب اني لا املك
الا نفسي وها هي في سبيلك مبذوله واخي وقد هاجر
اليك هجره يرجوها مقبوله وقد اكثر الناس في الا
الاستشهاد فمفرط في الحسن ومفرط فاما تغيير شي
من اللفظ بغيره او احالة معنى عما اريد به فلا يجوز و
وينبغي التعود عنه مهما امكن والله اعلم ومن ذلك
الاستكثار من حفظ الاحاديث النبويه صلوات الله
الله على قايلها وسلامه وخصوصا في السير والمغازي
والاحكام والنظر في غرائبها وغريبها وفصاحتها وفقه
ما لا بد من معرفته من احكامها ليستحق منها على شعبه و
ويستشهد بكل شي في موضعه ويحتج مكان الحجه ويستدل

بموضع الدليل ويتصرف بموضع اللفظ ومعناه ويبني كلامه على
اصل لا يدفع ويسوق معاضده الى سبيل لا يصد عنه ولا يدفع
فان الدليل على القصد اذا استند الى النقل سلم له وسلم
والفصاحه اذا اطلب غايتها فانها بعد كتاب الله في كلام من اوتي
جوامع الكلم وقد كان على ذلك الصدر الاول من الصحابه و
والتابعين فمن ذلك قول عكرمه بن ابي جهل في منازعة الانصار
يوم السقيفه والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الايمة
في قريش لما ابعدنا فيها الانصار ولكانوا لها اهلا ولكنه قول
لا شك فيه ولا خيار فما قام الحجر من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم بديل لا يرد ومن ذلك قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في حق الانصار والله لو زالوا لزلت معهم لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهم ازول معكم حيث ما زلتم هذا في الاستشهاد
واما في الحل فالاولى ان تراعي لفظه ما امكن والاغنا ندما لا
بد منه حدث ابو بكر بن بكار قال حدثني محمد بن سلام قال قال
ابن عون ادركت ستة ثلاثة يودون الحديث بلفظه وثلاثة
اذا احدثوا المعنى لم يبالوا كيف قالوا فاما الثلاثة الموجودون
فابن سيرين والقاسم بن محمد بن ابي بكر ورجاء بن حيوة واما
الثلاثه الذين يحدثون بالمعنى فالحسن وابرهيم والشعبي فاما
ما حال به المعنى في الحل مثل قول ضيا الدين بن الاثير في حل
الحديث الوارد في النهي عن وطي النسا الحوامل وهو قول النبي
صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يسقي
ماءه زرع غيره مثاله نقلها الى وصف منجم يشارك في الاحكام
واذا اشعر بمنجم شركه في نعمائه وخالف نص الخبر في سقي زرع

غيره بمايته فالاولى احسان مثل ذلك لما فيه من احالة معنى الحديث
وخصوصا وقد تحققه بقوله وخالف نص الخبر واذا كانت القاعدة
عند اهل هذه الصناعة ان الامثال لا تغير الفاظها لاشتهارها
بذلك اللفظ ودورانها على الالسنة فالحديث احق واولى و
يتبع ذلك قراءة ما تيسر من كتب النحو التي تحصل بها المقصود
من معرفة العربية بحيث يخرج من طرفي الحساب لذي تعراه وتسهل
ويستكمل استخراجه ويكتب على الاعراب ويلازمه ويجعله
دابه ليرتسم في فكره ويدور على لسانه وينطق به مقال قلمه
وكلمه ويزول به الوهم عن سجيته ويكون على بصيرة من عبارته
فانه لو اتى من البلاغة باتم ما يكون ولحن ذهب محاسن ما اتى
به وانهدمت طبقة كلامه والغى جميع ما يحسنه ووقف به عند
ما جهله ويتعلق بذلك قراءة ما تيسر من مختصرات اللغة
كالفصيح وكفاية المتحفظ وغير ذلك من كتب الالفاظ ليتسع
عليه نطاق النطق ويتسع له مجال العبارة وينفتح له باب
الاوصاف فيما يحتاج الى وصفه من خيل او سلاح او حرب او
نبيذ او غير ذلك مما يحتاج الى وصف ويضطر الى نعته و
يشتغل بذلك بحفظ خطب البلغاء من الصحابة وغيرهم ومخاطباتهم
ومحاوراتهم ومراجعاتهم ومكاتباتهم وما ادعاه كل منهم
لنفسه او لقومه وما نقضه عليه خصمه لما في ذلك من معرفة
الوقائع وسطايرها وتلقي الحوادث بامثالها والاقتداء بطريقة
من افلح على خصمه واقتفاء اثار من اضطر الى عذر وابطال دعوى
او اثباتها فانه يحثه ويحلض بلطف ماخذه ودقة مسلكه
وحسن عبارته فمن ذلك خبر عبد الرحمن بن عوف قال دخلت

على ابي بكر الصديق رضي الله عنه في علته التي مات فيها فقلت
اراك بارئا يا خليفة رسول الله فقال اما اني على ذلك
لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين الاولين
اشد علي من وجعي اني وليت اموركم خيركم في نفسي فكلكم
ورم انفه يحب ان يكون له الامر دونه والله لتتخذن
نضائد الديباج وستور الحرير ولتالمن النوم على الصوف
الاذربي كما يالم احدكم النوم على حسك السعدان والذي نفسي
بيده لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان
يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت انما هو والله الفجر
او البحر فقلت خفض عليك يا خليفة رسول الله ان هذا يهيضك
الى ما بك فوالله ما زلت صالحا مصلحا لا تاسى على شيء فاتك
من امور الدنيا ولقد تخليت بالامر وحدك فما رايت الا خيرا و
وكتب علي رضي الله عنه الى ابن عباس وهو بالبصرة اما بعد
فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه
فليكن سرورك بما قدمت من اجر او منطق وليكن اسفك فيما
فرطت فيه من ذلك وانظر الى ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه
جزعا وما نلته فلا تنعم به فرحا وليكن همك لما بعد الموت
ومن ذلك ما حكي عن الربيع قال كنا وقوفا على راس المنصور
وقد طرحت للمهدي وسادة اذ اقبل صالح ابنه وقد كان
رشحه ان يوليه بعض امره فقام بين السماطين والناس على
قدر انسابهم ومواضعهم فتكلم فاجاد فمد المنصور يده
ثم قال الي يا بني واعتنقه ونظر الى وجوه اصحابه هل
احد يذكر مقامه ويصف فضله فكلهم كره ذلك وهاب

المهدي فقام شبيب بن عقال التميمي فقال لله در خطيب قام
عندك يا امير المومنين ما افصح لسانه واحسن بيانه وامضى
جنانه وابل ريقه واسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وامير
المومنين ابوه والمهدي اخوه وكما قال زهير ابن ابي سلمى
يطلب شاو امرئين قدما حسنا نالا الملوك وبذا هذه السوقا
هو الجواد فان يلحق بشاوهما على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا
قال الربيع فاقبل علي بعض من حضر فقال والله ما رايت
مثل هذا الخلصنا ارضى امير المومنين ومدح الغلام
وسلم من المهدي فالتفت الي المنصور وقال يا ربيع لا
ينصرف التميمي الا بالف الف درهم وحكي ان رجلا دخل
على المهدي فقال يا امير المومنين ان امير المومنين المنصور
شتمني وقذف امي فاما امرت الي ان احلله واما عوضتني
فاستغفرت له قال ولم شتمك قال شتمت عدوه
بحضرته فغضب لشتمه قال ومن عدوه الذي غضب لشتمه
قال ابرهيم بن عبد الله بن الحسن قال ان ابرهيم امس به رحما
واوجب عليه حقا فان كان شتمك كما زعمت فعن رحمه ذب
وعن عرضه دفع وما اساء من انتصر لابن عمه قال انه
كان عدوه قال فلم ينتصر للعداوة وانما انتصر للرحم
فاسكت الرجل فلما ذهب ليولي قال لعلك اردت
امرا فلم تجد له ذريعة عندك ابلغ من هذه الدعوى
قال نعم فتبسم وامر له بخمسة الاف درهم ومن ذلك
ما حكي الزبير بن بكار ان معوية قال لعمرو بن العاص



ان راس الناس مع علي عبد الله بن العباس فلو القيت اليه
كتابا لرققته فانه ان قال قولا لم يخرج منه علي وقد اكلتنا
هذه الحرب فكتب الى ابن عباس كتابا منه اما بعد فان الذي
نحن وانتم فيه ليس باول امر قاده البلاء وانت راس الناس
بعد علي فانظر في هذا الامر بغير ما مضى فوالله ما ابقت
هذه الحرب لنا ولكم حيا واعلم ان الشام لا يملك الا بهلاك
العراق وان العراق لا يملك الا بهلاك الشام فما خيرنا
بعد اعدادنا فيكم وما خيركم بعد اعدادكم فينا ولسنا نقول
ليت الحرب عادت علينا ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا
لمن يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع او
مامور مطيع او مشاور مامون وهو انت ثم بعث به اليه
فاقرأ ابن عباس عليا الكتاب فقال اجبه فكتب اليه
ابن عباس جوابا منه اما بعد فاني لا اعلم احدا في العرب
اقل حياء منك مال بك الى معوية الهوى وبعته دينك
بالحطام اليسير ثم خطبت الناس في عشوة طمعا في هذا الملك
فلما لم تر شيا اعظمت الدنيا اعظام اهل الدنيا واظهرت
فيها زهادة اهل الورع لا تريد بذلك الا ان تهيب الحرب
فان كنت تريد الله بذلك فدع مصر وارجع الى بيتك فان
هذه الحرب ليس فيها علي كمعوية بداها علي بالحق وانتهى
فيها الى العذر وبداها معوية بالظلم وانتهى فيها
الى السرف وحكي ان عتبة ابن ابي سفيان قال لعبد الله بن
العباس رضي الله عنه ما منع عليا ان يبعثك مكان ابي موسى
يوم الحكمين قال منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة

وبعد الابتلاء اما والله لو بعثني مكانه لاعترض لعمرو
في مدارج نفسه ما قضا ما ابو مروان ما نقص اشف
اذا طار ولا اطير اذا اسف ولكن مضى قدره وبقي اسفه
ومع اليوم غد والاخرة خير لامير المومنين من الاولى
**ومن ذلك** ما كتب به معاويه الى امير المومنين رضي الله عنه
في كتاب اما بعد فان لكل الخلفا حسدت وعلى كلهم
بغيت فاجابه لم تكن الجنايه عليك حتى يكون المعذرة اليك
**ووفد** على هشام بن عبد الملك وفود العرب يشكون
من حرب الجارة فقال اصغرهم سنا يا امير المومنين اصابتنا
سنون ثلاث اخرها اذابت الشحم والثانيه
اكلت اللحم والثالثه انقت العظم وفي ايديكم فضول
اموال فان كانت لله فانفقوا من مال الله في عباد الله
وان كانت لهم فردوا فيهم بما لهم وان كانت لكم فتصدقوا
عليهم منها فان الله يجزي المتصدقين فقال هشام لله
درك لم تترك لنا في واحده عذرا فالنظر في هذا وامثاله
والحفظ والاكثار من منظا لعته فا تشحذ القرايح
وتفتق الاذهان وترتسم في الخواطر ويكمن في الافكار
حتى يفيض ما غاض منه على لسان القلم ويد وله لكل
واقعه منوالا ينسج عليه ومثال ينطق في نظاير الامور
الذي **هو** النظر في ايام العرب ووقايعهم وحروبهم
ومعرفة الايام التي كانت بينهم ومعرفه يوم كل قبيله
على الاخرى وما جرى بينهم في ذلك من الاشعار والمفاخر
والمناقضات لما في ذلك من العلم لما تستشهد به من واقعه

قديمه او ترد عليه في مكاتبة في ذكر ايام مشهوره او ذكر
فارس كما قال ابن نصر الفتح بن خاقان في خطبة كتاب
قلايد العقيان لو جاوره كليب ما طرق حماه او استجار
به احد من البرهن جاه او كان بحفرا لهماه ما اسفى فيتق
سيفه ولا قضى وطرا من جمل وحذ لفه او كان بوادي
الاحرام لطاف به رسغه واحرم او استجدء الكندي
الملاه او كان حاضر اشطام لما خوعلى الالاه وكما قال ابو تمام
اذا افتخرت يوما تميم بقوسها وزادت على ما وطدت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
يشير الى ان حاجب ابن زراره التميمي وفد على كسرى في سنه
جدب فقال الحاجب من انت قال رجل من العرب فلما دخل
على كسرى قال له من انت قال سيد العرب قال الم تقل انا
رجل من العرب قال كنت بالباب رجلا منهم فلما حضرت
بين يدي الملك سدتهم فملا فمه درا وشكى اليه محل الحجاز
وطلب منه حمل الف بعير برا على ان يعيد قيمتها فقال وما
ترهنني على ذلك قال قوسي فاستعظم همته وقال قبلت
واعطاه حمل الف بعير برا ومات حاجب واحضر بنوه بعد
موته المال وطلبوا قوس ابيهم فانحرف تميم بذلك فاشار
ابو تمام الى هذه المنقبه وقال فانتم يا بني شيبان في يوم ذي
قار ابدتم جيوش كسرى الذي استرهنوا قوس حاجب وامثال
ذلك ونظايره كثيره في النظم والنثر فاذا لم يكن صاحب هذه
الصناعه عارفا بكل يوم من هذه الايام عالما بما جرى فيها
لم يدر كيف يجيب عما يرد عليه من مثلها ولا ما يقول اذا سيل

عنها وخشيه ذلك نقصا في صناعته وقصورا عما يعين عليه من
معرفته وحسن الجواب فيه عند السؤال عنه ثم النظر في التوا
التواريخ ومعرفة الدول لما في ذلك من الاطلاع على سير
الملوك وسياساتهم وذكر وقائعهم ومكايدهم في حروبهم
وما اتفق لهم من التجارب التي بلغوا بها اقصى المراتب
وغدت لمن بعدهم كالمرآة التي تصور لهم وجوه التدبير
ويريهم ما استتر عنهم من صغير احوالهم والكبير فانه قد
يضطر الى السؤال عن احوال من سلف من اول العصر الى
الان ويستخبر كيف كان الامر بين زيد وعمرو وكيف
انتصر فلان على فلان او يرد عليه في كتاب فيه ذكر واقعة
بعينها او يحتج عليه بسوره قديمة فلا يعرف حقيقتها من
مجازها ولا صدقها من مينها وحفظ اشعار العرب
ومطالعة شروحها واستكشاف غوامضها والتوقف على ما
اختاره العلماء منها كالحماسة والمفضليات والاصمعيات
وديوان الهذليين وما اشبه ذلك لما فيه من غزارة المواد
وصحة الاستشهاد وكثرة النقل وصقل مرآة العقل وابداع
الامثال والاحتذا في اختراع المعاني على اصح مثال
والاطلاع على اصول اللغة وشواهدها والاطلاع
على نوادر العربية وشواذها وقد كان الصدر الاول
يعتنون بذلك غاية الاعتنا فذكر ان عمر رضي الله عنه كان يقدم
زهير بن ابي سلمى في الشعر فقيل له بم استحق ذلك عندك قال
لانه لم يكن يعاظل بين القول ولا يتتبع حوشي الكلام ولا
يصف الرجل الا بما يكون في الرجال وذكر عن بعض الائمة

انه كان يحفظ ديوان هذيل وذكر ابو البركات ابن الانباري
في كتاب طبقات الادبا في ترجمة ابي جعفر احمد بن اسحق البهلول
بن حسان الانباري انه كان فقيها عالما واسع الادب وتقلد
القضا لعدة من الخلفا وحكي عن ولده ابي طالب قال كنت
مع والدي في جنازة بعض اهل بغداد من الوجوه والى جانبه
ابو جعفر الطبري فاخذ ابي يعظ صاحب المصيبة ويسليه
وينشده اشعارا ويروي له اخبارا فداخله الطبري في ذلك
ثم اتسع الامر بينهما في المذاكرة وخرجا الى فنون كثيرة من الادب
والعلم استحسنها الحاضرون وعجبوا بها وتعالى النهار
وافترقا فقال لي ابي يا بني من هذا الشيخ الذي داخلنا اليوم
في المذاكرة فقلت كانك لم تعرفه يا سيدي فقال لا فقلت هذا
ابو جعفر الطبري فقال انا لله ما احسن عشرتي فقلت كيف
يا سيدي قال الا نبهتني في الحال فكنت اذاكره بغير تلك
المذاكرة هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع في صنوف العلوم
ما ذاكرته بحسبها ومضت على ذلك مدة فحضرنا في حق اخر
وجلسنا واذا بالطبري يدخل الى الحق فقلت له قليلا قليلا
ايها القاضي هذا ابو جعفر الطبري قد جا مقبلا فاومى اليه
بالجلوس عنده فعدل اليه وجلس الى جانبه واخذ يجاريه
فكلما جا الى قصيدة ذكر الطبري منها ابياتا قال ابي هاتها
يا ابا جعفر الى اخرها فيتلعثم الطبري فينشدها ابي الى اخرها
وكلما ذكر شيئا من السير قال ابي هذا كان في قصة بني فلان
ويوم بني فلان مر يا ابا جعفر فيه فربما عرفه وربما
تلعثم فيمر ابي في جميعه ثم تمنا فقال لي الى الان شفيت

صدري. فاذا ذكر المترسح للكتابة من حفظ ذلك وتدبر معانيه
سهل عليه حله وظهرت له مواضع الاستشهاد به وساقه
الكلام الى ابراز ما في ذخيرة حفظه منه ووضعه في مكانه
ونقله في الاستشهاد والتضمين الى ما كان وضع له كما اتفق للقاضي
الفاضل ابي بكر الارجاني في تضمين انصاف ابيات للعرب في
بعض قصائده فقال

واهدى الى الوزير المرجى بجحفل • لكان المرباع منها والصفايا
وزادوا وفقه رحلوا اليه • فآبوا بالنهاب وبالسبايا
وقل للداخلين الى ذراه • ألستم خير من ركب المطايا
ولا تسلك سوى طرقي فاني • انا ابن جلا وطلاع الثنايا

وكما قال بديع الزمان الهمذاني

انا الغوث دار مولاي كما • طرب النشوان مالت به الخمر
ومن الارتياح الى لقائه • كما انتفض العصفور بلله القطر
ومن الامتزاج بولائه كما • التقت الصهباء والبارد العذب
ومن الابتهاج لمزاره كما • اهتز تحت البارح الغصن الرطب

وكذلك حفظ جانب جيد من شعر المحدثين كابي تمام ومسلم بن
الوليد والبحتري وابن الرومي والمتنبي للطف ماخذهم
ودوران الصناعة في كلامهم ودقة توليد المعاني في اشعارهم
وقرب اسلوبهم في اسلوب الخطابة والكتابة وخصوصا المتنبي
الذي كان سطوع على السنة الناس في محاوراتهم وكثر الاستشهاد
بشعره حتى قل من يجهله وحتى اكتفى بالبيت الواحد من
شعره في الدلالة على المقصد وبلوغ الغرض في الجواب كما كتب
بعض ملوك الغرب الى من كره ركته ورسله بقول المتنبي:

ولا الكتب الا المشرفية عنده • ولا الرسل الا الخميس العرمرم

وكذلك النظر في رسائل المتقدمين دون حفظها لما في النظر فيها
من تفتيح القريحة وارشاد الخاطر وتسهيل الطرق والنسج
على منوال المجيد والاقتداء بطريقة المحسن واستخراج ما انتجته
القرائح من ابكار الافكار واستجلاء ما رسخته الخواطر من
رياض الالفاظ واستدراك ما فات الفاضل والاحتراز
مما اظهره النقد ورد ما هرجه السبك فاما النهي عن
حفظ ذلك فلئلا يتكل الخاطر على ما في حاصله ويستند الفكر
الى ما في مودعه ويكتفي بما التفت له ويلبس بما لم يعط كلابس
ثوبي زور فمن ملح كلامهم التي يسعى لاحتفاظها دون
حفظها ويعلم المتعرض في هذه الصناعة انه لا سبيل له الى
الجمع بين معناها ولفظها ما كتب به عبد الحميد بن يحيى عند
ظهور الخراسانية بشعار السواد فاستدوا ربما يحلي هذه
العزم ويصحوا هذه السكرة فتقصب السبيل ويمحي ابه الليل
ومن ذلك قول ابراهيم العباس الصولي اذا كان للمحسن من الثواب
ما يقنعه وللمسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن ما يجب عليه
رغبة وانقاد المسيء الى ما كلفه رهبة ومن ذلك قول ابي
نصر العتبي لما تابع القوم باقباله دب العثث في تضاعيف
احشائهم وسرى الوهل في حشاشات عطاياهم وضاقت عليهم
الارض بما رحبت ونبت الارض عنهم مزورة وذبول
الخذلان عليهم محذورة ومنه قول الصابي برع من سلطانه
واستبدت به في البغي اشطانه ومنه قول بديع الزمان
كتابي الى البحر وان لم اره فقد سمعت خبره والليث وان

لم ألقه فقد تصورت خلقه والملك العادل وان لم الق القينة
فقد بلغني صيته ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره
وهذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون ولم تستغن عنها
قارون فان الاحتياج الى ان اقصدها اقصد موالى والرجوع
عنها بحال احب الى من الرجوع عنها بمال وقدمت الموقف
وانا انتظر الجواب الشريف ومنه قول القاضي الفاضل ووا
وافينا قلعة نجم وهي نجم في سحاب وعقاب في عقاب
وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان
لها الهلال قلامة ونظائر ذلك في رسايلهم ورسايل غيرهم
كثير جدا فاما من قصده المحاضرة بذلك دون الانشا فالاحسن
به حفظ ذلك وامثاله وكذلك النظر في كتب الامثال الواردة عن
العرب نظما ونثرا كامثال الميداني والمفضل بن سلمة الضبي
وحمزة الاصبهاني وغيرهم وامثال المحدثين الواردة في اشعارهم
كابي العتاهية وابي تمام والمتنبي وامثال المولدين والامثال
الموضوعة على السن الحيوان عن العرب وغيرهم ليستشهد و ا
بالمثل في موضعه ويورده في مكانه ويكون من وراء المعرفة باصله
واول من ارسله مثلا ومن استشهد به وذكر سببه كمثل قولهم
عند الصباح يحمد القوم السرى واول من قال ذلك خالد بن الوليد
رضي الله عنه قاله في صبح ليلة قطع فيها باصحابه مفازة كانت في
طريقه من العراق الى الشام وقولهم شاهت الوجوه شاسمعا فتا اجابه واول
من قال ذلك سهل بن عمرو وكان تزوج صفية بنت ابي جهل
فولدت له ابنه انسا فراه الاخنس بن شريق الثقفي معه فقال
من هذا فقال سهل بن عمرو فقال الاخنس حياك الله يا فتى



فقال لا والله ما ابي ثم انطلق الى امه حنظلة تطحن دقيقا فقال
ابوه شاسمعا فتا اجابه فلما رجعا قال ابوه لامه فضحني
ابنك اليوم قال كذا وكذا فقالت انما ابني صبي فقال
اشبه امرؤ بعض بزه فارسلها مثلا وكتب الامثال كثيرة
موضوعة لذلك واما التمثل بالشعر فقد روى ان عمر
تمثل يوما بقول النابغه
ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب
ثم قال من هذا فقيل له للنابغة فقال ذاك اشعر شعرائكم
وسال عمر رضي الله عنه ابن عباس رضي الله عنهما عن شيء فاجا
عنه فاعجبه جوابه فقال شنشنة اعرفها من اخزم وامثال
ذلك مما تمثل به الصحابة كثير واما الموضوع على السن
الحيوانات فقد روى ان عليا رضي الله عنه حين راى اختلاف
اصحابه وتخاذلهم تمثل بقولهم انما اكلت يوم اكل
الثور الابيض يعني انما خذلت يوم خذل عثمان وحكاية
هذا المثل انهم قالوا اصطحب اسد وثور احمر وثور اسود
وثور ابيض في اجمة فقال الاسد للاسود والاحمر هذا
الابيض يفضحنا بلونه ويطمع فينا من يقصدنا فلو
تركتماني اكله امنا فضيحة لونه فاذنا له في ذلك فاكله
ثم قال للاحمر هذا الاسود يخالف لوني ولونك ولو
كنت انا وانت يظنك من يراك اسدا مثلي فدعني
اكله فسكت عنه فاكله ثم قال للاحمر لم يبق الا انا
وانت واريد اكلك فقال ان كنت فاعلا ولا بد
فدعني اصعد تلك الهضبة فاصيح ثلاث اصوات فقال

افعل ما تريد فصعد فصاح بثلاثة اصوات الا انما أكلت
يوم اكل الثور الابيض وحكى ان عبد الملك بن مروان
حج وقدم المدينة فقال على المنبر يا اهل المدينة انكم قتل
عثمن بين اظهركم فنحن لا نحبكم وارسلنا مسلم بن عقبة
فقتلكم فى وقعة الحرة فانتم لا تحبوننا فعلنا وفعلكم كما
قال النابغة
كالقيت ذات الصفا من حليفها وكانت تديه المال غبا وظاهره
فلما رأى ان قد ثمر ماله وأثل موجودا وسد مفاقره
اكب على فاس يحد غرابها مذكرة من المعاول باتره
فلما وقاها الله ضربة فاسه ولله عين لا تغمض ناظره
فقال تعالى نجعل الله بيننا على ما لنا او تنجزى لى اخره
فقالت يمين الله افعل انني رايتك سحرا يمينك فاجره
ابا لي قبر لا يزال مقابلي وضربة فاس فوق رأسي فاقره
وهذه الحكاية مشهورة فى الموضوعات على لسن الحيوانات
وهى ان اخوين هبطا بغنمهما واديا يرعيان فيه فخرجت
حية من تحت الصفا فى فمها دينار فالقته اليهما واقامت
كذلك ايامًا فقال احدهما لا بد لى من قتل هذه الحية
واخذ هذا الكنز فنهاه اخوه فلم يقبل فخرجت فضربها
بفاس فى يده فنجتها فشدت عليه فقتلته فدفنه اخوه
مقابلها فلما خرجت قال لها هل لك ان نتعاهد على
المودة وعدم الاذية وتعطينى كذا الدينار كل يوم
فقالت لا قال ولم ذاك قالت لانك كلما نظرت الى
قبر اخيك لا تصفوا الى وكلما ذكرت الشجة التى فى راسى





لا اصفوا اليك واما امثال المحدثين فحكمها حكم
امثال العرب الشعرية فاما امثال المولدين فلانه
يأتى منها ما يستطرف كقول الاحانى
تأمل منه تحت الصدغ خالا لتعلم كم خبايا فى الزوايا
وكذلك النظر فى الاحكام السلطانية فانه قد يومر
بامر يعرف بها كيف يخلص قلمه على حكم الشريعة المطهرة
من تولية القضاء والحسبة وغير ذلك فهذه امور كلية
لا بد للمترشح لهذه الصناعة من التصدي للاطلاع عليها
والاكباب على مطالعتها والاستكثار منها لسمو من تلك
المواد وليسلك فى الوصول الى صناعة تلك الجواد والا
فليعلم انه فى واد والكتابة فى واد واما الامور
الخاصة التى يزيد معرفتها قدره ويزيد العالم بها طنة
نظمه ونثره فانها من المكملات لهذا الفن فان لم يضطر
اليها ذو الذهن الثاقب والطبع السليم والقريحة المطاوعة
والفكرة المنقحة والبديهة المجيبة والروية المتصرفة
لكن العالم بها متمكن من ازمة المعانى يقول عن علم ويتصرف
عن معرفة ويعتقد بحجة ويتحير بدليل ويستحسن ببرهان
ويصوغ الكلام بترتيب فمن ذلك علم المعانى والبيان
والبديع والكتب المولفة فى اعجاز الكتاب العزيز ككتب
الجرجانى والرمانى والامام فخر الدين والسكاكى والخفاجى
وابن الاثير وغيرهم وانا اشير الان الى نكت منها يدل
على جلالة قدر هذا العلم وعظم الفايدة به وان للاديب
والكاتب العارى عنه قاصر ان عد فى رتب الكمال

وعده

يجد ان ولا يدري بان كيف يبان فلو سئل كل منهما
عن علة معنى استحسنه او لفظ استحلاه او تركيب استجاده
لم يقدر على الابانة بدليل كما قال على كذا بعضهم شعر
يا ابا جعفر احكم في الشعر وما فيك له الحكام
ان نقد الدينار الا على الصيرف صعب فكيف نقد الكلام
قد رايناك لست تفرق في الشعر بين الازواج والاحكام
وحكى الامام عبد القاهر الجرجاني قال ذكر ان الكندي
المتفلسف اتى الى ابي العباس وقال له اني اجد في الكلام كلام
العرب حشوا فقال له ابو العباس في اي موضع وجدت
ذلك فقال وجدت العرب تقول عبد الله قايم ثم يقولون
ان عبد الله قايم ثم يقولون ان عبد الله لقايم فالالفاظ
متكررة والمعنى واحد فقال له ابو العباس بل المعاني
مختلفة لاختلاف الالفاظ فقولهم عبد الله قايم اخبار عن
قيامه وقولهم ان عبد الله قايم جواب عن سوال سايل وهو
وقولهم ان عبد الله لقايم جواب عن انكار منكر قيامه
فما اجاز المتفلسف جوابا فاذا ذهب مثل هذا على الكندي
فما الظن بغيره وان كان من محاسن الكلام ما لا يحكم في
امتزاجه بالقلوب غير الذوق الصحيح كما قال الشاعر
شيء به فتن الورى غير الذي يدعى الجمال ولست ادري ما هو
لكن الغالب في الكلام يعلم سبب تحسينه ويحصل مواد
تمكينه ويجاب عن العلة في انحطاطه وارتفاعه و
ويدرك المعنى في ارتفاعه من حضيض القول الى يفاعه
فاقول ملخصا من ذكر ما يشير الى الغرض ان شاء الله تعالى

وهو البلاغة ان يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع
ايجاز بلا اخلال واطالة من غير املال والفصاحة
خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني
والفصاحة في الالفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح
والفصاحة خاصة تقع على المفرد يقال كلمة فصيحة
ولا يقال كلمة بليغة وان يريد المفرد فانه يقال
للقصيدة كلمة كما قالوا كلمة لبيد فصاحة المفرد
خلوصه من تنافر الحروف كقول اعرابي سئل عن
ناقته تركتها ترعى الهعخع وكقول امرئ القيس
غدائره مستشزرات الى العلى ومن الغرابة
وهي ان تكون الكلمة وحشية كما قال عيسى بن عمر النحوي
وقد سقط عن دابته ما لكم تكاكاتم علي تكاكاكم على
ذي جنة افرنقعوا عني اي اجتمعتم علي تنحوا عني
ومن مخالفة القياس كقول الراجز الحمد لله العلي الاجلل
فان القياس الادغام واما فصاحة الكلام فهي خلوصه
من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد فالضعف
كما في قول الشاعر
جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
فان رجوع الضمير الى المفعول يلزم منه رجوعه الى
ما هو متاخر لفظا ورتبة والتنافر كقول القايل
وليس قرب قبر حرب قبر والتعقيد كقول
الفرزدق
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه

اتاه ان يقول وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا ابو امه
ابوه **فصل** الحقيقة في اللغة فعلية بمعنى مفعول
من حق الامر يحقه بمعنى اثبته او من حققته اذا كنت منه
على يقين والمجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه اذا تعداه
فاذا عدل باللفظ عما يوجبه اصل اللغة وصف بانه مجاز
على معنى انهم جازوا به موضعه الاصلي او جاز هو مكانه الذي
وضع فيه اولا لانه ليس بموضع اصلي لهذا اللفظ ولكنه
مجازه ومتعداه يقع فيه كالواقف بمكان غيره ثم يتعداه
الى مكانه الاصلي وحدها في المفرد ان كل كلمة اريد بها
ما وضعت له فهي حقيقة كالاسد للحيوان المفترس واليد
للجارحة ونحو ذلك وان اريد بها غيره لمناسبة بينهما
فهي مجاز كالاسد للشجاع واليد للنعمة او للقوة فان
النعمة تعطى باليد والقوة تظهر بكمالها في اليد وحدها
في الجملة ان كل جملة كان الحكم الذي دلت عليه كما هو في
العقل فهي حقيقة كقولنا خلق الله الخلق وكل جملة اخرجت
الى ما يضاهي الفاعل كالمفعول به كقوله تعالى عيشة راضية
وماء دافق او المصدر كقولهم شعر شاعر او الزمان
كقول اللعان بن بشر المغوية ۵
ولبلك نمانا قومك نا بره ۵ او المكان كقولك طريق
سائر او المسبب كقولهم بنى الامير المدينة او السبب
كقوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
فمجاز المفرد لغوي ويسمى مجازا في المثبت ومجاز الجملة
عقلي ويسمى مجازا في الاثبات اذا عرفت هذا فنقول المجاز

قد يكون في الاثبات وحده وهو ان يضيف الفعل الى غير
الفاعل الحقيقي كما ذكرنا وقد يكون في المثبت وحده
كقوله تعالى فاحيينا به الارض بعد موتها جعل خضرة
الارض ونضرتها حيوة وقد يكون فيهما جميعا كقولك
احيتني رؤيتك يريد سرتني رؤيتك فقد جعلت المسرة
حيوة وهو مجاز في المثبت والمجاز اعم من الاستعارة
والتمثيل والكناية فهو جنس لها واعلم انهم نصوا في
اعتبار كون اللفظ مجازا الى اعتبار شيئين الاول
ان يكون منقولا عن معنى وضع اللفظ بازائه وبهذا
يميز عن اللفظ المشترك الثاني ان يكون ذلك النقل لمناسبة
لمناسبة بينهما فلا توصف الاعلام المنقولة بانها مجاز
اذ لم ينقل لتعلق بشبه بين المنقول عنه ومن ثم العلم
واذا حقق السلطان سمي مجازا وذلك مثل تسمية النعمة
والقوة باليد لما بين اليد وبينهما من التعلق وكما قالوا
رعينا الغيث يريدون النبت الذي الغيث سببه و
واصابتنا السماء يريدون المطر والمجاز قد يكون بزيادة ده
كقوله تعالى وكفى بالله شهيدا وبنقصان كقوله تعالى
واسئل القرية وانما يكون كل منهما مجازا اذا تغير
بسببه حكم فاما اذا لم يتغير كقولك زيد منطلق وعمرو
فتحذف الخبر لا يكون مجازا اذ لم يتغير حكم ما بقي من الكلام
**القول في التشبيه** وهو الدلالة على اشتراك شيئين في
وصف هو من اوصاف الشيء الواحد في نفسه كالشجاعة في
الاسد والنور في الشمس وهو ركن من اركان البلاغة

لاخراجه الخفي الى الجلي وادنائه البعيد من القريب وهو
حكم اضافي لا يوجد الا بين شيئين بخلاف الاستعارة
وليس الحكم انه اذا حسنت الاستعارة حسن التصريح
بالتشبيه فان المشابهة اذا قربت بين الشيئين فالاستعارة
قبح التصريح بالتشبيه فلا تقول كانك او قعتني ظلمة
اذا اوقعك في شبهة واذا فهمت المسئلة فكانه انشرح
صدري او كان نورا حصل في صدري لتمكن هذه الاشيا
حتى صارت كانها حقيقة ثم التشبيه على اربعة اقسام الاول
تشبيه محسوس بمحسوس لاشتراكهما اما في المحسوسات
الاولى وهي مدركات السمع والبصر والذوق والشم
واللمس كتشبيه الخد بالورد والوجه بالنهار واطيط
الرحل باصوات الفراريج والفواكه الحلوة بالسكر
والعسل ورائحة بعض الرياحين بالكافور والمسك واللين
الناعم بالخز والخشن بالمسح او في المحسوسات الثانية
الاشكال المستقيمة والمستديرة والمقادير والحركات
كتشبيه المستوي المنتصب بالرمح والقد اللطيف بالغصن
والشيء المستدير بالكرة والحلقة وعظم الجثة بالجبل والدال
على الاستقامة بنفوذ السهم او في الكيفيات الجسمانية
كالصلابة والرخاوة او في الكيفيات النفسانية كالغرائز
والاخلاق او في حالة اضافية كقولك هذه حجة كالشمس
والجامع ان كلا منهما مزيل للحجاب وكقولك الفاظه كالماء
في السلاسة وكالنسيم في الرقة وكالعسل في الحلاوة
والجامع سرعة وصوله الى النفس واهتزازها به فربما

كان التشبيه بوجه عقلي كقول فاطمة بنت الخرشب الانمارية
حين وصفت بنيها الكملة هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها فانه لا يفهم المقصود الا من له ذهن يرتفع
عن طبقة العوام العامة بخلاف ما سبق ومن الفرق
الظاهر بينهما ان جعل الفرع اصلا والاصل فرعا
يجيء فيما تقدم مجيئا واسعا كقولهم في النجوم كانها مصابيح
وفي المصابيح كانها نجوم وان حاولت ذلك في الثاني لم يكد
ينقاد انقياد الاول الثاني تشبيه المعقول بالمعقول كتشبيه
الوجود العاري عن الفوائد بالعدم وتشبيه الفوائد
التي تبقى بعد عدم الشيء بالوجود كقول الشاعر

رب حي كميت ليس فيه * امل يرتجى لنفع وضر
وعظام تحت التراب وفوق الارض منها اثار حمد وشكر

الثالث تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى والذين
كفروا اعمالهم كسراب بقيعة وقوله تعالى والذين كفروا
اعمالهم كرماد اشتدت به الرياح في يوم عاصف الرابع
تشبيه المحسوس بالمعقول وهو غير جائز لان العلوم
العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك
قيل من فقد حسا فقد فقد علما واذا كان المحسوس اصلا
للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا والاصل
فرعا ولذلك لو حاول المبالغة في وصف الشمس
بالظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كالحجة في الظهور
والمسك كالثناء في الطيب كان سخفا في القول فاما
ما جاء في الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه ان

يقدر المحسوس المعقول محسوسا ويجعل كالاصل المحسوس
على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ وكذلك كما قال

وكان النجوم بين دجاها ٭ سنن لاح بينهن ابتداع ٭

فانه لما شاع وصف السنة بالبياض والاشراق كما قال
صلى الله عليه وسلم اتيتكم بالحنيفية البيضاء ليلها كنهارها
واشتهرت البدعة وكل ما ليس بحق بالظلمة تخيل الشاعر
السنن كانها من الاجناس التي لها اشراق ونور وان البدع
نوع من الانواع التي لها اختصاص بالسواد والظلمة فصار
ذلك عنده كتشبيه محسوس بمحسوس فجاز له التشبيه و
وبالجملة فهذا التشبيه لا يتم الا بتخيل ما ليس بمتلون
متلونا ثم بتخيله اصلا فيشبه به وهذا هو التاويل في قول
ابي طالب الرقي ٭ ولقد ذكرتك والظلام كانه
يوم النوى وفؤاد من لم يعشق ٭ فانه لما كانت
الاوقات التي تحدث فيها المكاره توصف بالسواد فيقال
اسودت الدنيا في عينه جعل يوم النوى كانه اعرف
واشهر بالسواد من الظلام فشبهه به ثم عطف
عليه فؤاد من لم يعشق تظرفا لان الظريف يدعي القساوة
من لم يعشق والقلب القاسي يوصف بشدة السواد فصار
هذا القلب عنده اصلا في السواد فقيس عليه وهكذا الكلام
في قول الشاعر ٭ ابن بابك
كان انتضاء البدر من تحت غيمه ٭ نجاة من البأساء بعد وقوع ٭
وفي قول القاضي التنوخي ٭
اما ترى البرد قد وافت عساكره ٭ وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا

فانهض بنار الى فحم كانهما ٭ في العين ظلم وانصاف قد اتفقا ٭
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا ٭ بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا
وكقول الصاحب بن عباد حين اهدى للقاضي ابي الحسن علي بن
عبد الله الجرجاني عطرا ٭

ايها القاضي الذي نفسي له ٭ مع قرب عهد لقائه مشتاقه ٭
اهديت عطرا مثل طيب ثنائه ٭ فكانما اهدي له اخلاقه ٭

والمعتاد تشبيه الثناء بالعطر وهو عكس الامر على جهة المبالغة
كما بينا وكذلك قول جحظة

ورق الجو حتى قيل هذا ٭ عتاب بين جحظة والزمان ٭

قال المؤلف وقلت في تشبيه حسن ٭

كانه وكان الجو يكنفه ٭ وهم تمثله في طبعها الفكر ٭

لانه لما ارتفع في الجو حتى صار كالوهم فيكون من تشبيه المحسوس
بالخيال انه محسوس لا طائل في العين او فرض له الجفا حتى
صار تشبيه معقول لمعقول وقال ابو اسحق الصابي في بعض
رسائله ٭ وهو في سورة عنا وطلبنا له كالضالة المنشودة ٭
وما نرجوه من لطف كالظلامة المردودة ٭

ويقرب من هذا النوع تشبيه الموجود بالمتخيل الذي لا
وجود له في الاعيان كتشبيه الجمر في الرماد ببحور من المسك
موجه ذهب وذلك انما يتم اذا فرض المتخيل من امور
كل واحد منها موجود في الاعيان فحينئذ يكون التشبيه
حسنا لطيفا كقول الشاعر في النرجس ٭

كان عيون النرجس الغض بيننا ٭ مداهن در حشوهن عقيق ٭
وكقول الاخر في تشبيه الشقائق ٭

وكأن محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

ويقرب من هذا التشبيه قول امرئ القيس
أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فإنهم لم يشاهدوا أنياب الأغوال بل اعتقدوا أنها في غاية الحدة فحسن التشبيه وعليه جاء قوله تعالى طلعها كأنه رؤوس الشياطين لتشبيهها برؤوس الشياطين في الكراهة ولاعتقادهم الغاية في قبح الشيطان وكراهيته وشره يشبهون به الوجه القبيح ولاعتقادهم الغاية في حسن الملك وأنه لا شر فيه يشبهون به الصورة الحسنة قال الله تعالى ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم. واعلم أن وجه المشابهة قد يكون بعيد الانتساب إلى شيء وذلك إما إلى المفعول به كقولهم أخذ القوس باريها أو إلى ما يجري مجرى المفعول به وهو الجار والمجرور كقولهم لمن يفعل ما لا يفيد كالراقم على الماء وإما إلى الحال كقولهم كالحادي وليس له بعير أو إلى المحال وإما إلى المفعول به والجار والمجرور معا كقولهم هو كمن يجمع السيفين في غمد وكمبتغي الصيد في عرينة الأسد ومن ذلك قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فإن التشبيه لم يحصل من مجرد الحمل بل لا من أخرى مقيدة تعدت إلى الأسفار واقتران الجهل بما فيها لأن الغرض توجيه الذم إلى من

الغيث نفعه في جميع الأشياء يتضمن المنافع العظيمة ثم لا ينتفع به لجهله وكقول لبيد

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

فإنه لم يشبه الناس بالديار وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم بحلول أهل الديار فيها ووشك رحيلهم منها وكلما كانت المتعددات أكثر كان التشبيه أوغل في كونه عقليا كقوله تعالى إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس فإن التشبيه منتزع من مجموع هذه الجمل من غير أن يمكن فصل بعضها عن بعض فإنك لو حذفت منها جملة واحدة من أي موضع كان أخل ذلك بالمغزى من التشبيه ثم وجه المشابهة إن كان مركبا فإنه على قسمين الأول ما لا يمكن إفراد أحد أجزائه بالذكر كقول القاضي التنوخي

كأنما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة
منصرف بالليل عن دعوة قد أسرجت قدامه شمعة

فإنك لو اقتصرت على قوله كأن المريخ منصرف عن دعوة أو كأن المشتري شمعة لم يحصل مقصود الشاعر فإنه إنما قصد الهيئة التي يلبسها المريخ من كون المشتري أمامه وفي ذلك كأن سهيلا والنجوم وراءه صفوف صلاة قام فيها

امامها

فانه لا يمكن افراد احد اجزاء هذا التشبيه اذ لو قلت كأن سهيلا امام او كان النجوم صفوف صلوة ذهبت فائدة هذا التشبيه. الثاني ما يمكن افراده بالذكر ويكون اذا ازيل عنه التركيب صحيح التشبيه في طرفيه الا ان المعنى يتغير كقول ابي طالب الرقي

وكأن اجرام النجوم لوامعا … درر نثرن على بساط ازرق

فلو قلت كأن النجوم درر وكأن السماء بساط ازرق وجدت التشبيه مقبولا ولكن المقصود من الهيئة المشبه بها قد زال. وربما كان التشبيه في امور كثيرة لا يتقيد بعضها ببعض وانما يكون مضموما بعضها الى بعض وكل واحد منها منفرد بنفسه كقولك زيد كالاسد باسا والبحر جودا والسيف مضاء والبدر بهاء. وكقولك هو يصفو ويكدر ويحلو ويمر. وله خاصيتان احداهما انه لا يجب فيه الترتيب والثانية اذا اسقط البعض لا يتغير حكم الباقي ومنه قول الشاعر

سفرن بدورا وانتقبن اهلة … ومسن غصونا والتفتن جآذرا

وقول امرء القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا … لدى وكرها العناب والحشف البالي

وفيه نظر. وقد ذكر بعض المتاخرين في التشبيه سبعة انواع نحن نوردها وان لم يكن كلها منه **الاول** التشبيه المطلق وهو ان تشبه شيئا بشيء من غير عكس ولا تبديل كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام وقوله تعالى كأنهم اعجاز نخل خاوية وقول النبي صلى الله عليه وسلم

الناس كاسنان المشط. **الثاني** التشبيه المشروط وهو ان تشبه شيئا بشيء لو كان بصفة كذا او لولا انه بصفة كذا كقولك اشبه وجه مولانا بالعبد المقبل لو كان العبد سعيد ساعته ونذر مخافته. وكقولك وجهه هو الشمس لولا كسوفها والقمر لولا خسوفه. وكقول البديع الهمذاني

قد كاد يحكيك صوب الغيث منسكبا … لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت … والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وكقول الاخر

عزماته مثل النجوم ثواقبا … لو لم يكن للثاقبات افول

**الثالث** تشبيه الكناية وهو ان تشبه شيئا بشيء من غير اداة التشبيه كقول المتنبي

بدت قمرا ومالت خوط بان … وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وقول الوأواء الدمشقي

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت … وردا وعضت على العناب بالبرد

**الرابع** تشبيه التسوية وهو ان تاخذ صفة من صفات نفسك وصفة من الصفات المقصودة وتشبههما بشيء واحد كقوله

صدغ الحبيب وحالي … كلاهما كالليالي

وثغره في صفاء … وادمعي كاللآلي

وقلت في هذا التشبيه

اتوا الى ليبتزاهم فما انجلى … وبات كطرفي نجمه وهو حيران

كلانا غريق في الدموع وفي الدجى … كأن دموع العين والليل طوفان

الخامس التشبيه المعكوس وهو ان تشبه بشيئين كل واحد
منهما بالاخر كقول بعضهم في الشعر
كم من دم اهرقناه في البر وشخص اغرقناه في البحر فاصبح
البر بحرا بدمائهم والبحر برا باشلائهم وكقول الشاعر
احمر تفاح حوى ذائبا كذلك التفاح خمر جمد
فاشرب على جامد ذا ذوبه ولا تدع لذة يوم لغد
وكقول الصاحب بن عباد
رق الزجاج وراقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر
فكانه خمر ولا قدح وكانه قدح ولا خمر
وقول منصور الهودي
الراح مثل الماء في كاساتها والماء مثل الراح في الغدران
السادس تشبيه الاضمار وهو ان يكون مقصوده التشبيه
لشيء ويدل ظاهر لفظه على ان مقصوده غيره كقول المتنبي
ومن كنت جار الله يا علي لم يقبل الدر الا كبارا
فيدل ظاهر لفظه على ان مقصوده البرد وانما غرضه
تشبيه الممدوح بالبحر وكقول الشاعر
ان كان وجهك شمعا فالجسم يذوب
السابع تشبيه التفضيل وهو ان تشبه شيئا بشيء ثم
ترجع فترجح المشبه على المشبه به كقوله
حسبت جماله بدرا منيرا واين البدر من ذاك الجمال
وكقول ابن هند
من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم بين الشيئين
انت اذا جدت ضاحكا ابدا وذاك ان جاد دامع العينين

ضاحكا

وقد تقدم تشبيه شيء بشيء فاما تشبيه شيء بشيئين فكقول
امرئ القيس
وتعطو برخص غير شثن كانه اساريع ظبي او مساويك اسحل
واما تشبيه شيء بثلاثة اشياء فكقول البحتري
كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح
واما تشبيه شيء باربعة اشياء فكما قلت
يفتر طرسك عن سطور زجاجها الفكر السليم بصوب مسك اذفر
فكانما هو روضة او جدول او سمط در او قلادة عنبر
واما تشبيه شيء بخمسة فكقول الحريري
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب
واما تشبيه شيئين بشيئين فكما من قول امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
واما تشبيه ثلاثة بثلاثة فكقول الاخر
ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقد
خمر ودر وورد ريق وثغر وخد
واما تشبيه اربعة باربعة فكقول امرئ القيس
له ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل
وكقول ابي نواس
تبكي فتذري الدر من نرجس وتلطم الورد بعناب
واما تشبيه خمسة اشياء بخمسة اشياء فكقول ابي الفرج
الواوا الدمشقي
قالت متى البين يا هذا فقلت لها اما غدا زعموا او لا فبعد غد
فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

ولي تشبيه اربعة اشيا باربعة اشيا وهو
كأن الدراري والهلال ودارة تحوته وقد زان الثريا السماها
خواطف من خولة ورق فضة بكف فتاة طاف بالراح جامها
وقال الشيخ بدر الدين الحموي النحوي انشدني شيخنا قاضي
القضاة نجم الدين بن البارزي بتشبيه سبعة اشيا بسبعة
اشيا لنفسه
يقطع بالسكين بطيخة ضحى على طبق في مجلس لأصاحبه
كشمس ببرق قد بدر اهله لدى هالة في الافق بين كواكبه
ومن انواع التشبيه التمثيل وهو الذي يكون تشبيها
واحدا مقيدا بقيود ويظن انه تشبيهات مجموعات
كقوله
كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت
فان مجموع قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة تشبيه مستقل لا ينفك
لان مقصود الشاعر ان يصف ابتداء مطمعا ادى الى انتهاء
مؤيس وذلك لا يتم الا بجملة البيت فان تأديته الشيء الى
غيره حكم زايد على ذاته فصل الغرض من التشبيه قد يكون ببيان
امكان وجود الشيء عند ادعاء ما لا يكون مكانه مثلا
كقول ابن الرومي
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان
وكقول المتنبي
فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
او بيان مقداره كما اذا حاولت نفي الفايدة عن فعل انسان
فقلت هو كالقابض على الماء لان خلو الفعل عن الفايدة

مراتب مختلفة في الافراط والتفريط والوسط فاذا
مثل بالمحسوس عرفت مرتبته وكذلك لو اردت الاشارة
الى تنافي الشيئين فاشرت الى ماء ونار فقلت هذا وذاك
هل يجتمعان كان تأثيره زايدا على قولك هل يجتمع الماء والنار
وكذلك اذا قلت في وصف طول يوم او ليل لا اخر له او اذا
انشدت قوله
في ليل صول تساوى العرض والطول كانما ليله بالليل موصول
لم يحد فيه من الانس ما يجده في قوله
ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
وما ذاك الا للتشبيه بالمحسوس والا فالاول ابلغ لان
طول الرمح متناه وفي الاول حكمت بان ليله موصول بالليل
وكذلك لو قلت في قصر الليل اليوم يوم كانه ساعة او كلمح
البصر لم تجد له ما تجد في قوله
ظللنا عند دار ابي انيس بيوم مثل سالفة الذباب
وقوله
ويوم كابهام القطاة مزين الي صباه غالب لي باطله
وقد يكون غرض التشبيه عايدا الى المشبه به وذلك ان
يقصد على عادة التخييل ان يوهم في الشيء القاصر عن
نظيره انه زايد عليه فيشبه الزايد به كقوله
وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح
وهذا ابلغ واحسن وابدع من تشبيه الوجه بالصباح
لان تشبيه الوجه بالصباح امر متفق عليه لا ينكر
ولا يستكثر وانما الذي ينكر ويستكثر تشبيه الصباح

ما الوجه ثم الغرض بالتشبيه ان كان الحاق الناقص بالزايد
امتنع عكسه مع بقا هذا الغرض وان كان الجمع بين شيئين
في مطلق الصورة والشكل واللون صح المتعاكسين كتشبيه
الصبح بغرة الفرس لا اذا هو للمبالغة في الضياء بل لوقوع
منير في مظلم وحصول بياض قليل في سواد كثير والتشبيه
قد يجي غريبا يحتاج في ادراكه الى دقة نظر كقول
ابن المعتز
والشمس كالمراة في كف الاشل ✽ والجامع الاستدارة
والاشراق مع تواصل الحركة التي تراها اذا امعنت النظر
المتامل في اضطراب نور الشمس ويقرب منه قول الاخر
في طلوع الشمس وظهورها في خلل الاوراق
كان شعاع الشمس في كل غدوة ✽ على ورق الاشجار اول طالع
دنانير في كف الاشل يضمها ✽ لقبض فتهوي من فروج الاصابع
وكقول الوزير المهلبي
الشمس من مشرقها قد بدت ✽ مشرقة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احميت ✽ يجول فيها ذهب ذايب
ومن لطيف ما جاء في هذا النوع من التشبيه قول الاخطل في
صفة المصلوب
كانه عاشق قد مد صفحته ✽ يوم الوداع الى توديع مرتحل
او قائم من نعاس فيه لوثته ✽ مواصل لتمطيه من الكسل
شبه بالمتمطي لان المتمطي يمد يديه وظهره ثم يعود الى
حالته الاولى فزاد فيه انه مواصل لذلك وعلله بالقيام
من النعاس لما في ذلك من اللوثة والكسل ومن فساد التشبيه





ان يجي منكوسا كقول الفرزدق
والشيب ينهض في الشباب كانه ✽ ليل يصيح بجانبيه نهار
فذكر ان الشيب ينهض في الشباب ثم ترك ما ابتدا به ووصف
الشباب بانه ليل يصيح فيه نهار والذي تقتضيه المقابلة
الصحيحة ان يقول كانه نهار يصيح في حافتي ليل **فصل**
التشبيه ليس من المجاز لانه معنى من المعاني وله الفاظ
تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضعه وانما هو
توطية لمن سلك سبيل الاستعارة والتمثيل لانه كالاصل
لهما وهما كالفرع له والذي يقع منه في حيز المجاز عند اهل
هذا الفن هو الذي يجي على حد الاستعارة كقولك لمن يتردد
في الامر بين ان يفعله او يتركه اراك تقدم رجلا وتوخر
اخرى والاصل اراك في ترددك كمن يقدم رجلا ويوخر
اخرى **القول في الاستعارة** هو ادعاء معنى الحقيقة
في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين
لفظا او تقديرا وان شيت قلت هو جعل الشيء للشيء من
اجل المبالغة في التشبيه فالاول كقولك لقيت اسدا
وانت تعني الرجل الشجاع والثاني كقول لبيد
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها ✽ اثبت اليد للشمال
للمبالغة في تشبيهها بالقادر في التصرف فيه وسياتي تحقيق
ذلك ان شا الله تعالى وحد الرماني الاستعارة فقال
هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة
على سبيل النقل للابانة وقال ابن المعتز هي استعارة
الكلمة من شيء قد عرف بها الى شيء لم يعرف بها ونحو ذكر

الخفاجي كلام الزوزني وقال في تفسير هذه الجملة ان قوله
عز وجل واشتعل الرأس شيبا استعارة لان الاشتعال
الاشتعال للنار ولم يوضع في اصل اللغة للشيب فلما
نقل اليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه لان الشيب لما
كان ياخذ في الرأس شيئا فشيئا حتى يحيله الى غير لونه
الاول كان بمنزلة النار التي تسري في الحطب حتى تحيله
الى غير حالته المتقدمة فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة
في الوضع للبيان ولا بد من ان يكون اوضح من الحقيقة لاجل
التشبيه العارض فيها لان الحقيقة لو قامت مقامها
لكانت اولى لانها الاصل وليس يخفى على المتأمل ان قوله
عز وجل واشتعل الرأس شيبا ابلغ من كثر شيب الرأس
وهو حقيقة هذا المعنى ولا بد للاستعارة من حقيقة هي
اصلها وهي مستعار منه ومستعار ومستعار له فالنار
مستعار منها والاشتعال مستعار والشيب مستعار له
واما قولنا فيما طرح ذكر المشبه فاعلم انا اذا طرحناه
كقولنا رأيت اسدا واردنا الرجل الشجاع فهو
استعارة بالاتفاق وان ذكرنا معه الصيغة الدالة
على المشابهة كقولنا زيد كالاسد او شبهه او مثله
فليس باستعارة وان لم نذكر الصيغة وقلنا زيد اسد
فالمختار انه ليس باستعارة اذ في اللفظ ما يدل على انه
ليس باسد فلا يحصل المبالغة واذا قلت زيد الاسد
فهو ابعد من الاستعارة لان الاول خرج بالتنكير
من ان الحكم فيه كاف التشبيه فان قولنا زيد كالاسد

كلام

كلام نازل بخلاف الثاني قال ضياء الدين بن الاثير وهذا
التشبيه المضمر الاداة قد خلطه قوم بالاستعارة
ولم يفرقوا بينهما وذلك خطأ محض وسأوضح وجه
الخطأ فيه واحقق القول في الفرق بينهما فاقول
اما التشبيه المضمر الاداة فنقول انه اذا ذكر المنقول
والمنقول اليه على انه تشبيه مضمر الاداة قيل فيه زيد
اسد اي كالاسد فاداة التشبيه مضمرة مقدرة واذا ظهرت
حسن فيه اظهارها ولم يقدح في الكلام والذي اظهرت
فيه ولم يزل عنه فصاحته وهذا بخلاف ما اذا ذكر المنقول
اليه دون المنقول فانه فيه لا يحسن فيه ظهور اداة
التشبيه واذا ظهرت زال عن ذلك الكلام ما كان متصفا
به من الحسن والفصاحة ونضرب لذلك مثالا نوضحه فنقول
قد ورد هذا البيت لبعض الشعراء وهو
فرعاء ان نهضت لحاجتها عجل القضيب وابطأ الدعص
وهذا لا يحسن تقدير اداة التشبيه فيه فلا يقال عجل
كالقضيب وابطأ كالدعص فالفرق اذا بين التشبيه المضمر
الاداة وبين الاستعارة ان التشبيه المضمر الاداة
يحسن الاداة يحسن اظهار اداة التشبيه فيه والا
والاستعارة لا يحسن ذلك فيها والاستعارة اخص
من المجاز اذ قصد المبالغة شرط فيها دون المجاز
وايضا فكل استعارة من البديع وليس كل مجاز منه
والحق ان المعنى يعار اولا ثم بواسطته يعار اللفظ
ولا يحسن الاستعارة الا حيث كان التشبيه مقدرا

سهما ظاهرا والا فلا بد من التصريح بالتشبيه فلو قلت
رأيت نخلة او حمامة وانت تريد مومنا اشارة الى قوله صلى
الله عليه وسلم مثل المومن كمثل الحمامة او كمثل النخلة لكنت
كالملغز التارك لما يفهم وكلما زاد التشبيه خفاء زادت
الاستعارة حسنا بحيث يكون الطف من التصريح بالتشبيه
فانك لو رمت ان تظهر التشبيه في قول ابن المعتز

اثمرت اعصان راحته ... لجناة الحسن عنابا

احتجت ان تقول اثمرت اصابع راحته التي هي كالاغصان
لطالب الحسن شبه العناب من اطرافها المخضوبة وهذا
مما لا خفاء بغثاثته وربما جمع من عدة استعارات
الحاقا للشكل بالشكل لاتمام التشبيه فيزيد الاستعارة
به حسنا كقول امرء القيس في صفة الليل

فقلت له لما تمطى بصلبه ... واردف اعجازا وناء بكلكل

**فصل** فيما يدخله الاستعارة وما لا يدخله الاعلام
لا يدخلها الاستعارة لما تقدم في المجاز واما الفعل فا
فالاستعارة تقع اولا في المصدر ثم تقع بواسطة ذلك
في الفعل فاذا قلت نطقت الحال بكذا فهذا انما يصح لانك
وجدت الحال مشابهة للنطق في الدلالة على الشيء فلاجرم
استعرت النطق لتلك الحالة ثم نقلته الى الفعل والاسما
المشتقة كالفعل فظهر ان الاستعارة انما تقع وقوعا
اوليا في اسما الاجناس ثم الفعل ان كان مستعارا
فالاستعارة اما من جهة فاعله كقوله نطقت الحال بكذا
ولعبت به الهموم وقول جرير

تحي الروايش ربعها تحدره ... تعد البلى وتميته الامطار

وقول ابن حمد

وليلة مرضت من كل ناحية ... فما يضي لها شمس ولا قمر

او من جهة مفعوله كقول ابن المعتز

جمع الحق لنا في امام ... قتل البخل واحيا السماحا

او من جهة مفعوليه كقول الحريري

واقرى المسامع اما نطقت ... بيانا يقود الحرون الشموسا

او من جهة اخذ مفعوليه كقول الشاعر

وقريتهم لهذميات نقد بها ... ما كان خاط عليهم كل زراد

او من جهة الفاعل والمفعول كقوله تعالى يكاد البرق
يخطف ابصارهم ويتصل بهذا ترشيح الاستعارة وتجريدها
اما ترشيحها فهو ان ينظر فيها الى المستعار ويراعى
جانبه ويوليه ما يستدعيه ويضم اليه ما يقتضيه كقول
كثير

رمتني بسهم ريشه الهدب لم يصب ... ظواهر جلدي وهو للقلب جارح

وكقول النابغة

وصدر اراح الليل عازب همه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب

المستعار في كل واحد منهما هو الرمي والاراحة والمعاني
مصور اليهما في لفظي السهم والعازب كما اشد صاحب
الكشاف

ينازعني ردائي عبد عمرو ... رويدك يا اخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني ... ودونك فاعتجر منه بشطر

اراد برداية سيفه ثم نظر الى المستعار في لفظه
الاعتجار واما تجريدها فهو ان يكون المستعار له

منظورا اليه كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
كان الاذاقة لما وقعت عبارة عما يدرك من اثر الضرر
والالم تشبيها له بما يدرك من طعم المر والبشع واللباس
عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكانه قال فاذاقها ما غشيها
من الم الجوع والخوف وكقول زهير

لدى اسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد اظفاره لم تقلم

فلو نظر الى المستعار لقال لدى اسد دامي المخالب او
دامي البراثن مثلا ونظر زهير في آخر البيت الى المستعار له
ومنه قول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا ... غلقت لضحكته رقاب المال

استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون
الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف
والنوال لا وصف الرداء ويقرب من ذلك الاستعارة
بالكناية وهو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر بعض
لوازمه تنبيها به عليه كقولهم شجاع يفترس اقرانه
وعالم يغترف منه الناس وكقول ابي ذويب

واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع

تنبيها على ان الشجاع اسد والعالم بحر والمنية سبع
وهذا وان كان شبه الاستعارة المجردة الا انه اغرب
واعجب ويقرب منه قول زهير

ومن يعص اطراف الزجاج فانه ... يطيع العوالي ركبت كل لهذم

اراد ان يقول من لم يرض باحكام الصلح رضي باحكام الحرب
وذلك لانهم كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح

وجعلوها اقدامها مكان الاسنة واذا ارادوا الحرب
اشرعوا الاسنة واخروا الزجاج وقد يسمى هذا النوع
المماثلة ايضا وقد ينزلون الاستعارة منزلة الحقيقة وذلك
انهم يستعيرون الوصف المحسوس للشيء المعقول ويجعلون
كان تلك الصفة ثابتة لذلك الشيء في الحقيقة وان الاستعارة
لم توجد اصلا مثاله استعارتهم العلو لزيادة الرجل على
غيره في الفضل والقدر والسلطان ثم وضعهم الكلام
وضع من يذكر علوا مكانيا كقول ابي تمام

ويصعد حتى يظن الجهول ... بان له حاجة في السماء

وكقوله ايضا

مكارم لجت في علو كانما ... تحاول ثارا عند بعض الكواكب

وكذلك يستعيرون اسم شيء لشيء من نحو شمس وبدر واسد
ويبلغون الى حيث يعتقد انه ليس هناك استعارة كقول
ابن العميد

قامت تظللني من الشمس ... نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب ... شمس تظللني من الشمس

وكقول الآخر

ايا شمعا يضيء بلا انطفاء ... ويا بدرا يلوح بلا محاق
فانت البدر ما معنى انتقاصي ... وانت الشمع ما معنى احتراقي

فلولا انه انسي نفسه ان ها هنا استعارة لما كان لهذا التعجب
معنى ومدار هذا النوع على التعجب وقد يجيء على عكسه كقول
الشاعر

لا تعجبوا من بلى غلالته ... قد زر ازراره على القمر

ايضا

وبهذا يتم الحكم الجزم بكونه قمرا اذ لا يكون من شانه ان يبلى الكتان

## فصل في اقسام الاستعارة

وهي على نوعين الاول ان نعتمد نفس التشبيه وهو ان تشترك شيئان في وصف واحد واحدهما انقص من الاخر فيعطى الناقص اسم الزائد مبالغة في تحقيق ذلك الوصف له كقولك رايت اسدا وانت تعني رجلا شجاعا وعنت لنا ظبية وانت تريد امراة والثاني ان نعتمد لوازمه عند ما يكون جهة الاشتراك وصفا انما ثبت كماله في المستعار منه بواسطة شيء اخر فتثبت ذلك الشيء للمستعار له مبالغة في اثبات المشترك كقول لبيد

وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها

وليس هناك مشار اليه يمكن ان تجري اسم اليد عليه كما اجري اسم الاسد على الرجل لكنه خيل الى نفسه ان الشمال في تصريف الغداة على حكم طبيعة الانسان المتصرف فيها زمامه ومقادته بيده لان تصرف الانسان انما يكون باليد في اكثر الامر فاليد كالالة التي تكمل بها القوة على التصرف ولما كان الغرض اثبات التصرف وذلك مما لا يكمل الا عند ثبوت اليد اثبت اليد للشمال تحقيقا للغرض وحكم الزمام في استعارته للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال وكذلك قول تابط شرا

اذا هزه في عظم قرن تهللت نواجذ افواه المنايا الضواحك

لما شبه المنايا عند هزه السيف بالمسرور وكمال الفرح والسرور انما يظهر بالضحك الذي يتهلل فيه النواجذ اثبته تحقيقا للوصف المقصود والاولى بها المنايا ما يتصل

اليه

اليه اسم النواجذ وهكذا الكلام في قول الحماسي

سقاه الردى سيف اذا سل اومضت اليه ثنايا الموت من كل مرقب

ومن هذا الباب قولهم فلان مرخي العنان وملقى الزمام والفرق بين القسمين انك اذا رجعت في الاول الى التشبيه الذي هو المقصود من كل استعارة مفيدة وجدته باينك تقول رايت رجلا كالاسد او مثله او شبهه وان رمته في الثاني لم يتات لك المواتاة اذ لا وجه ان تقول شيء مثل اليد للشمال وانما يتهيا لك التشبيه بعد ان تخرق اليه سترا او تعمل تاملا وفكرا وفي اغفال هذا الاصل وقع في التشبيه وذلك ان كل من وضع في نفسه ان كل اسم يستعار فلا بد ان يكون هناك شيء يمكن الاشارة اليه يتناوله مسماه في حالة المجاز كما يتناول مسماه في حالة الحقيقة لو نظر الى قوله تعالى ولتصنع على عيني وقوله تعالى تجري باعيننا ارتبك في الشك وحام حول الظاهر ووقع في التشبيه الذي هو الضلال البعيد فمعرفة هذا خلاص من تلك الشبهة ويسمى هذا النوع استعارة تخييلية وهو كاثبات الجناح للذل في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اذا عرفت فالنوع الاول على اربعة اقسام الاول ان تستعار المحسوس بالمحسوس وذلك بان تشتركا في الذات وتختلفا في الصفات كاستعارة الطيران لغير ذي جناح في السرعة فان الطيران والعدو تشتركان في الحقيقة وهي الحركة المكانية الا ان الطيران اسرع او بان تختلفا في الذات

وتارة كما في صفة اما محسوسة كقولهم رايت شمسا ويريدون
انسانا يتهلل وجهه وكقوله تعالى واشتعل الراس شيبا
فالمستعار منه النار والمستعار له الشيب والجامع الانبساط
ولكنه في النار اقوى واما غير محسوسة كقوله تعالى اذ
ارسلنا عليهم الريح العقيم المستعار له الريح والمستعار
منه المرأة والجامع المنع من ظهور النتيجة الثاني ان يستعار
شيء معقول لشيء معقول لاشتراكهما في وصف عدمي او
ثبوتي واحدهما اكمل في ذلك الوصف فينزل الناقص منزلة
الكامل كاستعارة اسم العدم للوجود اذا اشتركا
في عدم الفائدة واستعارة اسم الوجود للعدم اذا
بقيت اثاره المطلوبة كتشبيه الجهل بالموت لاشتراك
الموصوف بهما في عدم الادراك والعقل وفي قولهم فلان
لقي الموت اذا لقي الشدائد لاشتراكهما في المكروه وهذه
وقوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب والسكوت والزوال
امران معقولان **الثالث** ان يستعار المحسوس للمعقول
كاستعارة النور الذي هو محسوس للحجة واستعارة
القسطاس للعدل وقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فالقذف والدمغ مستعاران وقوله فنبذوه
وراء ظهورهم وقوله فاصدع بما تؤمر استعارة لبيان
ما اوحي اليه كظهور ما في الزجاجة عند انصداعها
وكل خوض في القرآن المعرين فهو مستعار من الخوض في
الماء وكلما فيه من الظلمات والنور فهو مستعار وقوله
تعالى يبغونها عوجا العوج مستعار وقوله تعالى الر كتاب

انهم في كل واد يهيمون الوادي والهيمان مستعاران
وقوله تعالى قالتا اتينا طائعين جعلهما قولا وطاعة
**الرابع** ان تستعار اسم المعقول للمحسوس على التاويل
المذكور في التشبيه كقوله تعالى اذا القوا فيها سمعوا
لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ والشهيق والغيظ
مستعاران وقوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها مستعا[ر]

**فصل ١٢** الكلام على جيد الاستعارة ومتوسطها ورديها
من حيث الجملة قال ابو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي وعدا
ابو القسم الحسن بن بشر الامدي من جملة الاستعارة قول
امرئ القيس

فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف اعجازا وناء بكلكل

فقال ان هذه الاستعارة في غاية الحسن لانه انما قصد
وصف احوال الليل فذكر امتداد وسط الليل وثاقل
صدره للذهاب والانبعاث وترادف اعجازه واواخره
شيئا فشيئا وقال الخفاجي وهذا الذي ذكره ابو القسم
لا ارضى به غاية الرضى ولو كنت اسكن الى تقليد احد من علماء
هذه الصناعة لقلدته لحسن نظره وصحة فكره وهو عندي
من الوسط ليس من جيد الاستعارة ولا من رديها وانما
قلت ذلك لان ابا القسم قد افصح بان امرأ القيس لما جعل
لليل وسطا وعجزا استعار له اسم الصلب وجعله متمطيا
من اجل امتداده وجعل الكلكل من اجل نهوضه وكل هذا انما
حسن بعضه لاجل بعض فذكر الصلب انما حسن لاجل العجز
والتمطي لاجل الصلب والكلكل لمجموع ذلك وهذه الاستعا

المبني على غيرها فذلك لم ار ان يجعل من ابلغ الاستعارة
وكانت استعارة طفل المعنوي في قوله
وجعلت رحلي فوق ناجية * يقتات شحم سنامها الرحل
اوفق واوضح لانها غنية بنفسها غير مفتقرة الى مقدمة
جلسها وكذلك قول ذي الرمة
اقامت به حتى ذوى العود في الثرى * ولف الثريا في ملاءته الفجر
وقال وقد كنت مثلت في بعض الاستعارة المحمودة والمذمومة
بشيء اخوها قول ابن نباته
حتى اذا بهروا الاباطح والربا * نظرت اليك باعين النوار
فنظر اعين النوار من اشبه الاستعارات وابلغها لان النوار
يشبه العيون اذا كان مقابلا لمن يمر به كانه ناظر اليه
والبيت الثاني قول ابي تمام
فرت نفوات عن الدين واشترتنيه بالاشترين عيون الشرك فاصطلما
وقوله عن الدين واستنار عيون الشرك من قبيح الاستعارة
لعدم الشبه الذي لاجله جعلت للشرك والدين عيونا ومع تامل
هذين البيتين يتبين معنى الاستعارة لان النوار والشرك
لا عيون لهما على الحقيقة وقد صح استعارة العيون
لاحدهما دون الاخر والعلة فيه ان النوار يشبه العيون
والدين والشرك ليس فيهما ما يشبهها ولا يتعلق بهما
ومن احسن الاستعارة وابلغها قول الشريف الرضي
رشا الربيع بواديكم ولا برحت * حوامل المزن في اجداثكم تضع
ولا يزال جنين النبت ترضعه * على قبوركم العراضة الهمع
لان المزن يحمل الماء واذا اهملت تضعه فاستعارة الحمل لها

والوضع المعروف من اوقات شيء واشهد وكذلك حسن
البيت لان الجنين المستور ماخوذ من الجنة واذا كان النبت
مستورا والنعت ... كان ذلك بمنزلة الرضاع ومما
استقبحه قدامة من الاستعارة قول اوس بن حجر
وذات هدم عار نواشرها * تصمت بالماء تولبا جدعا
فسمى الصبي تولبا والتولب ولد الحمار ومثل قول الاخر
وما رقد الولدان حتى رايته * على البكر يمريه بساق وحافر
فسمى رجل الانسان حافرا وامثال المجانس في ذلك من المساوي
كثيرة وقد اخذ القول في هذا الباب حقه مع ان اقوال
العلماء بهذا الفن فيه اكثر من ذلك

**القول في الكناية**

اللفظ اذا اطلق وكان الغرض الاصلي غير معناها فلا
يخلو اما ان يكون معناها مقصودا ايضا ليكون دالا على
ذلك الغرض الاصلي واما ان لا يكون كذلك فالاول
هو الكناية ويقال له الارداف ايضا والثاني المجاز
والكناية عند علماء البيان ان يريد المتكلم اثبات معنى من
المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى
معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي به اليه ويجعله
دليلا عليه مثال ذلك قولهم هو طويل النجاد وكثير رماد
القدر يعنون انه طويل القامة وكثير القرى فلم يذكروا
المراد بلفظه الخاص به ولكن توصلوا اليه بذكر معنى اخر
هو ردفه في الوجود الا ترى ان القامة اذا طالت
طال النجاد واذا كثر القرى كثر رماد القدر ومن ذلك
قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل

يوشه وكنى بنفي فتور النوبه عن الموت على الكون لم يبرح فيه
وقول الشاعر:
تعده مهوى القرط اما لنوفل ابوها واما عبد شمس وهاشم
اراد ان يذكر طول جيدها فاتى بتابعه وهو بعده مهوى القرط
وقول امرئ القيس:
ويضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
فان فيه دلالة نعمتها وان لها من يخدمها فلا تشد نطاقها
للخدمة وكقول ليلى الاخيلية:
ومخرق عنه القميص تخاله وسط البيوت من الحياء سقيما
كنت عن الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم
لاخذ العطاء وكقول الحضرمي:
قد كان تعجب بعضهن براعتي حتى رأين تنحنحي وسعالي
كنى عن كبر السن بتوابعه وهو التنحنح والسعال والكناية
تكون في المثبت كما ذكرنا وقد تكون في الاثبات وهي اذا
حاولوا اثبات معنى من المعاني لشيء فيتركون التصريح باثباته
له ويثبتونه لما به تعلق كقولهم المجد بين ثوبيه والكرم
بين برديه وقوله:
ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
ونظيره قول يزيد بن الحكم يمدح يزيد بن المهلب وهو في
حبس الحجاج:
اصبح في قيدك السماحة والمجد وفضل الصلاح والحسب
وقال الجرجاني فكان المقصد هنا هو مكان القصد في البيت
المقدم ومثله في النفي قول الشاعر يصف امراة بالعفة:

بليت لمحاه من اللوم بينها اذا ما سوت بالملاحة حلت
وقد يجتمع في البيت الواحد كنايتان المقصود بهما واحد وكل
واحدة منهما اصل بنفسها كقوله:
وما يك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل
واعلم ان الكناية ليست من المجاز لانك تعتبر في الفاظ
الكناية معانيها الاصلية وتفيد بمعانيها معنى ثانيا هو
المقصود فتريد بقولك كثير الرماد حقيقته وتجعل ذلك
دليلا على كونه جوادا فالكناية ذكر الرديف وارادة
المردوف واما التعريض فهو تضمين الكلام دلالة
ليس لها ذكر كقولك ما اقبح البخل لمن تعرض بانه بخيل
وكقول الحماني:
انا ابن زيانة ان تلقني لا تلقني في النعم العازب
يعرض له بانه راع وكقول محمد بن عبد الله بن الحسن:
لم تعرف في امهات الاولاد تعرض بالمنصور انه ابن امة
واما التمثيل فانما يكون من باب المجاز اذا جاء على حد
الاستعارة مثاله قولك للمتحير فلان يقدم رجلا ويؤخر
اخرى فلو قلت انه في تحيره كمن يقدم رجلا ويؤخر اخرى
لم يكن من باب المجاز وكذلك قولك لمن اخذ في عمل لا يحصل
منه مقصود انك تنفخ في غير ضرم وتخط على الماء وما
زال يفتل في الذروة والغارب لمن يلح في مراده برفق
كالرجل يجي الى البعير الصعب ويفتل الشعر في ذروته وغا
وغاربه حتى يانس به والفرق بين الاستعارة والتمثيل
ان الاستعارة تجي في المفرد والجمل والتمثيل لا يجي الا في

المفرد خاصة **فصل** قال الامام عبد القاهر الجرجاني
اعلم ان من شان هذه الاجناس ان تتفاوت التفاوت
الشديد الا ترى انك تجد في الاستعارة العامي المبتذل
كقولك رايت اسدا ووردت بحرا ولقيت بدرا والخاص
النادر الذي لا يوجد الا في كلام الفحول ولا يقوى عليه
الا افراد الرجال كقوله

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح

اراد انها سارت سيرا حثيثا في غاية السرعة وكانت سرعة
في لين وسلاسة حتى كانها كانت سيولا وقعت في تلك الاباطح
فجرت بها ومثل هذه الاستعارة في الحسن واللطف وعلو
الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول الاخر

سالت عليه شعاب الحي حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير

اراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون لنصرته وانه لا يدعوهم
لحرب او نازل خطب الا اتوه وازدحموا عليه وكثروا حواليه
حتى يجدهم كالسيول تجي من هنا وهنا وتنصب من هذا المسيل
وذاك حتى يغص بها الوادي وتطفح منها ومن بديع الاستعارة
ونادرها قول يزيد بن مسلمة يصف فرسه وانه مؤدب وانه
اذا نزل عنه والقى عنانه على قربوسه وقف مكانه الى ان يعود

عودته بما ازور حبايبي اهماله وكذاك كل مخاطر
واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر

فالغرابة هنا في الشبه نفسه وفي ان استدل على ان هيئة
العنان في موقعه في قربوس السرج كالهيئة في موقع الثوب
من ركبة المحتبي قال ومن هذا الباب انك ترى

اللفظة المستعارة قد استعيرت في عدة مواضع ثم ترى لها في
بعض ذلك ملاحة لا تجدها في الباقي مثاله انك تنظر في
لفظة الجسر في قول ابي تمام

لا يطمع المرء ان يجتاب لجته بالقول ما لم يكن جسرا له العمل

وقوله

بصرت بالراحة العظمى فلم ترها تنال الا على جسر من التعب

فترى لها في الثاني حسنا لا تراه في الاول ثم تنظر اليها في
قول ربيعة الرقي

قولي نعم ونعم ان قلت واجبة قالت عسى وعسى جسر الى نعم

انتهى كلامه وكذلك الحكم في الكناية وغيرها واجمعوا على
ان الكناية ابلغ من التصريح لانك اذا اثبت كثرة القرى
باثبات شاهدها ودليلها فهو كالدعوى التي معها شاهد
ودليل وذلك ابلغ من اثباتها بنفسها فاما التمثيل الذي يقع
من اقسام المجاز فحكمه حكم الاستعارة لانك اذا قلت للمتحير
في امره اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاوجبت الصورة
التي يقطع معها بالتحير والتردد كان ابلغ من الظاهر من ان
تقول انك تتردد في امرك فانت كمن يقول اخرج او لا
اخرج كمن يقدم رجلا ويؤخر اخرى ومما يكشف هذا ان
العقلاء اتفقوا على ان التشبيه اذا جاء في اعقاب المعاني
افادها كمالا وزادها جمالا وان اردت ان ترى لها شاهدا
فانظر الى قول البحتري

دان على ايدي العفاة وشاسع عن كل ند في الندى وضريب
كالبدر افرط في العلو وضوؤه للعصبة السارين جد قريب

والى قول البحتري الوفا

اصبحت اظهر شكواي من صبابته، واضمر الوجد فيه اي اضمار

كبائع النحل يبدي للعيون ضحى، طلعا نضيدا ويخفي غض جمار

فانك تجد في البيت الاخير منهما ما لا تجده في الاول وتجد الفرق بين ما لو اقتصرت على قولك فلان يكد نفسه في قراءة الكتب ويتحمل في تعلمها المشقة لا تفهم شيئا وبين ان تتلو قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وكذلك تفضل بين ان تقول اذى قوما لهم سطو ولست لهم هناك بمحتمل وبين ان تسمع قول ابن لنكك

في بحر السو ومنهم مثل لم تروا وما له ثمر

وسببه ان انس النفوس موقوف على ان تخرجها من خفي الى جلي وان تاتيها بصريح بعد مكني وان تردها فيما تعلمه الى ما هي بشانه اعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد ابلغ على ما تقدم وهذه امور تقل حاجتها الى التعريف وتستغني في الوقوف عليها عن التوقيف

## القول في الخبر وشيء من احكامه

الخبر هو القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او الاثبات وتسمية احد جزئيه بالخبر مجاز ثم المقصود بالخبر ان كان هو الاثبات المطلق فيكون بالاسم كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وان لم يتم ذلك الا باشعار زمانه فيكون بالفعل كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض فان المقصود لا يتم بكونه معطيا للرزق بل بكونه معطيا للرزق في كل حين واوان فالاخبار بالفعل اخص من الاخبار بالاسم واذا انعقدت

النعل

انعقدت النظر وتجرد الاسم موضوعا على ان تثبت به المعنى للشيء من غير اشعار بتجدده شيئا فشيئا بل جعل الانطلاق او البسط مثلا صفة له ثابتة ثبوت الطول او القصر في قولك زيد طويل او قصير بخلاف ما اذا اخبرت بالفعل فانه يشعر بالتجدد وانه يقع جزءا فجزءا وان اردت شاهدا على ذلك فتامل هذا البيت

لا يالف الدرهم المضروب خرقتنا، الا مرورا عليها وهو منطلق

فجاء بالاسم ولو اتى بالفعل لم يحسن هذا الحسن والفعل المتعدي الى مفعول لانه خبر واحد حتى اذا قلت ضرب زيد عمرا او ترى الجميع من حيث المعنى ضربا من زيد بادا ساله كان الخبر شيئا واحدا وهو اسناد الضرب المقيد بهذه القيود الى زيد ويظهر من ذلك ان قولك جاءني رجل ظريف لما دل عليه جاءني رجل ظريف وانك لست في ذلك كمن يضم معنى الى معنى وحكم المبتدا والخبر ايضا كذلك قول بشار

كان مثار النقع فوق رؤوسنا، واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

خبر واحد واذا قلت الرجل من المراة فاللام فيه قد يكون للعموم وللخصوص بان يرجع الى معهود او لتعريف الحقيقة مع قطع النظر عن عمومها وخصوصها فاذا قلت زيد منطلق افاد اثبات الانطلاق لزيد فحسب واذا قلت زيد المنطلق او زيد هو المنطلق افاد انحصار المخبر به في المخبر عنه فان امكن الحصر ترك على الحقيقة والا فعلى المبالغة ف
واذا قلت المنطلق زيد فهو اخبار عما عرف به بما لم يعرف به فكان المخاطب عرف ان انسانا انطلق ولم يعرف صاحبه فقلته

وقلنا الذي يعتقد انه منطلق زيد واما الذي فهو اشارة الى
معهود عندك او لم تعرفه بتفصيله مخلوقه كقولك ذهب
الرجل الذي ابوه منطلق وهو تحقيق قولهم انه تستعمل
لوصف المعارف بالجمل والتصديق والتكذيب يتوجهان الى
خبر المبتدا لا الى صفته فاذا كذبت القائل في قوله زيد بن
عمرو كريم فالتكذيب لم يتوجه الى كونه ابن عمرو بل الى كونه
كريما **القول في التقديم والتاخير** اذا تقدم الشيء
على غيره فاما ان يكون في نية التاخير كما اذا قدم الخبر
على المبتدا واما ان يكون في نية التاخير ولكن انتقل
الشيء من حكم الى اخر كما اذا جئت الى اسمين جاز ان يكون
كل واحد منهما مبتدا فجعلت احدهما مبتدا كقولك زيد
المنطلق والمنطلق زيد قال الجرجاني قال صاحب الكتاب
كانهم يقدمون الذي بيانه اهم لهم وهم ببيانه اعنى وان
كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم مثاله ان الناس اذا تعلق
غرضهم بقتل خارجي مفسد ولا يبالون من صدر القتل منه
واراد مريد الاخبار بذلك فانه يقدم ذكر الخارجي فيقول
قتل الخارجي زيد ولا يقول قتل زيد الخارجي لانه يعلم
ان قتل الخارجي هو الذي يعنيهم وان كان قد وقع قتل
من رجل يبعد في اعتقاد الناس وقوع القتل من مثله قدم
المخبر ذكر الفاعل فيقول قتل زيد رجلا لاعتقاد
الناس في المذكور خلاف ذلك انتهى كلام الجرجاني
ولنذكر منه ثلاثة مواضع تعرف بها ما لم نذكر الاول
الاستفهام فاذا ادخلته في الفعل وقلت اضربت زيدا

كان

30

كان الشك في وجود الفعل واذا ادخلته على الاسم فقلت
اانت ضربت زيدا كان الفعل محققا والشك في نفس الفاعل
وهكذا حكم النكرة فاذا قلت اجاءك رجل كان المقصود
هل وجد المجيء من رجل فاذا قلت ارجل جاءك كان ذلك سؤالا
عن جنس ما جاء بعد الحكم بوجود المجيء من انسان وقس على الخبر
في قولك ضربت زيدا وزيدا ضربت وجاءني رجل تميمي ورجل
تميمي جاءني ثم الاستفهام قد يجيء للانكار فان كان في الكلام
فعل ماض وادخلت الاستفهام عليه كان للانكار كقوله
تعالى اصطفى البنات على البنين وان ادخلته على الاسم
فان لم يكن الفعل مترددا بينه وبين غيره كان الانكار انه
الفاعل ويلزم منه نفي ذلك الفعل كقوله تعالى آلله اذن لكم
اي لو كان اذن لكان من الله فلما لم يوجد منه دل على
ان لا اذن كما تقول متى كان هذا في ليل او نهار اي لو كان
لكان في ليل او نهار فلما لم يوجد في واحد منهما لم يوجد
اصلا وعليه قوله تعالى آلذكرين حرم ام الانثيين فان
كان قد وجد الشيء منه ومن غيره كان اما للتقرير او للتوبيخ
وعليه قوله تعالى حكاية عن قوم نمرود أانت فعلت هذا
بالهتنا يا ابراهيم واما الانكار انه الفاعل مع تحقق الفعل
كقولك لمن زعم شعرا اانت قلت هذا وان كان الفعل
مضارعا فان ادخلت حرف الاستفهام عليه كان اما لانكار
وجوده كقوله تعالى انلزمكموها وانتم لها كارهون
او لانكار انه يقدر على الفعل كقول امرئ القيس
ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال

او لانه يطمع في طمع في امر لا يكون فيجهل في طمعه كقولك
ارضي عنك فلان وانت على ما يكرهه ولتعجيب من بعض الحق
كما قال الشاعر
ايركان قلت دراهم خالد زيارته اني اذا للئيم
ولتقديم الفاعل كقولك لمن يركب الخطر اجرح في هذا الوقت
وان ادخلته على الاسم فهو لانكار صدور الفعل من ذلك
الفاعل اما للاستحقار كقولك انت تمنعني او للتعظيم
كقولك اهو يسأل الناس او للمبالغة اما في كرمه كقولك
اهو يمنع سائله واما في خساسته كقولك اهو يسمح بمثل
هذا وقد يكون لسان استحالته فعل ... كقوله تعالى
أانت تسمع الصم او تهدي العمي وكذلك اذا ادخلته على
المفعول كقوله تعالى اغير الله اتخذ وليا واغير الله
تدعون وابشرا منا واحدا نتبعه لانهم بنوا كفرهم على ان
البشر ليس بمثابة ان يتبع ويطاع الثاني في التقديم والتأخير
في النفي اذا ادخلت النفي على الفعل فقلت ما ضربت زيدا فقد
نفيت عن نفسك ضربا واقعا بزيد وهذا لا يقتضي كون زيد
مضروبا واذا ادخلته على الاسم فقلت ما انا ضربت زيدا
اقتضى من باب دليل الخطاب كون زيد مضروبا وعليه قول المتنبي
وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر
ولهذا يصح ان تقول ما ضربت الا زيدا وما ضربت زيدا وما
ضربه احد من الناس ولا يصح ان تقول ما انا ضربت الا زيدا
وما انا ضربت زيدا ولا ضربه احد من الناس اما الاول
فان نقض النفي بالا يقتضي ان يكون ضربته وبعدمك ضميرك

وايلاؤه

وايلاؤه حرف النفي يقتضي ان يكون هو ضربته فيتدافعان
فان نقض النفي بالا يقتضي واما الثاني فلان اول الكلام
يقتضي ان يكون زيدا مضروبا وآخره يقتضي ان لا يكون مضروبا
فيتناقضان اذا عرفت هذا في جانب الفاعل فانه مثله في
جانب المفعول فاذا قلت ما ضربت زيدا لم يقتض ان يكون
ضاربا لغيره واذا قلت ما زيدا ضربت اقتضى ذلك ولهذا لا يصح
ما ضربت زيدا ولا احدا من الناس وحكم الجار والمجرور حكم
المفعول فاذا قلت ما امرتك بهذا لم يقتض ان تكون امرته
بشيء غير هذا وان قلت ما بهذا امرتك اقتضاه واذا قدمت
صيغة العموم على السلب وقلت كل ذا لم افعله توجه كل
ما كان نفيا عاما ويناقضه الاثبات الخاص فلو فعلت بعضه
كنت كاذبا وان قدمت السلب وقلت لم افعل كل ذا كان نفيا
للعموم ولا ينافي الاثبات الخاص فلو فعلت بعضه لم تكن كاذبا
ومن هذا يظهر الفرق بين رفع كل ونصبه في قول ابي النجم
قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع
فان رفعته كان النفي عاما واستقام غرض الشاعر في تبرية
نفسه من جملة الذنوب فان نصبته كان النفي نفيا للعموم
ولا ينافي اثباته بعض الذنوب ولا يتم غرضه الثالث في
التقديم والتأخير في الخبر المثبت ما يتقدم في الاستفهام من
والنفي قائم ههنا فاذا قدمت الاسم وقلت زيد قد فعل كذا وانا
فعلت فالقصد الى الفاعل اما للتخصيص كما الفعل به كقولك
انا سعيت في شأنه مدعيا الانفراد بالفعل او للتأكيد اثبات
الفعل له لا للحصر كقولك هو يعطي الجزيل لست في نفس السامع

ان ذلك جانبه دون بعيد عن غيره ومنه قوله تعالى واتخذوا
الهة لا يخلقون شيا وهم يخلقون فانه ليس المراد تحقيق
المخلوقية بهم ومنه قوله تعالى واذا جاؤكم قالوا امنا
وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكقول [illegible]
عشيته

هما يلبسان المجد احسن لبسة . شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما

وقول الاخر

هم يفرشون اللبد كل طمرة . واجرد سباح يبذ المغاليا

والسبب في هذا التاكيد انك اذا قلت مثلا زيد فقد اشعرت
بانك تريد الحديث عنه فيحصل للسامع شوق الى معرفته
فاذا ذكرته قبلته النفس قبول العاشق معشوقه فيكون
ذلك ابلغ في التحقيق ونفي الشك والشبهة ولهذا من يقول
لمن يعده انا اعطيك انا اكفيك انا اقوم بهذا الامر دونك
وذلك اذا كان من شان من تبتدئ له وعدا ان يعترض الشك
في وفائه ولذلك تقال في المدح انت تعطي الجزيل انت تجود
حين لا يجود احد ومن هاهنا تعرف الفخامة في الجمل التي فيها
ضمير الشان والقصة كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقوله تعالى انه لا يفلح
الكافرون وان فيها ما ليس في قولك فان الابصار لا
تعمى وان الكافرين لا يفلحون وهذا الكلام في الخبر المثبت
فاذا قلت انت لا تحسن هذا كان ابلغ من ان تقول لا تحسن
هذا فالاول لمن هو اشد اعجابا بنفسه واكثر دعوى بانه
يحسن واعلم قد يكون تقديم الاسم كاللازم وهو كمثل

قوله

يا عاذلي دعني من عذلكما . مثلي لا يقبل من مثلكما

وقال المتنبي

مثلك يثني الحزن عن صوبه . ويسترد الدمع من غربه

وقول الناس مثلك يرعى الحق والحرمة وكقول الذي قال له
الحجاج لاحملنك على الادهم يريد القيد فقال مثل الامير
يحمل على الادهم والاشهب وما اشبه ذلك مما لا يقصد
فيه الى انسان سوى الذي اضيف اليه ولكن يراد المبالغة والمعنى
ان من كان مثله في الحال والصفة كان من مقتضى القياس ان
يفعل ما ذكر فكيف به وقد عبر المتنبي عن هذا بقوله ولم اقل
مثلك اعني به سواك يا فردا بلا مشبه وكذلك حكم غير اذا
سلك فيه هذا المسلك كقول المتنبي

غيري باكثر هذا الناس ينخدع . ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا

اي لست ممن ينخدع ويغتر ولم تقدم مثلا وغيرا في هذه الصورة لم
يؤد هذا المعنى وتعرف من هذا التقديم بعض المفعولات على
بعض نحو قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فان تقديم شركاء
على الجن افاد انه لا ينبغي ان يكون لله شريك لا من الجن ولا من
غيرهم لان مفعول ثان جعلوا ولله متعلق به والجن مفعوله
الاول فقد جعل الانكار على جعل الشريك لله على الاطلاق
من غير اختصاص بشيء لان الصفة اذا ذكرت مجردة غير مجراة
على شيء كان الذي يتعلق بها من النفي عاما في كل ما يجوز ان يكون
له تلك الصفة فاذا قلت ما في الدار كريم كنت قد نفيت الكون
الكينونة في الدار عن كل شيء يكون الكرم صفة له فيكون

جعل الشركاء مخصوصا غير مطلق ويحتمل ان يكون المقصود بالانكار
جعل الجن شركاء لا جعل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقدم شركاء
نفيا لهذا الاحتمال

## فصل في مواضع التقديم والتاخير

اما التقديم فيحسن في مواضع الاول ان تكون الحاجة الى ذكره
اشد كقولك قطع اللص الامير الثاني ان يكون ذلك العق
بما قبله من الكلام او بما بعده كقوله تعالى وتغشى وجوههم
النار فانه اشكل بما بعده وهو قوله تعالى ان الله سريع الحساب
وبما قبله وهو مقرنين في الاصفاد والثالث ان يكون اعرف
واشد تعلقا بما بعده كقولك قام زيد وزيد قائم وزيد
الطويل الرابع ان يكون من الحروف التي لها صدر
الكلام كحروف الاستفهام والنفي فان الاستفهام
طلب فهم الشيء وهو حالة اضافية فلا تستقل بالمفهومية
فيشتد اتصاله بما بعده الخامس تقديم الكلي على جزئيته
فان الشيء كلما كان اكثر عموما كان اعرف فان الوجود لما كان
اعم الامور كان اعرفها عند العقل السادس تقديم
الدليل على المدلول واما التاخير فيحسن في مواضع الاول
تمام الاسم كالصلة والمضاف اليه الثاني توابع الاسماء
الثالث الفاعل الرابع المضمر وهو ان كان متاخرا لفظا
وتقديرا كقولك ضرب زيد غلامه او مؤخرا في اللفظ
مقدما في المعنى كقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه [illegible]
بكلمات او بالعكس كقولك ضرب غلامه زيد جاز وان
تقدم لفظا ومعنى لم يجز كقولك ضرب غلامه زيدا
الخامس ما يفضي الى اللبس كقولك ضرب موسى عيسى واكرم

هذا هذا فيحسن فيه تقديم الفاعل السادس العامل الذي
يضعف عمله كالصفة المشبهة والتمييز وما عمل فيه حرف
او معنى كقولك هو حسن الوجه وجها وكريم ابا وتصبب عرقا
وخمسة وعشرون درهما وان زيدا قائم وفي الدار سعيد جالسا
ولا يجوز الفصل بين العامل والمعمول بالاجنبي فلا تقول
كانت زيد الحمى تاخذ اذا رفعت الحمى بكانت للفصل بين العامل
والمعمول وما عمل فيه فان اضمرت الحمى في كانت صحت المسألة

## القول في الفصل والوصل

وهو العلم بمواقع العطف
والاستيناف والتهدي الى كيفية ايقاع حروف العطف في
مواقعها وهو من اعظم اركان البلاغة حتى ان بعضهم حد البلاغة
بانها معرفة الفصل والوصل وقال عبد القاهر الجرجاني
انه لا يكمل لاحراز الفضل فيه احد الا الكمل [illegible] معاني
البلاغة اعلم ان فائدة العطف التشريك بين المعطوف
والمعطوف عليه ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد زيادة على
هذا القدر وهو الواو ومنها ما يفيد فائدة زائدة كالفاء
وثم واو وغرضنا ههنا متعلق بما لا يفيد الا الاشتراك
فنقول العطف اما ان يكون في المفردات وهو يقتضي التشريك
في الاعراب واما ان يكون في الجمل وتلك الجملة ان كانت في
قوة المفرد كقولك مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح فقد
اشركت بينهما في الاعراب والمعنى لاشتراكهما في كون كل واحد
منهما نعتا للموصوف ولا يتصور ان يكون اشتراك بين
شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الاشتراك فيه وحتى
يكون كالنظيرين والشريكين وبحيث اذا عرف السامع حال

الاول عناه تعرف حاله الثاني يدلك على ذلك انك اذا عطفت
على الاول شيئاً ليس منه لسبب هو بما يذكر بذكره لم يستقم
فلو قلت خرجت اليوم من داري واحسن الذي يقول بيت كذا
قلت ما يضحك منه ومن ههنا عابوا ابا تمام في قوله
لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم
وان لم يكن في قوة المفرد على قسمين الاول ان يكون معنى
احدى الجملتين لذاته متعلقا بمعنى الاخرى كما اذا كانت
للتوكيد لها او كالصفة فلا يجوز ادخال العاطف عليه لان
التوكيد والصفة متعلقان بالمؤكد والموصوف لذاتهما
والتعلق الذاتي يغني عن لفظ يدل على التعلق مثال
التوكيد قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا ريب فيه
توكيد لقوله ذلك الكتاب كانه قال هو ذلك الكتاب وكذلك
قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون وقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم تاكيد بان ابلغ من
الاول وكذلك قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله
وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله ولم يقل
ويخادعون لان المخادعة ليست شيئا غير قولهم امنا مع
انهم غير مؤمنين وكذلك قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزءون لان معنى قولهم انا معكم انا لم نؤمن وقوله
انما نحن مستهزءون تقرير له وكذلك قوله تعالى واذا
تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه

وقرا

فبشره بعذاب اليم لان المقصود من التشبيه لمن في اذنيه
وقر هو بعينه ولم يقل وكان المقصود من التشبيه بمن لم
يسمع الا ان الثاني ابلغ لان حال من لا ينفع السمع منه ابلغ
في عدم الاستماع بالكلام من حال من يصح عليه ذلك واما قوله
تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فهو يحتمل ان يكون
تاكيدا لقوله ما هذا بشرا من حيث ان المرتفع عن النسوة من
المخلوقات ليس الا الملك وان الناس اذا شاهدوا في
الانسان من الخلق الحسن والخلق الجميل ما يعجبوا عنده قالوا
ما هذا بشر وكان غرضهم ان يقولوا انه ملك فلما كان ذلك
مفهوما قبل التصريح كان التصريح به تاكيدا ويحتمل ان يكون
صفة له فان اخراجه عن جنس البشرية يتضمن لا محالة دخوله
تحت جنس اخر لا يحتاج للملك على الخصوص فان القسمة غير
منحصر في القسمين فجعله ملكا يتعين لذلك الجنس وتمييزا
له عن غيره ومما جاء فيه الاثبات بان والا على هذا الحد قوله
تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران
مبين وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
فالاثبات في الايتين جميعا تاكيد لنفي ما سبق القسم الثاني
ان لا يكون بين الجملتين تعلق ذاتي فان لم يكن بينهما مناسبة
يجب ترك العاطف ايضا لان العطف يقتضي التشريك ولا
تشريك ومن ههنا عابوا على ابي تمام قوله في البيت المتقدم
لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم
اذ لا مناسبة بين مرارة النوى وبين كرم الحسين وكذلك
لم يحسن جواز العاطف وان كان بينهما مناسبة فيجب ذكره

العاطف ثم ان كان المحدث عنه في الجملتين شيئين فالمناسبة
بينهما اما ان يكون بالذي اخبرتهما او بالذي اخبر عنهما او بهما
كليهما وهذا الاخير هو المعتبر في العطف ونعني بالمناسبة
ان يكونا متشابهين كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او متضادين
تضادا على الخصوص كقولك زيد طويل وعمرو قصير
وكقولك العلم حسن والجهل قبيح ولو قلت زيد طويل و
والخليفة قصير اختل معنى عند ما لا يكون لزيد تعلق بحديث
الخليفة ولو قلت زيد طويل وعمرو شاعر اختل لفظا اذ
لا مناسبة بين طول القامة والشعر وان كان المحدث عنه
في الجملتين شيئا واحدا كقولك فلان يقول ويفعل ويضر
وينفع ويأمر وينهى ويسيء ويحسن فيجب ادخال العاطف
فان الغرض جعله فاعلا للامرين فلو قلت يقول يفعل
بلا عاطف لتوهم ان الثاني رجوع عن الاول واذا اعاد
العاطف لاجتماع ازداد الاشتراك كقولك العجب من
انك احسنت واسأت والعجب من انك تنهى عن شيء وتأتي
مثله وكقوله ∴
لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم وان نكف الاذى عنكم فتؤذونا
فان المعنى جعل الفعلين في حكم واحد اي لا تطمعوا ان
ترون اكرامنا اياكم يوجد مع اهانتكم ايانا واعلم
انه قد يجب اسقاط العاطف في بعض المواضع لاختلال
المعنى على اثباته كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون
كلام مستانف وهو اخبار من الله فلو اتى بالواو لكان اخبارا

عن اليهود فانهم وصفوا انفسهم بانهم مفسدون فيختل
المعنى وكذلك قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس
قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء وكذلك
قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما
نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم فهذا اخبار عن الله وهو
في الحقيقة جواب لسؤال مقدر لانه تعالى لما اخبر عنهم
بانهم قالوا كيت وكيت سمت النفوس الى العلم بمصير امرهم
فكانه قيل فماذا يفعل الله بهم فقال الله تعالى يستهزئ بهم
ويمدهم في طغيانهم يعمهون قال عبد القاهر واذا
استقريت وجدت هذا الذي عرفتك من حذف الكلام
اذا اتفقت حالا تقتضي سؤال الامر لتنه اذا صرح بذلك السؤال
كثيرا مما لطيف ذلك ∴
زعم العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي
لما حكي عن العواذل قولهم انه في غمرة كان ذلك مما يحرك السامع
على ان يسأله فما جوابك عن ذلك اخرج الكلام مخرجه اذا كان
ذلك قد قيل فقال اقول صدقوا انا كما قالوا ولكن لا مطمع
لهم في فلاحي ولو قال وصدقوا لكان لم يصح بعد في انه
مسؤول وانشاد ذلك كثير واذا كان كذلك فلا حاجة الى
الى العاطف بخلاف قوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم
ومكروا ومكر الله فان كل واحد من الجملتين خبر عن الله
تعالى ومما يجب ذكره هاهنا الجملة اذا وقعت حالا فلا
بد ان يكون خبرية تحتمل الصدق والكذب وهو على قسمين
الاول ولذا احوال الاولى ان يجيء لها من الواو

وصاحب الحال الثانية أن يجي بالضمير من غير واو كقولك
كلمته فوه الى فيّ وهو في معنى مشافهاً والرابط الضمير
قال الشاعر
فلولا جنان الليل ما آب عامر ⁂ الى جعفر سرباله لم يمزق
فلو قلت كلمته الى فيّ فوه ولقيته عليه جبة وشي لم يكن
من باب وقوع الجملة حالاً الا انه يمكنك ان ترفع فوه وجبة
وشي بالجار والمجرور فترجع الكلام الى وقوع المفرد حالاً
والتقدير كلمته كائناً الى فيّ فوه ولقيته مستقراً عليه جبة
وشي وعليه قول بشار
اذا انكرتني بلدة او نكرتها ⁂ غدوت مع البازي على سواده
الثالث ان يجي بالواو والضمير وهو كثير كقولك لقيتك
والجيش قادم وسرنا والسما قارح وكقول امرئ القيس
وقد اغتدي والطير في وكناتها ⁂ بمنجرد قيد الاوابد هيكل
ويجوز ان تجمع بين حالين مفرد وجملة اذا اجزنا وقوع حالين
كقولك لقيتك راكباً والجيش قادم والجملة حال من التاء
او من الكاف والعامل فيه لقيت او من ضمير راكب
وراكب هو العامل فيها الفصل الثاني الجملة الفعلية
ولا بد ان تكون ماضياً او مضارعاً فاما الماضي فلا بد معها من
الاتيان بالواو وقد او باحدهما كقولك جلست وقد عجلت
وجاء زيد وقد ضرب عمراً وجئت واسرعت في المجي قال الله
تعالى قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ولم يجز
البصريون خلف عنهما وقالوا في قوله تعالى او جاؤكم حصرت
صدورهم ومن قول ابي صخر الهذلي

واني لتعروني لذكراك هزة ⁂ كما انتفض العصفور بلله القطر
ان قد مقدرة فيهما فان الشي اذا عرف موضعه جاز حذفه
واما المضارع فان كان موجباً فلا يؤتى بعد بالواو فتقول
جاء زيد يضحك وجئ عمرو يسرع واجلس يحدثنا بالرفع اي
محدثاً لنا لانه بتجرده عما يغير معناه اشبه اسم الفاعل
اذا وقع حالاً فان كان منفياً جاز حذف الواو مراعاة
اصل الفعل الذي هو الايجاب وجاز اثباتها لان الفعل
ليس هو الحال فان معنى قولك جلس زيد غير متكلم تحرك
تحرك الجملة الاسمية والحرف كقولك جاء زيد ما تفوه ببنت
شفة قال الله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله لا
يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قوله لا يمسنا في
موضع نصب على الحال من ضمير المرفوع في احلنا والاثبات
كقولك جلس زيد ولم يتكلم قال الله تعالى افلا يرون
الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً ومن كلام
لبيد لابنته فقد راسي وما اعيا بجواب شاعر ويشبهوا
به الفعل الماضي فتقول جاء زيد ما ضرب عمراً وجاء زيد وما
ضرب عمراً القول في الحذف والاضمار اعلم ان الافعال
المتعدية التي يترك ذكر مفعولها على قسمين الاول
ان يكون له مفعول متعين فقد يترك مفعوله لفظاً ويقدر نيةً
ويحمل حاله كحال غير المتعدي كقولهم فلان يحل ويعقد
ويامر وينهى ويضر وينفع والمقصود اثبات المعنى في نفسه
للشيء من غير التعرض لحديث المفعول فكانك قلت يحسن يكون
منه حل وعقد وامر ونهي وضر ونفع ومثله قوله تعالى

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي هل يستوي من
له علم ومن لا علم له من غير ان يعتبر علم معلوم وكذلك قوله تعالى
وانه هو اضحك وابكى الى قوله تعالى هو اغنى واقنى وبالجملة
فمتى كان الغرض بيان حال الفاعل فقط ولا يعد الفعل
فان تعديته تنقض الغرض الا ترى انك اذا قلت فلان
يعطي الدنانير كان المقصود بيان جنس ما يتناوله الاعطاء
لا بيان حال كونه معطيا الثاني ان يكون له مفعول معلوم
الا انه يحذف من اللفظ لاغراض الاول ان يكون المراد بيان
حال الفاعل وان ذلك الفعل دأبه لا بيان المفعول كقول
طفيل

جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت ... بنا نعلنا في الواطئين فزلت
ابوا ان يملونا ولو ان امنا ... تلاقي الذي يلقون منا لملت
هم خلطونا بالنفوس والجأوا ... الى حجرات ادفأت واظلت

والاصل ان يقول لملتنا والجؤونا وادفأتنا واظلتنا فحذف
المفعول المعين من هذه المواضع الاربعة وكأنه قد ابهم
ولم يقصد قصد شيء يقع عليه كما تقول قد مل فلان تريد قد
دخل عليه الملال من غير ان تخص شيئا بل لا تريد الا ان تجعل
الملال من صفته فلذلك جعل الشاعر هذه الاوصاف من
دأبهم ولو اضاف الى مفعول معين لبطل هذا الغرض وعليه
قوله تعالى ولما ورد ماء مدين الى قوله تعالى فسقى لهما
فقد حذف المفعول في اربعة فان ذكره ربما يخل بالمقصود
فلو قال مثلا تذودان غنمهما لتوهم ان الانكار انما جاء
من ذودهما الغنم لا من مطلق الذود الثاني ان يكون المقصود



الذود كقولك ما لك تمنع اخاك فان الانكار من منع الاخ
لا من مطلق المنع الثالث ان يكون المقصود ذكره
الا انك لا تذكره ابهاما انك لا تقصد ذكره كقول البحتري

شجو حساده وغيظ عداه ... ان يرى مبصر ويسمع واع

المعنى ان يرى مبصر محاسنه وان يسمع واع اخباره ولكنه
تغافل عن ذلك ايذانا بان فضائله يكفي ان يقع عليها بصر
ويعيها سمع حتى يعلم انه المنفرد بالفضائل فليس لحساده
وعداه اشجى واغيظ من علمهم بان هاهنا مبصرا وسامعا
الثالث ان يحذف لكونه نسيا كقولهم اصغيت اليك
اي اذني واغضيت عليك اي جفني

**فصل** في حذف المبتدأ والخبر

قد يحسن حذف المبتدأ حيث يكون الغرض انه قد بلغ في
استحقاق الوصف بما جعل وصفا له الى حيث يعلم بالضرورة
ان ذلك الوصف ليس الا له سواء كان في نفسه كذلك او بحسب
دعوى الشاعر على طريق المبالغة فذكره يبطل هذا الغرض
ولهذا قال الامام عبد القاهر ما من اسم يحذف في الحالة التي
ينبغي حذفه فيها الا وحذفه احسن من ذكره فمن حذف المسند اليه
قوله تعالى سورة انزلناها وفرضناها اي هذه سورة
وقول الشاعر

لا يبعد الله التلبب والغارات اذ قال الخميس نعم

اي هذه نعم قال الامام عبد القاهر ومن المواضع التي يطرد
فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف انهم يبدؤون بذكر
الرجل ويقدمون بعض امره ثم يدعون الكلام الاول
ويستأنفون كلاما اخر واذا فعلوا ذلك اتوا في اكثر الامر

بخبر من غير مبتدا ومثال ذلك قوله

وعلمت اني يوم ذاك منازل كعبا ونهدا

قوم اذا لبسوا الحديد تنمروا حلقا وقدا

وقال الحطيئة

هم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاؤوا

بناة مكارم واساة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء

وقول الحماسي

واني على ما بي عميلة فاشتكي الى ماله حالي اسر كما جهر

غلام رماه الله بالخير مقبلا له سيمياء لا تشق على البصر

وامثلة ذلك كثيرة ومن حذف الخبر قوله تعالى لولا انتم لكنا مؤمنين اي لولا اسم حصلونا وقول عمر رضي الله عنه لولا علي لهلك عمر اي لولا علي حاضر او مفتي ومما يحتمل الامرين قوله تعالى طاعة وقول معروف وقوله تعالى فصبر جميل

فصل

الاضمار على شريطة التفسير كقولهم اكرمني واكرمت عبد الله اي اكرمني عبد الله واكرمت عبد الله ذلك ومما يشبه ذلك مفعول المشيئة اذا جاءت بعد الواو وان كان مفعولها امرا عظيما او غريبا فالاولى ذكره كقوله

ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع

فان تعلق الاتيان بها عجيب وان لم يكن كذلك فالاولى حذفه كقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى والتقدير لو شاء الله ان يجمعهم على الهدى لجمعهم وكذلك قوله تعالى ولو شاء الله لهداكم اجمعين وقوله تعالى فان يشا الله يختم على قلبك ومن يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم

واعلم



واعلم انه قد يترك الحذف الى التصريح لما فيه زيادة الفخامة كقول البحتري

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا

المعنى قد طلبنا لك مثلا ثم حذف لان هذا المدح انما يتم بنفي المثل فلو قال قد طلبنا لك مثلا في السؤدد والمجد فلم نجده لكان قد اوقع نفي الوجود على ضمير المثل فلم يكن فيه من المبالغة ما اذا اوقعه على صريح المثل فان الكناية لا تبلغ مبلغ الصريح ولهذا لو قلت وبالحق انزلناه وبه نزل وقل هو الله احد هو الصمد لم تجد من الفخامة ما تجده في قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقل هو الله احد الله الصمد وعلى ذلك قول الشاعر

لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا ٥

الفوائد في ان وانما اما ان فلها فوائد الاولى انها تربط الجملة الثانية بالاولى وبسببها يحصل التالف بينهما حتى كان الكلامين قد افرغا افراغا واحدا ولو اسقطتها كان الثاني نابيا عن الاول كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقد تكرر في كلام واحد كقوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم

ثم متى اسقطتها من الجملة التي ادخلتها عليها فان كانت
الجملة الثانية انما تذكر لاظهار فائدة ما قبلها كما في الآيات
المذكورة احتجت الى الفاء والا كما في كقوله تعالى ان
هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام امين فلو قلت
فالمتقون لم يكن كلاما وكذلك قوله تعالى ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة فقوله ان الله
يفصل بينهم في موضع خبر ان فدخول الفاء يوجب عطف
الخبر على المبتدا وهو غير جائز عند اكثر النحويين **الثانية**
انك ترى لضمير الشان والقصة في الجملة الشرطية مع
ان من الحسن واللطف ما لا تراه اذا هي لم تدخل عليها
كقوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
وقوله تعالى انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم
وقوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح
وقوله انه لا يفلح الظالمون **الثالثة** انها تهيئ النكرة
وتصلحها لان تحدث عنها كقوله ان سواء ونشوة وخبب
البازل الامون فلولا هي لم يكن كلاما وان كانت النكرة
موصوفة جاز حذفها ولكن دخولها احسن كقول حسان
ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
**الرابعة** انها قد تغني عن الخبر كما اذا قيل لكم الناس الب
عليكم فهل لكم احد فقلت ان زيدا وان عمرا اي ان لنا قال
الاعشى
ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا



**الخامسة** قال المبرد اذا قلت عبد الله قائم فهو اخبار
عن قيامه فاذا قلت ان عبد الله قائم فهو جواب عن سؤال
السائل واذا قلت ان عبد الله لقائم فهو جواب عن انكار منكر
لقيامه وسواء كان المنكر هو السائل او الحاضرين والدليل
على ان انما تذكر لجواب السائل انهم الزموها الجملة من المبتدا
والخبر نحو والله ان زيدا لمنطلق فالحاجة انما تدعو الى ان
اذا كان للسامع ظن بخلاف ذلك ولذلك تراها تزداد حسنا اذا
كان الخبر بامر يبعد كقول ابي نواس
عليك باليأس من الناس ان غنى نفسك في الياس
ومن لطيف مواقعها ان يدعى على المخاطب ظن لم يظنه ولكن
صدر منه فعل يقتضي ذلك الظن فيقال له حالك يقتضي ان
يكون قد ظننت ذلك كقول الشاعر
جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح
اي يجيئك هذا مدلا بشجاعته مجيء من يعتقد انه ليس مع احد
رمح غيره وقد يجيء اذا وجد امر كان المتكلم يظن انه لا يوجد
كقولك للشيء الذي يراه المخاطب وتسمعه انه كان من الامر
ما ترى انه كان مني اليه احسان فقابلني بالسوء كانك ترد
نفسك ظنك الذي ظننت ومنه قوله تعالى حكاية عن ام مريم
قالت رب اني وضعتها انثى وحكاية عن نوح قال رب انه
قومي كذبون واما انما فتارة تجيء للحصر بمعنى ان هذا الحكم
لا يوجد في غير المذكور وهو بمنزلة ليس الا كقوله تعالى
انما يستجيب الذين يسمعون وقوله تعالى انما تنذر من اتبع
الذكر وقوله انما انت منذر من يخشاها وتارة لبيان ان

هذا الامر ظاهر عند كل احد سواء كان كذلك او في زعم المتكلم
كقول الشاعر

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ادعى ان ذلك مما لا ينكره احد من الناس واعلم انه يستعمل
للتخصيص ثلاث عبارات الاولى انما جاءني زيد الثانية
جاءني زيد لا عمرو والفرق ان من الاول يفهم ايجاب الفعل
من زيد ونفيه عن غيره دفعة واحدة ومن الثانية دفعتين
ثم انهما كليهما قد يستعملان لاثبات التخصيص لا لنفي الشريك
كما اذا عرف انه جاءك انسان فظن انه عمرو فقلت جاءني زيد
لا عمرو واذا قلت انما جاءني زيد فمعناه تخصيص المجي بزيد
لا نفي الشريك وفيه نظر الثالثة ما جاءني الا زيد وهي اصل
الوضع تفيد نفي الشريك ولهذا لا يصح ما زيد الا قائم لا
قاعد فاذا قلت لانك تقول الا قائم نفيت عنه كل صفة تنافي
القيام فيندرج فيه نفي القعود فاذا قلت بعدها لا قاعد كان
تكرارا لا لفائدة لا موضوعة لان ينفى بها ما اوجب الاول
لا لان تعاد بها نفي ما نفي اولا ويصح انما زيد قائم لا قاعد
لان صيغة انما اصل وضعها يدل على تخصيص الحكم
المذكور واما نفي الشركة فهو لازم من لوازمها فلذلك ليس له من
القوة ما لما يدل عليه بوضعه ولهذا يصح زيد هو الجائي لا عمرو
فتبين ان دلالة الاوليين على التخصيص اقوى ودلالة
الثالثة على نفي الشريك اقوى لكن الثالثة تقام مقام الاولين
في افادة التخصيص كما اذا ادعى واحد انك قلت قولا ثم قلت
خلافه فقلت ما قلت الا ما قلت قبل وعليه قوله تعالى

حكاية عن عيسى عليه السلام ما قلت لهم الا ما امرتني به
ليس المعنى اني لم ازد على ما امرتني به شيئا ولكن المعنى
اني لم ادع مما امرتني ان اقوله شيئا وحكم غير حكم الا فاذا
قلت ما جاءني غير زيد احتمل ان يكون المراد نفي ان يكون
جاءه انسان اخر وان يكون المراد تخصيص الحكم بالمذكور
لا نفيه عما عداه فصل اذا دخلت ما والا على الجملة
المشتملة على المنصوب كان المقصود بالذكر ما اتصل بالا
متأخرا عنه فاذا قلت ما ضرب عمرا الا زيد فالمقصود المرفوع
فاذا قلت ما ضرب زيد الا عمرا فالمقصود المنصوب واذا
قلت ما ضرب الا زيد عمرا فالاختصاص بالضارب واذا قلت
ما ضرب الا زيدا عمرو فالاختصاص للمضروب واذا قلت لم
اكس الا زيدا جبة فالمعنى تخصيص زيد من بين الناس بكسوة
الجبة وان قلت لم اكس الا جبة زيدا فالمعنى تخصيص كسوة
الجبة من بين الناس بزيد وكذلك الحكم حيث يكون بدل
المفعولين حالا او مجرورا كقول السيد الحميري

لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا

وكذلك حكم المبتدا والخبر والفعل والفاعل كقولك ما زيد
الا قائم وما قام الا زيد واما انما فالاختصاص معها
يقع مع المتأخر فاذا قلت انما ضرب زيد عمرا فالاختصاص
في الضارب وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
فالغرض بيان المرفوع وهو ان الخاشين هم العلماء ولو
قدم المرفوع لصار المقصود بيان المخشي منه والاول
انسب ومنه قول الفرزدق

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

فان غرضه ان يخص المدافع بأنه هو لا المدافع عنه ولو لا

قال انما انا دافع عن احسابكم لوجب التخصيص الى

المدافع عنه اذا ادخلت عليهما انما وان قدمت الخبر فالا

فالاختصاص للمبتدا وان لم تقدمه فللخبر وانما قلت

هذا لك فالاختصاص في لك بدليل انك تقول بعده لا اذاك

وعليه قوله تعالى انما السبيل على الذين يستأذنونك انما

فالاختصاص في الآية الاولى للبلاغ والحساب في الثانية

في الخبر الذي هو على الذين دون المبتدا الذي هو السبيل واذا

وقع بعدها الفعل فالمعنى ان ذلك الفعل لا يصح الا من

المذكور كقوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب

ثم قد يحتمل معه حرف النفي اما متقدما او متاخرا عنه كقولك انما

يجي زيد لا عمرو وقال الله تعالى انما انت مذكر لست عليهم

بمسيطر وقال لبيد

واذا جوزيت قرضا فاجزه انما يجزي الفتى ليس الجمل

واما معناها عليه كقولك ما جاني زيد وانما جاني عمرو وفيها

لو لم تقل انما وقلت ما جاني زيد وجاني عمرو لكان الكلام

مع من ظن انهما جاآك جميعا واذا ادخلتها كان الكلام مع من

غلط في الجائي انه زيد لا عمرو واعلم ان اقوى ما تكون

انما اذا كان لا يراد بالكلام الذي بعدها نفس معناه ولكن

التعريض بامر هو مقتضاه فانا نعلم انه ليس الغرض من قوله

تعالى انما يتذكر اولوا الالباب ان يعلم السامعون

ظاهر معناه ولكن ان يذم الكفار وتقال انهم من فرط

فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب في قوله تعالى



العناد في حكم من ليس بذي عقل وقوله تعالى انما انت منذر

من يخشاها وقوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب

والمقصود ان من لم يكن له هذه الخشية فهو كمن لم يكن له اذن

تسمع وقلب يعقل فالانذار معه كلا انذار وهذا الغرض لا

يحصل بدون انما لان من شانها تضمين الكلام معنى النفي بعد

الاثبات فاذا اسقطت لم يبق الا اثبات الحكم للمذكورين

فلا يدل على نفي غيرهم الا ان يدل في معرض مدح الانسان

بالتيقظ والكرم وامثالهما كما تقول كذلك يفعل العاقل

وهكذا يفعل الكريم نفيد كاد يقرب الفعل من الوقوع

فنفيها يفيد نفي القرب فان لم يكن في الكلام دليل على الوقوع

فيفيد نفي الوقوع ونفي القرب منه قوله تعالى اذا اخرج

يده لم يكد يراها اي لم يرها ولم يقارب رؤيتها وكقول

ذي الرمة

اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

المعنى ان براح مقاربتها لم يقارب الكون فضلا عن ان يكون

القول في النظم وهو عبارة عن توخي معاني النحو فيما بين

المتكلم وذلك ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم

النحو وان تنظر في كل باب الى قوانينه والفروق التي بين

اختلاف صيغه وتضع الحروف مواضعها وتراعي شرائط

التقديم والتاخير ومواضع ومواضع الفصل والوصل ومواضع

حروف العطف على اختلاف معانيها وتعتبر الاصابة في طريق

التشبيه والتمثيل وقد اطبق العلماء على تعظيم شان النظم

وان لا فضل مع عدمه ولو بلغ الكلام في غرابة معناه الى ما بلغ

معاني

والعناد

وان سبب فساده ترك العمل بقوانين النحو واستعمال الشي في
غير موضعه ثم الجمل الكثيرة اذا انتظمت نظما واحدا فهي على
قسمين الاول ان لا يتعلق البعض بالبعض ولا يحتاج فاعله
الى فكر وروية في استخراجه بل هو كمن عمد الى لالي فنظمها
في سلك ومثاله قول الجاحظ جنبك الله الشبهة وعصمك
من الحيرة وجعل بينك وبين المعرفة نسبا وبينك وبين الصدق
سببا وكقول النابغة للنعمان تعاحوك ابي حنيفة وانه
لقفاك خير من وجهه ولسانك خير من يمينه ولاخمصك
خير من راسه ولخطاوك خير من صوابه ولحركك خير من فوهه
وقال بعض البلغا في وصف اللسان اداة يظهر حسن البيان
وظاهر يخبر عن الضمير وشاهد ينبئك عن غايب وحاكم يفصل
به الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح ومزين يدعو الى الحسن
وحارث يزرع المودة وحاصد يحصد الضغينة وهذا
النظم لا يحتاج الى فضل تامل وانما يتلقى بسلامة الفاظه
اذ ليس فيه معنى دقيق لا يدرك الا بالفكر
وربما ظن بالكلام انه من هذا الجنس ولا يكون وليس منه
كقول الشاعر
سالت عليه شعاب الحي حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير
فان الحسن فيه ليس لمجرد الاستعارة بل لما في الكلام
من التقديم والتاخير ولهذا لو ازلت ذلك وقلت سالت
شعاب الحي بوجوه كالدنانير عليه حين دعا انصاره
فانه يذهب بالحسن والحلاوة الثاني ان يكون الجمل
المذكورة يتعلق بعضها ببعض وهنا يظهر قوة الطبع



وجودة التركيب واستقامة الذهن ولنختم هذا الباب
بقانون يحفظ فانه يجي على وجوه شتى منها الايجاز وهو
العبارة عن الغرض باقل ما يمكن من الحروف وهو على ضربين
احدهما ايجاز قصر وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى كقوله
تعالى فاصدع بما تومر وكقوله تعالى خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وكقوله تعالى واخرى
لم تقدروا عليها قد احاط الله بها فان الغرض منها المبالغة
في وصف الله نفسه بالقدرة عليهم مع حسن وضعه وقلة
الفاظه وقوله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة وبيان الحياة في
الاية انا اذا عرفنا ان شريعة القصاص رادعة من يروم الاقدام
على القتل غالبا لا دايما كما قال تعالى فيه شفاء للناس
حيث لم يكن يعم الجميع ولانه لو عرف لاقتضى ان يكون الحياة
من اصلها بالقصاص وليس كذلك الثاني ايجاز حذف
وهو الاستغناء بالمذكور عما لم يذكر كقوله تعالى ولكن البر
من اتقى بتقديره ولكن البر بر من اتقى وقوله تعالى فانها
من تقوى القلوب التقدير فانها من افعال ذوي تقوى
القلوب وقوله تعالى واسال القرية وقوله تعالى ولو
ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به
الموتى المعنى لكان هذا القران وهو جواب لو محذوف
وهذا الباب كثير في كتاب الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم
وانما يحسن اذا دل عليه الدليل كما اوردناه ومنها
التاكيد وهو تقوية المعنى وتقريره باظهار البرهان

كقول قابوس

يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا ❊ هل عاند الدهر الا من له خطر

اما ترى البحر تطفو فوقه جيف ❊ وتستقر باقصى قعره الدرر

وفي السماء نجوم غير ذي عدد ❊ وليس يكسف الا الشمس والقمر

او بالقسم كقوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق وقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم وكقول الاشتر النخعي

بقيت وفري وانحرفت عن العلى ❊ ولقيت اضيافي بوجه عبوس

ان لم اشن على ابن هند غارة ❊ لم تخل يوما من نهاب نفوس

وكقول ابي نواس

اما والذي جعل المستهام صبر بنو السها دعو وا الكرى

لقد ذهب مهجتي باطلا ❊ لئن دمت منك على ما ارى

وقوله

لا ورخ الله غيني ان يجد قدري اليه اتا لدى حجك الرجا

وقول ابي تمام

انطني اجد السبيل الى الهوى ❊ وجد الحمام اذن الي سبيلا

وقوله

حرمت مناي منك ان كان ذا الذي ❊ تقوله الواشون حقا كما قالوا

او بالتكرار كما قالوا الله الله والاسد الاسد وكقول الحادرة

اطاعة وما نودعنا هند ❊ وهند اتى من دونها النأي والبعد

وهذا الباب في التنزيل كثير والمعلم فيه سورة الرحمن

**القول في التجنيس** التجنيس يتشعب شعبا كثيرة منه المستوفى التام وهو ان يجيء المتكلم بكلمتين متفقتين لفظا مختلفتين معنى لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركتهما كقول المعري

لم نلق غيرك انسانا يلاذ به ❊ فلا برحت لعين الدهر انسانا

وقول عبد الله بن طاهر

واني للثغر المخوف لكالئ ❊ وللثغر يجري ظلمه لرشوف

قال الحاتمي وهو افضل تجنيس وقع لمحدث وقول ابي نواس

عباس عباس اذا احتدم الوغى ❊ والفضل فضل والربيع ربيع

ومنه قول الجاحظ بجانب ضد تقاله نعاتب في حرف ونعقد المودة على حرف وكقولهم زائر السلطان الجائر كزائر الليث الزائر وكقول المتنبي

سمي وحمي بن شام وخام ❊ فليس كمثله شام وخام

وقول الفاتي

لشؤون عيني في البكا شؤون ❊ وجفون عينك للبلا جفون

وقلت في نسل ذلك والمراد الشاني

يا نسمة اذكرتني طيب عهدهم ❊ ما كان ضرك لو ادلجت اسانا ؛

ايقظت جفني وما نام الرقاد به ❊ فايقظي في الدجا احيان احيانا نا ؛

وذكر السروري ان التجنيس المستوفى كقول ابي تمام

ما مات من كرم الزمان فانه ❊ يحيى لدى يحيى بن عبد الله

وقال انما عد من هذا الباب لاختلاف المعنيين لان اخرهما فعل والثاني اسم ومنه قول المعري

لو زار طيفك اننا لحبائل احيانا ❊ ونحن في حفظه الاجداث احيا نا

ومنه المختلف ويسمى التجنيس الناقص وهو مثل الاول

في اتفاق حروف الكلمتين لا انه يخالفه في هيئة الحركة
كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي
وقول معاذ رضي الله عنه الدين هدم الدين وكقولهم
جبة البرد جنة البرد والمعصود البرد والبرد
وكقوله الصدوق لصدوق اول العقد وواسطة
العقد وكقول المعري
لغيري زكاة من جمال فان تكن زكاة جمال فاذكري ابن سبيل
ومنه قول ابي تمام
هي الحمام فان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام
وبالحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك او ما
او بالتخفيف والتشديد كقولهم الجاهل اما مفرط او
مفرّط ومنه المذيل ويقال له التجنيس الزائد والناقص
ايضا وهو ان تجيء بكلمتين متجانستي اللفظ متفقتي الحركات
غير انهما يختلفان بحرف اما في اخرها كقولك فلان
حام حامل لاعباء الامور كاف كافل الجمهور وكقولهم
اما من زمانه في زمانه ومن احوانه في حيانه وكقولهم
نائل من احوانه ما نال من زمانه ومن النظم قول
ابي تمام
يمدون من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب
وقول البحتري
لئن صدفت عنا فرب انفس صواد الى تلك النفوس الصوادف
واما في اولها كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى
ربك يومئذ المساق ومن النظم ما انشده عبد الطاهر



وكم سبقت منه الي عوارف ثنائي على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف لشكري على تلك اللطائف طائف
ومنه المركب وهو على ضربين الاول ما هو متشابه لفظا
وخطا كقولك اهمك اهمه الغابرة وفي ضمم فلتك الغابرة
ومن النظم قول البستي
اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة
وقول اخر عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنا به
وقول طاهر البصري
ناظراه فيما جنا ناظراه او دعاني امت بما اودعاني
وانشد الشيخ شمس الدين محمد عبد الوهاب لنفسه
طار قلبي يوم ساروا فرقا وسواء فاض دمعي او رقا
حار في سقمي من بعدهم كل من في الحي داوى او رقى
بعدهم لا ظل وادي المنحنى وكذا بان الحمى لا اورقا
والثاني ما هو متشابه لفظا لا خطا ويسمى التجنيس
المفروق كقولهم كنت اطمع في تجربتك ومطايا الجهل
تجري بك ومن النظم قوله
لا تعرض على الرواة قصيدة ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذي بها
وقول المطوعي
اخو كرم يغطي الورى من نشاطه الى روض مجد بالسماح مجوّد
وكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جود
لكن هاهنا اختلاف بحركة وقلبه هذا النوع
ولم ار مثل نشر الروض لما تلاقينا وبنت العامري

تهذي بها

جرى دمعي واومض برقها ٭ فعال الروض في ذا الغمام زي
ومن انواع المركب المرفو هو ان يجمع بين كلمتين احدهما
انقص من الاخرى فيضم الى الناقصة حرفا من حروف المعاني
او حروف الكلمة المجاورة لها حتى تعتدل اركان التجنيس
كقولهم ما معز وزامتك وقس يومك بامسك وترب
ومنه قول البديع الهمذاني
حط في ذرك درك ٭ تخلصنا من سره شوك
وقول الحريري
ان احلت مبارك مباركك ٭ تخلصنا من بعادك بغادك
ومن النظم قول البستي
فهمت كتابك يا سيدي ٭ فهمت ولا عجبا ان اهيما
وقول الاخر
يفوق قلبي في هواه فعنده ٭ فريق وعندي سجعة وفريق
اذا اخطب لغتي اقول لها اتقي ٭ فان لم يكن ماء لديك فريق
وقول الاخر
بنينا بنو شاداب كرام ٭ ترى احلامهم احلام عاد
اذا ابدوا الى غمرات هوه ٭ وغادوا المعدة اخذ معاد
وقريب منه قول الاخر
صفت نعمتان خصتاك وعمتا ٭ حديثهما حتى القيامة ينشر
وجودك والدنيا اليك فقيرة ٭ وجودك والمعروف في الناس ينكر
ومنه قول الشاعر
ذو راحة وكفت يدي وكفت يدي ٭ وخصت لهلك عداته وعداته
كالغيث في رواية ورواية ٭ والليث في وثباته وثباته



ومنه المزدوج ويقال له التجنيس المردد والمكرر ايضا
وهو ان ياتي في اواخر الاسجاع وفي اواخر الابيات بلفظين
متجانسين احدهما ضميمة للاخرى وبعضها كقولهم
الثواب بغير النعم غم ٭ وبغير الدسم سم
وقول البستي
اما العباس لا يجيب مأتي ٭ لشيء من خلق الاشعار غار
فلي طبع كسلسال معين ٭ زلال من ذرى الاحجار جار
اذا ما اكبت الادوار زندا ٭ فلي زند على الادوار وار
ومن اجناس التجنيس المصحف ويقال له تجنيس الخط ايضا
وهو ان ياتي بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا كقوله
تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون وقوله تعالى والذي
هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقول
النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهن اشد حبا
ذاتا واخبا وقول علي رضي الله عنه قصر ثيابك فانه
انقى واتقى وابقى وقول البحتري
ولم يكن المعتز بالله اذ سرى ٭ ليعجز والمعتز بالله طالبه
وقول ابي فراس
من بحر شعرك اغترف ٭ وبفضل علمك اعترف
ومنه المضارع ويسمى المطمع وهو ان يجاء بالكلمة ويبدا
باختها فتخالفها حرف على مثل اكثر حروفها فيطمع في انها
مثلها فتخالفها بحرف ويسمى المصرف وهو ان يجمع بين كلمتين
متجانستين لا تفاوت بينهما الا بحرف واحد من الحروف
المتقاربة سواء وقع اخرا او حشوا كقوله صلى الله عليه وسلم

الخيل معقود بنواصيها الخير • ومنه قول الحطيئة

مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى • بنى لهم اباؤهم وبنى الجد

وقول البحتري

طللت ارحم فيك الظنون • لصاحبه اسى ام حاجه

وان كان التفاوت بغير المتقارب سمي التجنيس اللاحق كقوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن • وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد • وانه لحب الخير لشديد

وقول البحتري

هل لما فات من تلاق تلاف • ام لشاك من الصبابة شاف

ومنه المشوش وهو كل تجنيس يتجاذبه طرفان من الصنعة فلا يمكن اطلاق اسم احدهما عليه كقولهم فلان مليح البلاغة فصيح البراعة • ومنه تجنيس الاشتقاق • ويسمى الاقتضاب ايضا • ومنهم من عده اصلا برأسه • ومنهم من عده اصلا في التجنيس وهو ان يجيء بالفاظ يجمعها اصل واحد في اللغة كقوله تعالى فأقم وجهك للدين القيم • وقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات • وقوله تعالى فروح وريحان • وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها • وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة • وقول علي رضي الله عنه يا صفراء اصفري ويا بيضاء ابيضي • ويا غبراء اغبري • ومن النظم قول ابي تمام

عممت الخلق بالنعماء حتى • غدا الثقلان منها مثقلين

وقول الطائي

واني لاستحيي من المجد ان ارى • حليف غوان او اليف اغاني



وقول الصاحب

وقائلة لم عرتك الهموم • وامرك ممتثل في الامم

فقلت دعيني على غصتي • فان الهموم بقدر الهمم

وقول اخر

ان تري الدنيا اعادي • وبحور السعد غارف

فصروف الدهر شتى • كلما جارت اجارف

ومما يشبه المشتق ويسميه بعضهم المشابهة وبعضهم المغاير قوله تعالى وجنى الجنتين دان • وقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين • وقوله تعالى ليريه كيف يواري سوءة اخيه • وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله • وقوله تعالى واسلمت مع سليمن • وقول خالد بن صفوان انتك امة

ومن النظم قول البحتري

واذا ما رياح جودك هبت • صار قول العذول فيها هباء

ومن اجناس التجنيس تجنيس التصحيف وهو ما كان كالمصحف الا في اتحاد الكتابة ثم لا يخلو من ان يتفاوت الحروف باعتبار المخارج او لا يتفاوت فان تفاوت سمي مضارعا وان لم يتفاوت سمي لاحقا مثال الاول قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه • وقوله تعالى بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون • وقول قس الايادي في خطبته من مات فات • وقول الشاعر

فيا لك من حزم وعزم طواهما • جديد البلى تحت الصفا والصفائح

وقد اشتمل هذا البيت على المضارع والمتمم • ومثال الثاني قول علي رضي الله عنه الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر

وقول عبد الله بن صالح وقد وصف المسلمين فيه الا انا شيء يرد
او شايي فرد • ومنه تجنيس المخالف • وهو ان يستعمل كل
واحد من الكلمتين على حروف الاخرى دون ترتيبها •
كقول ابي تمام
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
وقول البحتري
شواجر ارماح تقطع بينهم شواجر ارحام ملوم قطوعها
وقول المتنبي
منعمة ممنعة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا
فان استعملت كل كلمة على حروف الاخرى وكان بعض هذه
قلب حروف هذه خص باسم جناس العكس كقوله صلى الله
عليه وسلم • يقال لصاحب القرآن يوم القيمة اقرأ وارقا •
وقول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
تحمله الناقة الادماء معتجرا بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما
ومنه تجنيس المعنى وهو ان يكون احدى الكلمتين دالة على
الجناس بمعناها دون لفظها وسبب استعمال هذا النوع
ان يقصد الشاعر المجانسة لفظا ولا يوافقه الوزن على
الاتيان باللفظ المجانس فيعدل الى مرادفه كقول
الشاعر يمدح المهلب ويذكر قتله قطري بن الفجاءة وكان
قطري يكنى ابا نعامة
حدا ابي ام الرئال فاجفلت نعامته من عارض متلهب
اراد ان يقول حدا ابا نعامة فاجفلت نعامته اي روحه
فلم يستقم له فقال ابي ام الرئال لنعامة وكقول السماح



وما اروى وان كرمت علينا بادنى من موقفة حرون
اروى اسم امرأة والموقفة الحرون اروى من الوحشي
وبها سميت المرأة فلم يمكنه ان ياتي باسمها فاتى بصفتها وقد
صرح بذلك المعري في قوله
تام اروى النياق كاروى النيق بعضهما صعب يظل له الرجان مبهوا
وبعضهم لا يدخل هذا في باب التجنيس وان كان في غاية الحسن
والصعوبة وانما يحسن التجنيس اذا قل واتى في الكلام عفوا
من غير كد ولا استكراه ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة •
ولا يكون كقول الاعشى
وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول
ولا كقول مسلم بن الوليد
سلت وسلت ثم سل سليلها فاتى سليل سليلها مسلولا
ولا كقول المتنبي
فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل

## القول في الطباق والمطابقة

ان تجمع بين ضدين
مختلفين كالايراد والاصدار والليل والنهار والسواد •
والبياض قال الاخفش وقد سئل عنه اجد قوما يختلفون
فيه فطائفة وهم الاكثر يزعم انه الشيء وضده وطائفة
تزعم انه اشتراك المعنيين في لفظ واحد كقول زياد الاعجم
ونبئتهم يستنصرون بكاهل وللؤم فيهم كاهل وسنام
ثم قال وهذا هو التجنيس بعينه ومن ادعى انه طباق فقد
خالف الاصمعي والخليل فقيل له وهل كانا يعرفان ذلك
فقال سبحان الله وهل اعلم منهما بالشعر وتمييز خبيثه من طيبه

ويسمونه المطابقة والطباق والتضاد والتكافؤ وهو
ان يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل ولا يجيء باسم مع
فعل ولا فعل مع اسم مثاله قوله تعالى فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا وقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
وقوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن
هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقوله قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من
تشاء وتذل من تشاء الى قوله بغير حساب وقول
النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع
وتقلون عند الطمع ومن النظم قول جرير
وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماليا
وقول البحتري
وامة كان قبح الجور يسخطها حينا فاصبح حسن العدل يرضيها
وقوله ايضا
تبسم وقطوب في ندى ووغى كالبرق والرعد وسط العارض البرد
وقول دعبل
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكى
وقول ابن المعتز
ما دبت عقارب في طي مضحكه ولا دبت مولعة في شي لذاته
ومن ذلك قول المتنبي
فهو الوحشي الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل
فان ها ما للمحاضر وتلك للغائب فكانما معا للحسن وقد يجي
المطابقة بالنفي كقول البحتري



يقيض لي من حيث لا اعلم النوى ويسري الى الوجد من حيث اعلم
وقال الذلي بن ابي الاصبع المصري في الطباق وهو على
ضربين ضرب ياتي بالفاظ الحقيقة وضرب ياتي بالفاظ المجاز
فما كان بلفظ الحقيقة سمي طباقا وما كان منه بلفظ المجاز
سمي تكافؤا فمثال التكافؤ قول ابي الشيص الخبيثي
من انشادات قدامة
حلو الشمائل وهو مر باسل يحمي الذمار صبيحة الارهاق
لان قوله حلو ومر خارج مخرج الاستعارة اذ ليس الانسان
ولا شمائله مما يذاق بحاسة الذوق ومن امثلة التكافؤ
قول ابن رشيق
وقد اطفا والشمس للنهار ذا اوقدوا النجوم العوالي في سماء عجاج
وقد جمع بيت دعبل بين الطباق والتكافؤ وهو
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكى
لان ضحك المشيب مجاز وبكاء الرجل حقيقة هكذا قال ابن
ابي الاصبع وفيه نظر لانه اذا كان الطباق عنده هو
التضاد من حقيقتين والتكافؤ والتضاد من مجازين
فليس في البيت ما شرطه قال ومما يجمع طباق السلب والايجاب
قول الفرزدق من انشادات ابن المعتز
لعن الاله بني كليب انهم لا يغدرون ولا يفون لجار
يستيقظون الى نهيق حمارهم وتنام اعينهم عن الاوتار
وذكر في اخر الباب طباق الترديد وهو ان يرد اخر الكلام
المطابق على اوله فان لم يكن الكلام مطابقا فهو رد الاعجاز
على الصدور ومثاله قول الاعشى

لا يرفع الناس ما أوهوا وإن جهدوا طول الحياة ولا يوهون ما رفعوا
القول في المقابلة وهي أعم من الطباق وذكر بعضهم
أنها أخص وذلك أن يضع معاني يريد الموافقة بينها وبين
غيرها أو المخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما خالف
أو يشترط شروطا ويعدد أحوالا في أحد المعنيين فيجب أن يأتي
في الثاني بمثل ما شرط وعدد كقوله تعالى فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقوله فمن يرد الله أن يهديه
يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا كأنما يصعد في السماء ومثله في النظم قول الشاعر
فيا عجبا كيف اتفقنا فناصح وفي ومطوي على الغل غادر
وقول تأبط شرا
أهز به في ندوة الحي عطفه كما هز عطفي بالهجان الأوارك
وقال آخر
تقاصرن واحلولين لي ثم إنه أتت بعد أيام طوال أمرت
وقال آخر
وإذا حديث ساءني لم أكتئب وإذا حديث سرني لم آشر
وقول آخر
وكيف يسامي خالدا وسماله خميص من التقوى بطين من الخمر
وقول دعبل
حلماء في النادي إذا ما جئتهم جهلاء يوم عجاجة ولقاء
وقول الفرزدق
لعمري لئن قل الحصى في رجالكم بني نهشل ما لؤمكم بقليل



وفي هذا البيت ضرب من المقابلة من جهة النقل ومن فساد
ذلك أن يقابل الشيء بما لا يوافقه ولا يخالفه كقول
ابن عدي القرشي
يا ابن خير الأخيار من عبد شمس أنت زين الدنيا وغيث الجنود
فليس قوله غيث الجنود موافقا لقوله زين الدنيا ولا مخالفا
له وكقول الكميت
وقد رأينا بها حورا منعمة بيضا تكامل فيها الدل والشنب
فالشنب لا يشاكل الدل وقول آخر
رحماء بذي الصلاح وضرابون قدما لهامة الصنديد
وقد ذكر بعض أئمة هذا الفن تفصيلا في المقابلة فقال
فمن مقابلة اثنين باثنين قول الله تعالى فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا وقول النابغة
فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا
ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول الشاعر
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل
وقول أبي نواس
إذا استدعيت عفوك من قريب كما استعفيت سخطك من بعيد
وقول آخر
فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبرا
ومن مقابلة أربعة بأربعة قول الله تعالى فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى المقابلة
بقوله استغنى وقوله من اتقى لأن معناه زهد فيما عند الله

والسعي في شهوات الدنيا عن نعيم الآخرة وذلك يتضمن
عدم التقوى ومنه قول النابغة
اذا هبطا سهلا اثارا عجاجة وان علوا حزنا تشظت الجنادل
ومن مقابلة خمسة بخمسة قول ابي الطيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي
فقابل قوله ازور بانثني وسواد ببياض والليل بالصبح
ويشفع بيغري ولي بقوله بي

## القول في الاسجاع

هو ان كلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز
موقوفا عليها لان الغرض ان يجانس بين القرائن ويزاوج
بينها ولا يتم ذلك الا بالوقف الا ترى ان قولهم ما ابعد
ما فات وما اقرب ما هو آت لو ذهبت تصل لم يكن بد من اعطاء
اواخر القرائن ما يقتضيه حكم الاعراب فيختلف اواخر القرائن
ويفوت الساجع غرضه فاذا رأيتهم يخرجون الكلم عن
اوضاعها للازدواج فيقولون آتيك بالغدايا والعشايا
وهنأني الطعام ومرأني واخذه ما قدم وما حدث
وانصرفن مأزورات غير مأجورات يريدون الغدوات
وامرأني وحدث وموزورات مع ان فيه ارتكابا لمخالفة
اللغة وكذلك اعط القوس باريها وفيه ترك الاعراب
من بناء الكلمة فما الظن باواخر الكلمة المشتبهة
بالقوافي والاولى ان يقال في اواخر الابيات العوامل
اذا عرف هذا فالاسجاع اربعة انواع الترصيع
والمتوازي والمطرف والمتوازن اما الترصيع
فهو ان يكون الالفاظ مثبوتة الاوزان متفقة الاعجاز

٥١

كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله
تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم اقبل توبتي واغسل حوبتي
وقولهم فلان يفتخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية
وقولهم حتى عاد تعريضك تصريحا وتمريضك تصحيحا ومن
النظم قول الخنساء
حامي الحقيقة محمود الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار
جواب قاصية جزاز ناصية عقاد ألوية للخيل جرار
وكقول ابي نواس
وافعالنا للداعين كريمة واموالنا للطالبين نهاب
وقول الازدي
يروح اليهم عادي الجد باقيا ويغدو عليهم طالب الرفد عافيا
وقد يجيء مع التجنيس كقولهم اذا قلت الانصار كلت
الابصار وما وراء الخلوق لدميم الا الخلق الدميم
ومن النظم قول المطرزي
وزند ندى فواضله وري وزند ربى فضائله نضير
ودر جلاله ابدا ثمين ودر نواله ابدا غزير
وقول آخر
فللخطة النكراء سيفك دافع وللخطة الغراء سيفك حافظ
والمتوازي هو ان يراعى في الكلمتين الاخيرتين من
القرينتين الوزن مع اتفاق الحرف الاخير منهما كقوله
تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اعط منفقا خلفا

وممثله ملقا وقول الحريري أكاني تحكم دهر قاسط
الى ان انتجع ارض واسط وقوله وذوي بنا الناطق
والصامت ورثى لنا الحاسد والشامت وامثالها
المطرف وهو ان يراعى الحرف الاخير في كلتا قرينتيه
من غير مراعاة الوزن كقوله تعالى ما لكم لا ترجون
لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وقوله جنابه مخط
الرحال ومخيم الامال والمتوازن هو ان
يراعي الكلمتين الاخيرتين من القرينتين للوزن مع
اختلاف الاخير منهما كقوله تعالى ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة وقولهم اصبر على حر القتال
ومصص النزال وشدة المصارعة ومداومة المراس
فان راعي الوزن في جميع كلمات القرائن واكثرها
وقابل الكلمة منها بما يعادلها وزنا كان احسن كقوله
تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم وقول الحريري
اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود ويسمى هذا
في الشعر الموازنة كقول البحتري
فقف مسعدا فيهن ان كنت عاذرا وسر مبعدا عنهن ان كنت عاذلا
ومما هو شرط الحسن في هذا المحافظة على التشابه وهو
اسم جامع للملائمة والتناسب فالملائمة تألف الالفاظ
الموافقة بعضها لبعض في ضرب من الاعتدال
كقول لبيد
وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع
وبعضهم يعد التعليق من باب الملائمة وهو ان تضم الى
ذكر الشيء ما يليق به ويجري مجراه اي تجمع الامور المتناسبة
المتناسبة ويقال له مراعاة النظير كقول ابن شمعون للمهلبي
انت ايها الوزير اسمعيلي الوعد شعيبي
التوفيق يوسفي العفو محمدي الخلق وكقول
ابي العشائر
اخا الفوارس لو رأيت مواقفي والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرأت منها ما تخط يد الوغا والبيض تشكل والاسنة تنقط
وقول العزاري
كأن الثريا علقت في جبينه وفي نحره الشعرى وفي خده البدر
وقول الآخر
فنحن الورى وعيوقها ونحن السماك كأن والمرزم
وانجم كواكب مجهولة ترى في السماء ولا تعلم
وقول المتنبي
اجبك ما شئت الزمان وبدره وان لا تنبت بك النهى والفرقد
وقول اخر
ما حوله الحسن حل الناس عن عرض والحسن لفظ ومعنى الحسن معناه
وقول اخر
وكم نايل بالغيث عنه اجبته هناك الايادي الشفع والسود والوتر
عطاء ولا من وحكم ولا هوى وحلم ولا عجز وعز ولا كبر
وقول ابن حيوس
بيقينك التقوى وجودك الغنى ولفظك المغنى تبيعك

واما المتشابه فهو ترتيب المعاني المتآخية التي لا تتلاءم ولا تتنافر كقول النابغة

والرفق يمن والاناة سعادة فاستأن في رفق تنال نجاحا
واليأس مما فات يعقب راحة ولرب مطعمة تعود ذباحا

ويسمى التشابه ايضا وقيل التشابه ان تكون الالفاظ غير متباينة بل متقاربة في الجزالة والرقة والمتانة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان تكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على الضد بل يصاغان معا صياغة متناسبة وتتلاءم حتى لا يكون الكلام كما قيل

وبعض قريض القوم اولاد علة يكد لسان الناطق المتحفظ

**فصل في الفقر المسجوعة** ومقاديرها قصر الفقر مما يدل على قوة التمكن واحكام الصناعة واقل ما يكون من كلمتين كقوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر وامثال ذلك في الكتاب العزيز كثيرة لكن الزائد على ذلك هو الاكثر وكان بديع الزمان يكثر من ذلك في رسائله كقوله في وصف فرس كميت نهد كأن راكبه في مهد يلطم الارض بزبد وينزل من السماء بخبر قالوا لكن لا يتلذذ السامع بما زاد على ذلك اكثر لتشوقه على ما يرد مترادفا على سمعه فاما الفقر المختلفة فالاحسن ان تكون الثانية ازيد من الاولى ولكن لا بقدر كثير لئلا يبعد على السامع وجود القافية فيقل التلذذ بسماعها فان زادت القرائن على اثنتين فلا يضر تساوي



القرينتين الاولتين وزيادة الثالثة عليهما وان زادت الثانية على الاولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس لكن لا يكون اكثر من المثل ولا بد من الزيادة في اخر القرائن مثاله في القرينتين قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ومثاله في الثلاث قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا واقصر الطوال ما كان من احدى عشرة لفظة واكثرها غير مضبوط فمثاله من احدى عشرة لفظة قوله ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور والتي بعدها من ثلاث عشرة كلمة ومثاله من عشرين لفظة قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور

**رد العجز على الصدر** وهو كل كلام منظوم يدل في آخره اوله بوجه من الوجوه كقوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى وقولهم القتل انفى للقتل والحيلة ترك الحيلة وقولهم طلب ملكهم فطلب ما طلب ونهب ما لهم فوهب لهم ما نهب وهو في النظم على اربعة انواع الاول اما ان يتفقا طرفين اما سجعين صورة ومعنى كقوله

تروع الى ابل لعجز نشيم عرضه • ولبى الى داعي الندا تتريع

وقولـــه

سكران سكر هوى وسكر مدامة • انى يفيق فتى به سكران

وقوله

تمنت سليمى أن أموت صبابة • وأهون شيء عندنا ما تمنت

او سقيمين صورة لا معنى وهو اخس من الاول

كقول السرى

بنار من تجنبها المنايا • ونعمى من غطيتها النار

وقول اخر

ذوائب سود كالعناقيد ارسلت • فمن اجلها منا النفوس ذوائب

ومعنى لا صورة كقول عمر بن ابى ربيعة

واستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد

وقول مضر بن ربعى

تمنيت أن ألقى سليمى وعامرا • على ساعة تنسى الحليم الامانيا

وقول السرى

صوابنا ودعتها الشماح فلسنا • نرى لك فيها ضاربا

وقول اخر

مليك اهل الفضل قد دلني • انك منقوص ومثلوب

او لا صورة ولا معنى ولكن بينهما مشابهة اتفاق كقول

الحريري

ولاح يلحى على جرى العنان الى • ملهى فسحقا له من لاح لاحي

الثاني ان يقع في حشو المصراع الاول وعجز الثاني اما

سقيمين صورة ومعنى كقول ابى تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء • من الاشياء كالمال المضاع

وقول اخر

اما القبور فانهن اوانس • بجوار قبرك والديار قبور

وقول اخر

سقى الرمل جون مستهل ربابه • وما ذاك الا حب من حل بالرمل

وقول اخر

وكنت سنانا في فؤاده ناملا • وفي كل حي ذروة وسنام

او صورة لا معنى كقول الثعالبي

واذا البلابل افصحت بلغاتها • فانف البلابل باحتساء بلابل

فالاولى جمع بلبل والثانية جمع بلبلة وهي الهموم والثالثة

جمع بلبلة • وقول الارجاني لطاده

لما كان انسانا نبهم قاصدا صيدها فاصطاده انسانها

وقول الزمخشري

وأخرني دهري وقدم معشرا • على انهم لا يعلمون وأعلم

فمذ أفلح الجهال ايقنت انني • انا الميم والايام أفلح أعلم

او معنى لا صورة كقول امرء القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه • فليس على شيء سواه بخزان

وقول ابى تمام

ومن الم بها فقال سلام • كم حل عقدة صبره الالمام

وقول ابى نواس

وما ان شبت من كبر ولكن • لقيت من الاحبة ما اشابا

او في الاشتقاق فقط كقول ابى نواس

منحناها الحراجب غير انا • اذا جرنا منحناها الجرابا

الثالث ان يقعا واخر المصراع الاول وعجز الثاني
اما سجعين صورة ومعنى كقول ابي تمام
فمن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما
وصورة لا معنى كقول الحريري
فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني
ومعنى لا صورة كقول البحتري
فعلك ان سئلت لنا مطيع وقولك ان سألت لنا مطاع
ومما اشبه المثنى وليس به قول الحريري
ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تخليص عاني
والاول من تركيب [illegible] والثاني من [illegible]
والرابع ان يقعا في اول المصراع الثاني والعجز اما
متفقين صورة ومعنى كقول الحماسي
فان لم يكن للشغل ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها
او صورة لا معنى كقول ابي داود
عهدت لها منزلا داثرا والا على الماء يحملن الا [illegible]
الاول الاتباع والثاني اعمدة الخيام وقول اخر
زماني زمان السوء من حيث لا ارى فرأيي ولم يظفر بما هو رأيا
ومعنى لا صورة كقول ابي تمام
ثوى في الثرى من كان يحيى به الورى ويغمر صرف الدهر نائله
وقد كانت البيض البواتر في الوغى بواتر وهي الان من بعده بتر
فهذه الاقسام التي وجدت امثالها وقد ذكر ابن ابي الاصبع انها
ثلاثة وان ابن المعتز قسمها كذلك وهي اربعة كما ترى ومن
نوادر هذا الباب بيتا الحريري الذي سماها المطرفين وهما

٥٤

بسم شيمة تحسن اثارها واشكر لمن اعطى ولو سمسمه
والمكر مهما اسطعت لا تأته لتقتني السؤدد والمكرمه
فان لم يقع في العجز فليس من هذا الباب كقوله
ويسهر يستنصرون بكاهل وللؤم فيهم كاهل وسنام
وقول الافوه الاودي
واقطع الهوجل مستأنسا بهوجل عيرانة عنتريس
فالهوجل الاول الفلاة والثاني الناقة الرجيعة **الاعنات**
ويقال له التضمين والتشديد ولزوم ما لا يلزم وهو
ان يعنت نفسه في التزام ردف او دخيل او حرف مخصوص
قبل حرف الروي او حركة مخصوصة كقوله تعالى فاما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله صلى الله
عليه وسلم اللهم بك احاول وبك اصاول وقول لبيد
شر ما في المرء شح هالع او جبن خالع وقوله الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
وقوله زر غبا تزدد حبا وقول عمر رضي الله عنه كلفا
ويعض سلفا وقول المعري
ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تحطمنا الايام كأننا زجاج ولكن لا يعاد له السبك
وهو كثير في شعره وقال اخر
يقولون في البستان للعين لذة وفي الخمر والماء الذي غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن
وقد التزم ابو العلاء في لزوم الحرف قبل حرف الروي وكان اولع الناس
بذلك فقال لما يؤذن الرسالة صرفها يكون بكاء الطفل ساعة

يولده

والاعما سكيه فيها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد ه
اذا نطق الرسا استهل كانه بما سيلا في مواذاها بهدد ه
وهي طويله وكلها على هذا اللزوم **المذهب الكلامي**
وهو ايراد حجه المطلوب على طريقه اهل الكلام نحو قوله
تعالى لو كان فيهما الهه الا الله لفسدتا ومنه قول
النابغه يعتذر الى النعمان
حلفت فلم اترك لنفسك ريبه وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانه لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرءا لي جانب من الارض فيه مسترادٌ ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم واقرب
كفعلك في اقوام اراك اصطنعتهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا
يقول ليس لهذا الملك ان اخشنت الى قوم قد مدحوك وانا احسن
الى قوم قد مدحتهم فكما ان مدح من احسنت لك لا يعد ذنبا
فكذلك مدحي لمن احسن الي لا يعد ذنبا قال ابن ابي الاصبع
الاصبع ومن شواهد هذا الباب قول الفرزدق
لكل امرء نفسان نفس كريمة ونفس يعاصيها الفتى ويطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للندى اذا قل احرارهن شفيعها
يقول لكل امرء نفسان نفس مطمئنه يامر بالخير ونفس
اماره بالسوء يامره بالشر والانسان يعاصي الاماره
مره ويطيعها اخرى وانت اذا امرتك الاماره بترك
الندى في الحاله التي يقل فيها الشفيع في الندى من
النفوس فانت اكرم الناس **حسن التعليل** وهو
أن يدعي لوصف عله مناسبه له باعتبار لطيف وهو على



ضربين الاول ان الصفه اما ثابته فقصد بيان علتها
او غير ثابته اريد اثباتها فالاولى ان لا يظهر لها في
العاده عله كقوله
لم يحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء
والثانيه ان يظهر لها عله كقوله
ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب ه
فان قتل الاعدا في العاده لدفع مضرتهم لا لما ذكره
والضرب الثاني اما ممكنه كقوله
لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق ه
والحق به ما بني على الشك كقول ابي تمام
ربى شفعت به ريح الصبا لربابها الى المزن حتى جادها وهو هامع
كأن السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع
واحسن ابن رشيق في كلامه
سألت الارض لم كانت مصلى ولم كانت لنا طهرا وطيبا ه
فقالت غير ناطقة لأني حويت لكل انسان حبيبا ه
**الالتفات** فسر قدامه الالتفات بان قال هو ان
يكون المتكلم اخذا في معنى فيعترضه اما شك فيه او ظن
ان رادا يرد عليه او سائلا يسأل عن سببه فيلتفت بعد
فراغه منه فاما ان يجلي الشك او يؤكده او يذكر سببه
كقول الرماح بن ميادة
فلا صرمه يبدو ففي اليأس راحه ولا وصله يصفو لنا فنكارمه
فكان هذا الشاعر توهم ان قائلا يقول فما تصنع بصرمه
فقال لان في اليأس راحه واما ابن المعتز فقال

الالتفات انصراف المتكلم عن الاخبار الى المخاطبة
ومثاله من القرآن الكريم الاخبار بان الحمد لله رب العالمين
ثم قال اياك نعبد واياك نستعين ومنه في الشعر قول
جرير

متى كان الخيام بذي طلوح • سقيت الغيث ايتها الخيام

او انصراف المتكلم عن المخاطبة كقوله تعالى حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ومثال ذلك من الشعر
قول عنترة

ولقد نزلت فلا تظني غيره • مني بمنزلة المحب المكرم

وقال بعدا عنها

كيف المزار وقد تربع اهلها • بعنيزتين واهلنا بالغيلم

او انصراف المتكلم لقوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه او انصراف المتكلم من التكلم الى
الاخبار كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز وقد جمع امرؤ القيس الالتفات
الثلاثة في ثلاثة ابيات متوالية وهي قوله

تطاول ليلك بالاثمد • ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة • كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبأ جاءني • وخبرته عن ابي الاسود

خاطب في البيت الاول وانصرف الى الاخبار في البيت الثاني
وانصرف عن الاخبار الى المتكلم في البيت الثالث
ومنها **التمام** وهو الذي سماه الحاتمي التتميم
وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه

ثم يعود المتكلم فيتممه وشرح حده انه الكلمة التي اذا
سقطت من الكلام نقص حسن معناه ومبالغته مع ان لفظه
يوهم بانه تام وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في
الالفاظ فالذي في المعاني هو تتميم المعاني والذي في
الالفاظ هو تتميم الوزن والاول هو الذي قدم تحديده
ومثاله قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة وقوله تعالى من ذكر او انثى
تمم وقوله تعالى وهو مؤمن تمم ثان في غاية البلاغة
التي يذكرها تم معنى الكلام ومن هذا القسم
قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يصلي لله كل
يوم ثنتي عشرة ركعة من غير الفريضة الا بنى الله له بيتا
في الجنة فوقع التتميم في هذا الحديث في ثلاثة مواضع
منها قوله مسلم وقوله لله ومن غير الفريضة ومن
اناشيد قدامة على هذا القسم قول الشاعر

اناس اذا لم يقبل الحق منهم • ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب

واما الذي في الالفاظ فهو الذي يؤتى به لاقامة الوزن
بحيث لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها وهو
على ضربين احدهما يأتي الكلمة لا تفيد غير اقامة الوزن
فقط والثاني يجيء بها تفيد اقامة الوزن نوعا من الحسن
فالاول من العيوب والثاني من المحاسن والكلام هاهنا
في الثاني ومثاله قول المتنبي

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه • يا جنتي لظننت فيه جهنما

فانه جاء بقوله يا جنتي لاقامة الوزن وقصد بها

دون غيرها مما يتقدمها ان يكون بينها وبين قافية
البيت مطابقة لا يحصل بغيرها **الاستطراد** ❊

ذكر الحاتمي في حلية المحاضرة انه نقل هذه التسمية عن
البحتري وذكر غيره ان البحتري نقلها عن ابي تمام
وسماه ابن المعتز الخروج من معنى الى معنى وفسروه بان
قال هو ان يكون المتكلم آخذاً في معنى فيخرج منه بطريق
التشبيه او الشرط او الاخبار او غير ذلك الى معنى
آخر يتضمن مدحاً او قدحاً او وصفاً وغالب وقوعه في
الهجاء وان وقع في غيره فلا بد من ذكر المستطرد به
باسمه بشرط ان لا يكون تقدم له ذكر ثم من اول ما ورد
فيه من النظم قول السموأل بن عاديا ❊

وانا لقوم لا نرى القتل سبة ... اذا ما رأته عامر وسلول

ومنه قول حسان ❊

ان كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام

وقال ابو تمام في وصف حافر فرس بالصلابة ❊

ايقنت ان لم تتثبت ان حافره ... من صخر تدمر او من وجه عثمان

ومنه قول البحتري في وصف الفرس ايضاً ❊

ما ان يعاف قذى ولو اوردته ... يوماً خلائق حمدويه الاحول

ومما جمع المدح والهجاء قول بكر بن النطاح ❊

عرضت عليها ما ارادت من المنى ... لترضى فقالت قم فجئني بكوكب
فقلت لها هذا التعنت كله ... كمن يشتهي لحم عنقاء مغرب
سلي كل شيء يستقيم طلابه ... ولا تذهبي يا در بي كل مذهب



فاقسم لو اصبحت في عز مالك ... وقدرته اعيا بما رمت مطلبي
فتى شقيت امواله بنواله ... كما شقيت بكر بارماح تغلب

ومما جاء منه على وجه المجون قول بعضهم ❊

اكسبني وجهك الذي اوقعني ... فيه من قبل كشفه عيناك
غلطي في هواك يشبه عندي ... غلطي في ابي علي بن راجي

ومما جاء في التشبيب على وجه التشبيه قول امرئ القيس ❊

عوجا على الطلل المحيل لعلنا ... نبكي الديار كما بكى ابن حذام

**تأكيد المدح** بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى
من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها
فيها نحو قوله تعالى لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً
الا قيلاً سلاماً سلاماً والتأكيد فيه من جهة انه كدعوى
الشيء ببينة وان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر
اداته قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا
وليها صفة مدح جاء التأكيد والثاني ان يثبت لشيء صفة
مدح اخرى كقوله صلى الله عليه وسلم انا افصح العرب
بيد اني من قريش واصل الاستثناء في هذا الضرب ان يكون
منقطعاً لكنه باق على حاله لم يقدر متصلاً فلا يفيد التأكيد
الا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين ولهذا كان
الاول افضل ومن امثلة الاول قول النابغة ❊

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

ومن امثلة الثاني قول النابغة الجعدي ❊

فتى كملت اخلاقه غير انه ... جواد فما يبقي على المال باقيا

ومن احسن ما ورد في هذا الباب قول بعضهم ❊

ولا عيب فينا غير أن سماحنا اضرّ بنا والبأس من كل جانب
فأفنى الردى أعمارنا غير ظالم وأفنى الندى اموالنا غير عائب

تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء تليه صفة ذم له اخرى كقولك فلان فاسق الا انه جاهل وتحليل القول فيهما على قياس ما تقدم

تجاهل العارف وهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه ليخرج كلامه مخرج المدح او الذم او ليدل على شدة التوله في الحب او لقصد التعجب او التوبيخ او التقرير وقال السكاكي هو سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالتوبيخ كما في قول الخارجية وهي ليلى بنت طريف

أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف

والمبالغة في المدح كما قال البحتري

ألمع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي

والذم كما في قول زهير

وما ادري ولست اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء

والتدله في الحب كقول العرجي

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر

ومنه قول بعض المحدثين

بدا فراع فؤادي حسن صورته فقلت هل ملك ذا الشخص ام ملك

الهزل الذي يراد به الجد وهو ان يقصد المتكلم ذم انسان



او مدحه فيخرج ذلك مخرج المجون ومنه قول الشاعر

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

ومن ابلغ ما سمع في هذا الباب قول امرئ القيس

وقد علمت سلمى وان كان بعلها بأن الفتى يهذي وليس بفعال

وانشد ابن المعتز في هذا الباب قول ابي العتاهية

ما سلم ارقيك باسم الله ارقيكا من بخل نفسك علّ الله يشفيكا
ما سلم كفك الا من تناولها ولا عدوك الا من ترجيكا

الكنايات وهو ان يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش بالطاهر كقوله تعالى كانا يأكلان الطعام كناية عن الحدث وكقوله تعالى او جاء احد منكم من الغائط كناية عن قضاء الحاجة وقوله عز وجل ولكن لا تواعدوهن سرا كناية عن الجماع قال امرؤ القيس

هر

الا زعمت بسباسة الحي انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي

ذهب كل من فسر شعره من العلماء انه اراد بالهو الجماع وفي السنة النبوية من الكنايات ما لا يكاد يخفى كقوله صلى الله عليه وسلم لا يضع العصا عن عاتقه كناية عن كثرة الضرب او كثرة السفر ومن نحوه العرب وغيرهم كناية عن حواس النساء بالبيض كما قال امرؤ القيس

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل

وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لأنجشة رويدك بالقوارير سوقك بالقوارير يعني النساء ومن ملح الكناية قول بعض العرب

الا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

سألت الناس عنك فخبروني هنا من ذاك تكرهه الكرام
وليس بما أحل الله بأس اذا هو لم يخالطه الحرام
كنى بالنخلة عن المرأة يشير الى انه سأل عنها فأخبر انها
قد زوجت والغرب يكنى بالهناء عما تستقبح ذكره ومن احسن
الكنايات في الهجاء قول رجل من العرب ابا ما
وتومي امه بالفجور ولو منه بدا الاسد
اراد ابوك امك حين زفت فلم يوجد لامك بنت سعد
من بعد عرس ثم قال
اخو لخم اعارك منه ثوبا هنيئا بالقميص المستجد
يريد جدا ما فانه اخو لخم

المبالغة وتسمى التبليغ والافراط في الصفة وحد
قدامة المبالغة فقال هو ان يذكر المتكلم حالا من الاحوال
لو وقف عندها لاجزأت فلا يقف عندها حتى يزيد في
معنى ما ذكره ما يكون ابلغ في معنى قصده كقول عمير بن كريم
التغلبي
ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا
ومما ورد من المبالغة في السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن ربه عز وجل انه قال كل عمل ابن ادم له الا
الصوم فانه لي وانا اجزي به وقوله في بقية هذا الحديث
مبالغتان والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند
الله من ريح المسك ففي هذا الحديث مبالغتان احدهما
كون الحق سبحانه اضاف الصيام الى نفسه دون سائر
الاعمال لقصد المبالغة في تعظيمه وتشريفه واخباره سبحانه



وتعالى بتوليه مجازاة الصائم مبالغة في تعظيم الجزاء
وتشريفه ونحن نعلم ان الاعمال كلها لله تعالى ولعبده ما عسا دين
واما كونها لله تعالى فلانها عملت لوجهه الكريم واما
كونها للعبد فلانه يثاب عليها فتخصيص الصيام من بينها
بالاضافة الى الرب سبحانه وتعالى وتخصيص ثوابه بانه
هو المجزي به انما كان للمبالغة في تعظيمه والحث عليه والمبالغة
الثانية اخباره صلى الله عليه وسلم بعد تقديم لام
القسم ان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك
ففضل تغيير فم الصائم بالامساك عن الطعام والشراب
على اعطر الطيب واتى بصيغة افعل للمبالغة ومن امثلة
المبالغة المقبولة قول امرئ القيس
فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيغسل
لانه اخبر عن هذا الفرس انه ادرك ثورا ونعجة وحشية
في مضمار واحد ولم يعرق ومثله قول ابي الطيب
واضرع اي الوحش قفيته به وانزل عنه مثله حين اركب
ومما يعاب من المبالغة الا ما خرج عن حد الامكان الى الاستحا له
واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق
واما اذا كان كمثل قول قيس بن الخطيم
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
فان ذلك من حد المبالغة اذ لم يكن فخرج مخرج الاستحالة
مع كونه قد بلغ النهاية في وصف الطعنة ومن احسن
ذلك والله قول احد الشعراء

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره * وما بعد شكري للشكور مزيد
ولو كان مما يستطاع استطعته * ولكنما لا يستطاع شديد

**عتاب المرء نفسه** وهو من افراد ابن المعتز وانشد فيه شيئا يسيرا ذكر ان الامدى انشدها عن الجاحظ

عصاني قومي والرشاد الذي به * اشرت ومن يعص المجرب يندم
فصبرا بنى بكر على الموت اننى * ارى عارضا ينهل بالموت والدم

ومنه قول دريد بن الصمة

نصحت لعارض واصحاب عارض * ورهط بني السوداء والقوم شهد
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج * سراتهم في الفارسي المسرد
فلما عصوني كنت منهم وقد ارى * غوايتهم او انني غير مهتد
وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
امرتهم امري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

ولا يصلح ان يكون شاهدا هذا البيت الا قول شاعر الحماسه

اقول لنفسي في الخلاء الومها * لك الويل ما هذا التجلد والصبر

وقول اخر

فقد تك من نفس شعاعا فانني * نهيتك عن هذا وانت جميع

**حسن التضمين** هو ان يضمن المتكلم كلامه من اية او حديث او مثل سائر او بيت شعر ومن شواهد ابن المعتز في هذا الباب قوله

عوذ لما بت ضيفا له * اقراصه مني بياسين
فبت والارض فراشي وقد * غنت قفا نبك مصاريني

فضمن بيته الاول كلمة من السورة بتوطئة حسنة وضمن الثاني مطلع قصيدة امرئ القيس ومما ضمن فيه معنى الحديث النبوي



صلوات الله على قائله قول الاخر

واخ مسه نزولي بقرح * مثل ما مسني من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الدهر * وفي حكمه على الحر قبح
قال لي مذ نزلت وهو من السكر * بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قال قلت قال رسول الله * والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قال * تمام الحديث صوموا تصحوا

ومن تضمين الشعر قول بعضهم

وقفنا بانضاء حكينا لواغبا * على مثلها من اربع وملاعب

وهو مطلع قصيدة لابي تمام وكمل حسنه حسن التوطئه في عود الضمير الى الانضاء ومنه قول المعري

طول حياة ما لها طائل * نغص عندي ما يشتهى
اصبحت مثل الطفل في ضعفه * تشابه المبدأ والمنتهى
فلا تلم سمعي اذا خانني * ان الثمانين وبلغتها

المراد هنا من التضمين تمام البيت وهو قوله قد احوجت سمعي الى ترجمان وانما تركه لان اول البيت يدل عليه لشهرته واشترى الشهاب الاشاري كاتبه لنفسه في تضمين النصف الثاني

وقل لمن لامك في وصلها * قد احوجت سمعي الى ترجمان

وقلت في تضمين مثل مشهور

بانوا وخلفني الاسى في ربعهم * ابكي الطلول مصرحا ومعرضا
ولو استطعت فراقها لتبعتهم * فزمامها بيدي وما ضاق الفضا

وللنور الاسعردي في مثل ذلك

سباني معسول المراشف عاسل * المعاطف مصقول السوالف مائد

يروم على إرادفه الخصر مسعدا ❊ إذا عظم المطلوب قل المساعد

وأنشدني عفيف الدين التلمساني لنفسه في مثل ذلك

شكوا إلى أرادفه خصره ❊ لو يسمع الأمواج شكوى الغريق

وقد أكثر المتأخرون في مثل ذلك وفي تضمين البيت الكامل
ومن أحسن في ذلك ما حكي أن شرف الدين ابن الحلاوي أنشد
لغزا في الشبابة وهو

وناطقة خرساء باد شحوبها ❊ تكنفها عشر وعنهن تخبر

يلذ إلى الأسماع رجع حديثها ❊ إذا سد منها منخر جاش منخر

نهاني النهى والشيب عن مثلها ❊ وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وفي اللغز والجواب تضمين نصفي بيتين لتأبط شرا وقد ضمنت
بيتين سوطية واحدة وهما

وبتنا على حكم الصبابة يطعمني ❊ رضابي وأسقاني وشربي المدامع

وخلي بعاطبني كؤوس مراشد ❊ ويبدلي والهم للقلب صادع

أيطمع من ليلى بوصل وإنما ❊ تقطع أعناق الرجال المطامع

فبت كأني ساورتني ضئيلة ❊ من الرقش في أنيابها السم ناقع

**التلميح** وهو من التضمين وإنما بعضهم أفرده وهو أن يشير
في فحوى الكلام إلى مثل سائر أو بيت مشهور أو قصة معروفة
من غير أن يذكره كقوله

المستغيث بعمرو يوم كربته ❊ كالمستغيث من الرمضاء بالنار

أشار إلى قصة كليب واستغاثته بعمرو بن الحرث ومنهم
من سمى ذلك اقتباسا **إرسال المثل** إيراد المثل كما هو تضمينا
هو كقول أبي فراس

تهون علينا في المعالي نفوسنا ❊ ومن يخطب العليا لم يغلها المهر

وقال المتنبي

شكى علتهن البطارقة في الرجا ❊ وهن لنا بالملمات أكواشد

كذا قضت الأيام ما بين أهلها ❊ مصائب قوم عند قوم فوائد

**إرسال المثلين** هو الجمع بين مثلين كقول لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ❊ وكل نعيم لا محالة زائل

وقول النابغة

ولست بمستبق أخا لا تلمه ❊ على شعث أي الرجال المهذب

وقول زهير

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ❊ ومن لا يكرم نفسه لم يكرم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ❊ يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ❊ يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

وقال عسدى

الخير يبقى وإن طال الزمان به ❊ والشر أخبث ما أوعيت من زاد

وقال الحطيئة

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه ❊ لا يذهب العرف بين الله والناس

وقال المتنبي

أعز مكان في الدنا سرج سابح ❊ وخير جليس في الزمان كتاب

وقوله أيضا

وكل امرئ يولي الجميل محبب ❊ وكل مكان ينبت العز طيب

وقول أبي فراس

من يتق الله فهو مصطنع ❊ ومن لم يعز الله فهو ذليل

**الكلام الجامع** هو أن يكون البيت كله جاريا مجرى المثل كقول

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ❊ على قومه يستغن عنه ويذمم

دمن لا يضانع فى امور كثيرة نضرس بانياب ويوطا بمنسم

ومهما يكن عند امرء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وكقوله ابي فراس

اذا كان غير الله في عدة الفتى اتته الرزايا من وجوه الفوايد

و للمتنبي فى ذلك اليد البيضا كقوله

وكم من عايب قولا صحيحا وافته من الفهم السقيم

و قوله

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد

و قوله

ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم

وقوله ايضا

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

اللف والنشر هو ان تذكر شيئين فصاعدا ثم تومى

بعد ذلك جمله من رعاية الترتيب ثقة بان السامع يرد

الى كل واحد منها ما له كقوله تعالى ومن رحمته جعل

لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ولتبتغوا من

فضله ومن النظم قول الشاعر

النبات الذى هو قد بعته وورد راحة نجنى وتعرف

وقد لا يراعى فيه الترتيب ثقة بان السامع يرد كل شيء الى

موضعه سوى تقدما وتاخرا كقول الشاعر

كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا

التفسير وهو قريب منه وهو ان تذكر لفظا وتتوهم

انه يحتاج الى بيانه مع التفسير كقوله مشهور



غيث وليث وغيث حين تسأله عرفا وليث لدى الهيجاء ضرغام

ومنه قول الشاعر

تحيي وتردي بجدواه وصارمه تحيي العفاة وتردي كل من ظلما

ومن ذلك ان تذكر معاني وياتي باخواتها من غير ان تزيد او

تنقص كقول الفرزدق

لقد خنت قوما لو لجأت اليهم طريد دم او حاملا ثقل مغرم

لالفيت فيهم لى مطعما وطاعنا وراءك شزرا بالوشيج المقوم

لكنه لم يراع شرط اللف والنشر كقول الاخر

فواخزنا اخنى بنى العلى موجع تفقد حبيبا وتعذر افضاله

فراق حبيب مثله يورث الاسى وخلة حر لا يقوم بها مالى

ومنه قول ابن الاشرف

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد ملء المسامع والافواه والمقل

وقلت فى هذا المعنى

شكرت شاعرا للعاقل والورى والترب والاساد والاطبا

هذه منحت وهؤلاء حميتهم وسقيت تلك وعم ذي الاثبات

ومن احسن ما فى هذا الباب قول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم فى الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والاخريات رجوم

وفساد ذلك ان ياتى اثر الشيء ما لا يكون مقابلا له

كقول الشاعر

فيا ايها الحيران فى ظلم الدجى ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى

تعال اليه تلق من نور وجهه ضياء ومن كفيه بحرا من الندى

فاتى باز آتى العدى وكان يجب ان ياتى ما راية النصر والعصمة

او الورد وما جانسه او يذكر في موضع البغي والفقر والعدم
وما جانس ذلك **المعدد** وتسمى سياقة الاعداد وهو
ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعي في ذلك
ازدواج او جناس او تطبيق او نحو ذلك كان غاية في
الحسن كقولهم وضع في يده زمام الحل والعقد والعفو
والرد والامر والنهي والقبض والبسط والابرام
والنقض والاعطاء والمنع ومن النظم قول المتنبي
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والضرب والطعن والقرطاس والقلم
**تنسيق الصفات** وهو ان يذكر الشيء بصفات
متوالية كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله
الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر الاية وقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وقوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين
وقوله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باحبكم الي واقربكم
مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا
الذين يالفون ويؤلفون ومن النظم قول ابي طالب
في النبي صلى الله عليه وسلم
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
وقول حسان
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول
وقول المتنبي
ذاك بعيد محب مبغض بهج اغر حلو ممر لين شرس



**الابهام** ويقال له التورية والتخييل وهو ان يذكر الفاظا
لها معان قريبة وبعيدة فاذا سمعها الانسان سبق الى فهمه
القريب ومراد المتكلم البعيد مثاله قول عمر بن ابي ربيعة
ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا ما استقل يماني
فذكر الثريا وسهيلا ليوهم السامع انه يريد النجمين ويقول
كيف يجتمعان والثريا من منازل القمر الشامية وسهيل من النجوم
اليمانية ومراده الثريا التي كان يتغزل بها لما تزوجت
بسهيل وسعد ما بين المنازل الشامية والنجوم اليمانية يالي
له الانكار على من فعل ذلك ومن ذلك قول المعري
اذا صدق الجد افترى العم للفتى مكارم لا تخفى وان كذب الخال
فان وهم السامع يذهب الى الاقارب ومراده بالجد الحظ
وبالعم الجماعة من الناس وبالخال المخيلة ومن ذلك قول
الحريري في المقامة الثامنة وتعظم ما ذكر في اوصافهما من
باب التورية قوله ايضا
يا قوم كم من عاتق عانس ممدوحة الاوصاف في الانديه
قتلتها لا اتقي وارثا يطلب مني قودا او ديه
يريد بالعاتق العانس الخمر وبقتلها مزجها كما قال
حسان
ان التي عاطيتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
ومن ذلك قول الشاعر
كان كانون اهدى من حمايله للشهر اذار انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدى خرفت فليس تفرق بين الجدي والحمل

وامثال ذلك كثير وخصوصا في اشعار المتأخرين وعند علماء
البيان **التخييل** على تصوير حقيقة الشيء لتعظيمه
كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه والغرض منه تصوير عظمته والتوقيف
على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى
جهة حقيقة او مجاز وكقوله صلى الله عليه وسلم انما نحن
جعد من جعدات ربنا قال الزمخشري ولا نرى بابا
من علم المعاني والبيان ادق ولا الطف من هذا الباب
ولا انفع ولا اعون على تعاطي تاويل المتشابهات من كلام
الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام **حسن**
**الابتداآت** هذه تسمية ابن المعتز واراد بها ابتداآت
القصائد وقد فرع المتأخرون من هذه التسمية براعة
الاستهلال وهو ان ياتي الناظم او الناثر في ابتداء
كلامه ببيت او قرينة تدل على مراده في القصيدة او الرسالة
او معظم مراده والكاتب اشد ضرورة الى ذلك من غيره
ليبني كلامه على نسق واحد دل عليه من اول وهلة علم بها
مقصده اما في خطبة او دعا كتاب كما قيل لكاتب اكتب الى
الامير ان بقرة ولدت حيوانا على شكل الانسان فكتب
اما بعد حمد الله خالق الانام في بطون الانعام وكقول
ابي تمام في فتح عمورية وكان المنجمون ذكروا انها لا
تفتح الا في ايام التين والعنب وفتحت في غير ذلك الوقت
فقال

السيف اصدق انباء من الكتب ۞ في حده الحد بين الجد واللعب



وقول ابي الطيب في الصلح الذي وقع بين كافور وبين ابن
مولاه بغير حضوره شديره

حسم الصلح ما اشتهته الاعادي ۞ واذاعته السن الحساد

وقوله وقد استطرد الروم على سيف الدولة وقرعته

اكثر من مخه

غيري باكثر هذا الجيل ينخدع ۞ ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا

وقوله في عتاب سيف الدولة

واحر قلباه ممن قلبه شبم ۞ ومن بجسمي وحالي عنده سقم

وقال في تهنيه بعافيته

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم ۞ وزال عنك الى اعدائك السقم

ونحو ذلك وامثال هذا الباب كثيرة نظما ونثرا وينبغي
ان نعدي شيء منه يتطير به كقول ذي الرمة

ما بال عينك منها الماء ينسكب ۞

وكقول البحتري

لك الويل من ليل تقاصر اخره ۞ وكقول المتنبي

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ۞ وحسب المنايا ان تكون امانيا

وقوله

ملث القطر اعطشها ربوعا ۞ والا فاسقها السم النقيعا

وينبغي ان يراعى في الابتداآت ما يقرب من المعنى اذا لم
يات له براعة الاستهلال وتسهيل اللفظ وعذوبته
وسلاسته الفاظه وقد حكي ان احسن ابتدا ابتدأته
العرب قول النابغة

كليني لهم يا اميمة ناصب ۞ وليل اقاسيه بطيء الكواكب

ومن احسن ما ابتدا به مولد قول اسحق بن ابرهيم الموصلي
حيث قال
هل الى ان تنام عيني سبيل • ان عهدي بالنوم عهد طويل
ويحسن ان يبتدا في المدح بمثل قول ابن [illegible] السعاتي
على صهوة العليا جودك يخطب • وللسادة المولود اسعدك كوكب
وقول المتنبي
عدوك مذموم بكل لسان • وان كان من اعدايك القمران
وقول السفاقسي
ما هو عطفه بين البيض والاسل • مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي
وفي التشبيب كقول ابي تمام
على مثلها من اربع وملاعب • تذال مصونات الدموع السواكب
وقول الابيوردي
تحية مزن بات تغرى بها الرعد • على منزل جرت به ذيلها دعد
وقوله
سرى من سرح الغرام مشوق • عشية زف للتفرق نوق
وفي النسيب كقول المتنبي
اراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في الماقي
وفي المراثي كقول ابي تمام
كذا فليجل الخطب وليفدح الامر • وليس لعين لم يفض ماوها عذر
وقول المتنبي
نعد المشرفية والعوالي • وتقتلنا المنون بلا قتال
براعة التخلص هو ان يكون التشبيب والنسيب ممتزجا بما بعده من مدح وغيره غير منفصل عنه كقول

مسلم بن الوليد
اجدك هل تدرين ان رب ليلة • كان دجاها من قرونك ينشر
نصبت لها حتى تجلت بغرة • كغرة يحيى حين يذكر جعفر
وكقول البحتري
وباع بودك بالرياض بجوده • بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا اوحشتها مزنة بكرت لها • شآبيب محتاز عليها وقاصد
كان يد الفتح بن خاقان اقبلت • عليها بسلك البارقات الرواعد
وقول المتنبي
يودعهم والبين فينا كانه • قنا ابن ابي الهيجا في قلب فيلق
براعة المطلب هو ان يكون الفاظ الطلب مقرونة بتعظيم الممدوح كقول امية بن ابي الصلت
اأذكر حاجتي ام قد كفاني • حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما • كفاه من تعرضه الثناء
وقول المتنبي
وفي النفس حاجات وفيك فطانة • سكوتي بيان عندها وخطاب
براعة المقطع هو ان يكون اخر الكلام الذي يقف عليه المترسل او الخطيب او الشاعر مستعذبا حسنا لتبقى لذته في الاسماع كقول ابي تمام
العيش بين الاصفر المصفر كاسيهم • صفر الوجوه وجلت اوجه العرب
وكقول المتنبي
واعطيت الذي لم يعط خلق • عليك صلاة ربك والسلام
وكقول المعري
بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله • وهذا دعاء للبرية شامل

السؤال والجواب كقول ابي فراس

كذا حسمي بعطله قد بي لم يحله قال ان كنت مالكا فلي الامر كله

ومن المستطرف في هذا الباب قول وضاح اليمن

قالت الا لا تلجن دارنا ان ابانا رجل غائر
قلت فاني طالب غرة منه وسيفي صارم باتر
قالت فان البحر من دوننا قلت فاني سابح ماهر
قالت اليس الله من فوقنا قلت بلى وهو لنا غافر
قالت فقد اعييتنا حجة فأت اذا هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناه ولا آمر

وهو كثير في شعر عمر بن ابي ربيعة وعلي بن الجهم

## صحة الاقسام

وهو اول ابواب قدامة صحة الاقسام عبارة عن استيفاء المتكلم اقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئا ومثال ذلك قوله تعالى وهو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في المطر قالوا ومن لطيف ما وقع في هذه الاية من البلاغة تقديم الخوف على الطمع اذ كانت الصواعق تقع مع اول برقة ولا يحصل المطر الا بعد توالي البرقات ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة وتنتجع ولا تخطي الغيث والكلأ والى هذا اشار المتنبي بقوله

وقد اردت المياه بغير هاد سوى عدي لها برق الغمام

ومنه قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلم يبق قسم من اقسام الهيئات حتى اتى به وقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم



ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما لانه سبحانه وتعالى اما ان يفرد العبد بهبة الاناث او بهبة الذكور او يجعلها له او لا يهبه شيئا وفي السنة من صحة الاقسام قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت ولا رابع لهذه الاقسام ووقف اعرابي على حلقة الحسن البصري فقال رحم الله من تصدق من فضل وواسى من كفاف او آثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعرابي منكم احدا حتى عمه بالمسألة ومن امثلة هذا الباب في الشعر قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق قال ويحك لا ادري

وقول بشار

فراح فريق في الاسارى ومثله قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

واصله قول عمرو بن الاهتم

اشربا ما شربتما فهذيل من قتيل وهارب واسير

قال المؤلف ولي في هذا المعنى لكن اوجبت القسم الثالث بالاستثناء فاوعبت قسمين وزاد بي ثلاثة وهو

فشتتهم شطر وغرق شطرهم فللسيف شطر والبنود لها

ومن جيد صحة الاقسام قول الحماسي

وهبها كشيء لم يكن او كنازح به الدار او من غيبته المقابر

فاستوفى اقسام المعدوم جميعها وكقول ابي تمام في الافشين وقد احرق بالنار

صلى لها حيا وكان وقودها ميتا ويدخلها مع الفجار

ومن قديم ما جاء في ذلك من الشعر قول زهير

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

ونقل هذا المعنى ابو نواس من الجد الى الهزل فقال

أمر غد أنت منه في لبس ... وامس قد فات ما له عن أمس

وانما الشان شان يومك ذا ... فباكر الشمس بابنة الشمس

ومن النادر في صحة الاقسام قول عمر بن ابي ربيعة

تهيم الى نعم فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا انت مقصر

ولا قرب نعم ان دنت لك نافع ... ولا بعدها يسلي ولا انت تصبر

قال المؤلف وقلت في هذا المعنى وردت بالتشبيه

واني لفي نظري نحوها وقد ودعتني قبيل الفراق

ولا صبر لي فاطيق النوى ... ولا طمع ان بات في اللحاق

ولا امل يرتجى في الرجوع ... ولا حكم في رد تلك النياق

كمضني يودع روحا غدت ... تراها على رغمه في السياق

**التوشيح** هو ان يكون معنى اول الكلام يدل على لفظ اخره فيترك المعنى بمنزلة الوشاح وقال قدامة هو ان يكون في اول البيت معنى اذا علم علمت منه قافية البيت بشرط ان يكون المعنى المقدم بلفظه من جنس معنى القافية بلفظه كقول الراعي النميري

فإن وزن الحصا فوزنت قومي ... وجدت حصى ضريبتهم رزينا

فان السامع يفهم ان الشاعر اراد معنى المفاخرة بوزانة الحصا وعرف القافية والروي عرف اخر البيت ومن امثلة هذا ما حكي عن عمر بن ابي ربيعة انه انشد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تشط غدا دار جيراننا فقال له عبد الله وللدار بعد غد أبعد فقال له عمر

وهكذا والله قلت فقال عبد الله وهكذا يكون ويعرف من هذه القصة قصة عدي بن الرقاع العاملي حين انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق كلمته التي اولها عرف الديار توهما فاعتادها حتى انتهى الى قوله يزجي اغن كأن ابرة روقه شغل الوليد عن الاستماع وقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال قلم اصاب من الدواة مدادها فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدي الى الانشاد قال قلم اصاب من الدواة مدادها فقال الفرزدق والله لما سمعت صدره رحمته فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا **الايغال** معنى الايغال ان المتكلم او الشاعر اذا انتهى الى اخر القرينة او البيت استخرج سجعة او قافية تفيد معنى زائدا على معنى الكلام واصله من اوغل في السير اذا ابلغ غاية قصده بسرعة وقال قدامة هو ان يستكمل الشاعر معنى بيته بتمامه قبل ان ياتي بقافيته فاذا اراد الاتيان بها ليكون الكلام شعرا افادت معنى زائدا على معنى البيت كقول ذي الرمة

قف العيس في اطلال مية واسأل ... رسوما كاخلاق الرداء المسلسل

فتمم كلامه قبل القافية فلما احتاج اليها افاد بها معنى زائدا ثم ذكر لك صنع في البيت الثاني فقال

اظن الذي يجدي عليك سؤالها ... دموعا كتبذير الجمان المفصل

فانه تمم كلامه بقوله كتبذير الجمان واحتاج الى القافية فاتى بها لتفيد معنى زائدا لو لم يات بها لم يحصل وقد حكي عن الاصمعي انه سئل عن اشعر الناس فقال الذي ياتي الى المعنى الخسيس

فيجعله بلفظ كبيرا او سفضي كلامه قبل القافيه فان احتاج
اليها افاد بها معنى فقيل له نحو من فقال نحو الفاتح
لابواب المعاني امرء القيس حيث يقول

كان عيون الوحش حول خبائنا ✽ وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

ونحو زهير حيث يقول

كأن فتات العهن في كل منزل ✽ نزلن به حب الفنا لم يحطم

ومن ابلغ ما وقع في هذا الباب قول الخنسا

وان صخرا لتاتم الهداة به ✽ كانه علم في راسه نار

وقد احسن ابن المعتز في قوله لابن طبا طبا العلوي

فانتم بنو بنته دونا ✽ ونحن بنو عمه المسلم

ومن الايغال قول امرء القيس

اذا ما جرى شاوين وابتل عطفه ✽ تقول هزيز الريح مرت باثاب

ومن مثله ذلك في اشعار المتاخرين قول البارزي

اما في فؤادك فادم طرفك نحوه ✽ لترى فقلت لها واين فؤادي

وقول اخر

تعجبت من ضنا جسمي فقلت لها ✽ على هواك فقالت عندي الخبر

**الاشارة** هو ان تشمل اللفظ القليل على معان كثيرة بايماء
اليها وذكر لمحة تدل عليها كقوله تعالى فاوحى الى
عبده ما اوحى وغشيهم من اليم ما غشيهم وكقول
امرء القيس

فان تهلك شنوءة او تبدل ✽ فسيروا ان في غسان خالا

وكقوله ايضا

بعزهم عززت وان يذلوا ✽ فذلهم انالك ما انالا



وكقوله ايضا

على هيكل يعطيك قبل سواله ✽ افانين جرى غير كز ولا وان

وكقوله ايضا

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة ✽ فقل في مقيل نحسه متغيب

وكقول امرأة من عقيل

نا انا للراعي انها عقيل فقف ✽ ليعلم القوم ان لم تنصرف
ان الكرام واللئام مختلفه

**التذييل** هو ضد الاشارة وهو اعادة الالفاظ المترادفة
على المعنى الواحد حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتاكد عند من فهمه
كقوله

اذا ما عقدنا له ذمة ✽ شددنا العناج وعقد الكرب

وكقول الاخر

ودعوا نزال فكنت اول نازل ✽ وعلام اركبه اذا لم انزل

ويقرب منه التكرار كقول عبيد

هلا سالت جموع كندة ✽ يوم ولوا اين اينا

وكقول الاخر

وكانت فزارة تصلى بنا ✽ فاولى فزارة اولى فزارا

**الترديد** هو ان تعلق لفظة بمعنى في البيت ثم تردها
فيه بعينها وتعلقها بمعنى اخر كقول زهير

من يلق يوما على علاته هرما ✽ يلق السماحة منه والندى خلقا

وكقول اخر

واحفظ ما لي في الحقوق وانه ✽ لحق وان لم يهو جمع غيابه

وقول ابي نواس

صفرا الانامل الاخوان تاختها لو مسها حجر مسته سرّاء

**التفويف** اشتق من الثوب المفوّف وهو الذي فيه
خطوط بيض وهو في الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعان
شتى في المدح او الغزل او غير ذلك من الاغراض كل
فن في جملة منفصلة عن اختها مع تساوي الجمل في
الوزنية ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة
فمثال ما جاء في الجمل الطويلة قول النابغة

فلله عينا من رأى اهل قبة اضر لمن عادى واكثر نافعا
واعظم احلاما واكبر سيدا وافضل مشفوعا اليه وشافعا

ومثال ما جاء في الجمل المتوسطة قول ابي الوليد ابن
زيدون

ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

ومثال ما جاء منه بالجمل القصيرة قول المتنبي

اقل انل اقطع احمل عل سل اعد زد هش بش تفضل ادن سر صل

**التسهيم** ومنهم من يجعل التسهيم والتوشيح شيئا واحدا
ويشرك بينهما بالتسمية والفرق بينهما ان التوشيح لا يدل
على اول القافية بخلاف التسهيم تارة يدل على عجز
البيت وتارة على ما دون العجز وتعريفه ان يتقدم من الكلام
ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ كابيات
جنوب اخت عمرو ذي الكلاب فان الحذاق بمعاني الشعر
والنقد يعلمون ان معنى قولها فاقسم يا عمرو لو نبهاك
يقتضي ان يكون جوابه اذا نبها منك داء عضالا
دون غيره من العوارض كما لو قالت مكان داء عضالا ليثا

٦٩

عضوبا او افعى قتولا او سما وحيا او ما اشبه ذلك لان
الداء العضال ابلغ من هذه الاشياء جميعها واشد اذ كل
يمكن مغالبته او التوقي منه والداء العضال لا دواء له
فهذا مما يعرف بالمعنى واما ما يدل فيه الاول على التالي
دلالة لفظية فهو قولها بعده

اذا نبهاه ليث عريسة مفيتا مفيدا نفوسا ومالا

فان الحاذق بصناعة الكلام اذا سمع قولها مفيتا مفيدا
يتحقق ان هذا اللفظ يقتضي ان يكون تمامه نفوسا ومالا
ولذلك قولها

وخرق تجاوزت مجهوله بوجناء حرف تشكى الكلالا
فكنت النهار به شمسه وكنت دجى الليل فيه الهلالا

والمراد البيت الثاني لان قولها فكنت النهار به شمسه يقتضي
ان يليه وكنت دجى الليل فيه الهلالا ومن ذلك قول
البحتري

واذا حاربوا اذلوا عزيزا وحكم السامع بان تمامه واذا
سالموا اعزوا ذليلا وكذلك قوله

احلت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي حللته بمحلل يعرف السامع ان تمامه
وليس الذي حرمته بحرام

وهو ماخوذ من البرد المسهم
وهو المخطط الذي لا تتفاوت ولا تختلف

**الاستخدام** هو ان ياتي المتكلم بلفظة لها معنيان ثم ياتي بلفظتين
تستخدم كل لفظة منهما في معنى من المعاني تلك اللفظة المتقدم
وربما التبس الاستخدام بالتورية لكون كل واحد من

الثانيين معتقدًا الى لفظة لها معنيين. والفرق بينهما ان
التورية لاستعمال احد المعنيين من اللفظة واهمال الآخر
والاستخدام لاستعمالهما معًا من اجتماعه. قول البحتري:

فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبّوه بين جوانحي وضلوعي

فان لفظة الغضا تحتمله للموضع والشجر والسقيا صالحة
لهما فلما قال والساكنيه استعمل احد معنيي اللفظ وهو
دلالته بالقرينة على الموضع فلما قال شبّوه استعمل المعنى
الآخر وهو دلالته على القرينة بالشجر ومن ذلك ايضًا
قول الشاعر:

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

اراد بالسماء الغيث وبضمير رعيناه النبت ومن ذلك قول ابي العلاء:

وفقيه افكاره شدن للنعمان ما لم يشده شعر زياد

اراد بلفظة النعمان الامام ابا حنيفة النعمان بن ثابت والنعمان
بن المنذر فقال شادت افكاره لهذا ما لم يشده شعر النابغة
لذلك الممدوح واخذ المصنف رحمه الله فقال:

فله الفتح وحده ولحكم السيف والشيب في الرقاب اقسام

**العكس والتبديل** وهو ان تقدم في الكلام جزءًا ثم تؤخره
ويقع على وجوه منها ان يقع بين طرفي الجملة كقول
بعضهم عادات السادات سادات العادات ومنها ان
يقع بين متعلقي فعلين في جملتين كقوله تعالى يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي ومنه بيت الحماسة:

فرد شعورهن السود بيضًا ورد وجوههن البيض سودا

ومنها ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين كقوله تعالى هن لباس لكم

وانتم لباس لهن وقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن وقول ابي الطيب:

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

**الرجوع** هو ان يعود المتكلم على كلامه السابق بالنقض
لنكتة كقول زهير:

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

كانه لما وقف على الديار عرته روعة ذهل بها عن معرفة ما
حصل لها من التغيير فقال لم يعفها القدم ثم ثاب اليه عقله
وتحقق ما هي عليه من الدروس فقال بلى عفت وغيرها الارواح 2
والديم ومنه بيت الحماسة:

أليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل

**التغاير** وهو ان يغاير المتكلم الناس فيما عادتهم ان يمدحوه
فيذمه او يذموه فيمدحه فمن ذلك قول ابي تمام يغاير الناس
في تفضيل التكرم على الكرم:

قد بلونا ابا سعيد حديثا وبلونا ابا سعيد قديما
ووردناه ساحلا وقليبا ورعيناه بارضا وجميما
فعلمنا ان ليس الا بشق النفس صار الكريم يدعى كريما

وهو مغاير لقوله على العادة المألوفة:

لا يتعب النائل المبذول همته وكيف يتعب عين الناظر النظر

ومن هنا اخذ المتنبي قوله:

لو كفر العالمون نعمته لما عدت نفسه سجاياها
كالشمس لا تبتغي بما صنعت منفعة عندهم ولا جاها

والاصل قول بشار:

لئن يعطيك للرجا ولا للخوف ولكن يلذ طعم العطاء ه
قال ابن ابي الاصبع اخذ ابو تمام معناه الذي غاير فيه الناس
من قول ابرهيم بن سيار النظام لانه غاير جميع العلماء
2 استدلاله على ان شكر المنعم لا يجب شرعا ولا عقلا قال
فقال يعني النظام في نظم الدليل كلاما ما ثابتا نفخته
وخورته فقال المعطي لا يخلو في عطايه احد اربعة اقسام
حاصرة اما للخوف واما للرجا واما لطلب الثنا واما
للعشق في العطا فاما المعطي للخوف فحقه على ذلك ابقا
ما خافه بعطايه فلا يجب شكره والمعطي للرجاء اما ان
يرجو المكافاة على عطاياه او يرجو على ذلك ثواب الله وهو
في كلتا الحالتين لا يجب شكره والمعطي لطلب الثناء حق
عطايه ان يثني عليه فاذا اثني عليه سقط حقه فلا يجب
شكره والمعطي للعشق في العطاء يسكن بعطايه غليل
قلبه ويسعى به في كربه فلا يجب شكره ومن المغاير ما قاله
ابن الرومي في تفضيل القلم على السيف وهو خلاف المعتاد
لم يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت حذره الامم ه
فالموت والموت لا شيء يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم ه
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم ه
وغاير المتنبي على الطريق المالوف فقال
حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم ه
اكتب بنا ابدا قبل الكتاب بنا فانما نحن للاسياف كالخدم ه
**الطاعة والعصيان** هذا النوع استنبطه ابو
العلاء المعري عند نظره في شعر ابي الطيب وسماه بهذه



وقال هو ان يريد المتكلم معنى من المعاني التي للبديع فيه صنعة
فيتعصى عليه لتعذر دخوله في الوزن الذي هو آخذ
فيه فيأتي موضعه بكلام غيره يتضمن معنى كلامه ويقوم
به وزنه ويحصل به معنا من البديع غير الذي قصده كقول
المتنبي
يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد ه
فانه اراد ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ حتى
اذا قال ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد يكون في البيت
مطابقة فلم يطقه الوزن فاتى في البيت بقادر موضع
مستيقظ لتضمنه معناه فان القادر لا يكون الا مستيقظا
وزيادة فقد عصاه في البيت الطباق واطاعه الجناس بين
قادر وراقد وهو جناس عكس وانكر ابن ابي الاصبع
ان يكون هذا الشاهد من باب الطاعة والعصيان لانه
كان يمكنه ان يقول عوض قادر ساهر وانما المتنبي قصد ان
ان يكون في بيته طباق معنوي لان القادر ساهر وزيادة
اذ ليس كل ساهر قادرا وان يكون فيه جناس العكس
وقال ان شاهد الطاعة والعصيان عنده ان يعصيه
اقامة الوزن مع اظهار مراده فيطيعه به لفظة من البديع
يتم بها المعنى ويزيده حسنا كقول عوف بن محلم
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان ه
فانه اراد ان يقول ان الثمانين قد احوجت سمعي الى ترجمان
فعصاه الوزن واطاعته لفظة من البديع وهي التتميم فزادته
حسنا وكملت مراده وكل التتميم من هذا النوع **التسميط**

هو ان يجعل المتكلم مقاطع اجزاء البيت او الفقرة على سجع
يخالف قافية البيت او اخر الفقرة كقول مروان بن ابي حفصة
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
فان اخر البيت مسجع على خلاف قافيته ويكون القافية بمنزلة
التسميط والاجزاء المسجعة حشو التقفية. **التشطير** هو ان
يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر من الشطرين
ولكنه ياتي بكل شطر من بيته مخالفا لقافية الاخر كقول
مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج كانه اجل يسعى الى امل

وكقول ابي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب

**التطريز** وهو ان يبتدي الشاعر بذكر جمل من الذوات
غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة
بحسب تعداد جمل تلك الذوات تعداد تكرار واتحاد لا
تكرار تغاير وذلك كقول ابن الرومي

اموركم بني خاقان عندي عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤوس في وجوه صلاب في صلاب في صلاب

وكقوله

وتسقيني وتشرب من رحيق خليق ان يلقب بالخلوق
كان الكاس في يدها وفيها عقيق في عقيق في عقيق

وكقول الاخر

فثوبي والمدام ولون خدي سحيق في شقيق في سحيق

**التوشيع** هو من الوشيعة وهي الطريقة في البرد فكان الشاعر
اهمل البيت كله الا في الاخرة فاتى فيه بطريقة تعد من المحاسن
وهو عند اهل هذه الصناعة ان ياتي المتكلم او الشاعر باسم
مثنى في حشو العجز ثم ياتي بعده باسمين مفردين هما عين ذلك
المثنى يكون الاخير منهما قافية بيته او سجعة كلامه كانهما
تفسير لما بناه. وقد جاء من ذلك في السنة ما لا يلحق بلاغته وهو
قوله صلى الله عليه وسلم يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل. ومن امثلة ذلك في الشعر قول الشاعر

امسي واصبح من تذكاركم وصبا يرثي له المشفقان الاهل والولد
قد خدد الدمع خدي من تذكركم واعتادني المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم وخانني المسعدان الصبر والجلد
لم يبق غير خفي الروح من جسدي فدى لك الباقيان الروح والجسد

قال ابن ابي الاصبع ومما قلته في هذا الباب من ابيات

لي محنتان ملام في هوى بهما أدنى لي القاسيان الحب والحجر
لولا الشفيقان من امنية واسى اودى بي المرديان الشوق والفكر

قال ويحسن ان يسمى ما في بيته مطرف التوشيع اذ وقع المثنى
في اول كل بيت واخره. **الاغراق** وهو فوق المبالغة ودون
الغلو ومن امثلته قول ابن المعتز

صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها ايد سراع وارجل

فموضع الاغراق من البيت قوله ظالمين يعني انها استفرغت
جهدها في العدو فما ضربناها الا ظالمين فمن اجل ذلك خرجت
من الوحشية الى الطيرية ولو لم يقل ظالمين لما احسن قوله طارت
ولكنه بذكر الظلم صارت الاستعارة كانها حقيقة وقد عد

من الاغراق لا المبالغة قول امرئ القيس ::
سموت اليها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عالي ه
الغلو وسهم من يجعله هو الاغراق شيا واحدا ومن
شواهده المستحسنة قول مهلهل ::
فلولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور ه
وقالوا انما كان هذا من باب الغلو وبيت امرئ القيس المتقدم
في صفة النار من باب الاغراق لان حاسة البصر اقوى من
حاسة السمع وبينهما في الادراك بون بعيد ومن هذا
في الافراط والغلو قول المتنبي في صفة الاسد ::
ورد اذا ورد البحيرة شاربا ورد الفرات زئيره والنيلا ه
قالوا ومن امثلة الغلو قول الحسن بن بولت ::
ابني الحوادث والايام من نفر اثار سيف صقيل اثره بادي ه
تظل تحفو عنه ان ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي ه
القسم هو ان يريد الشاعر الحلف على شيء فيحلف بما
يكون فيه مدح له وما يكسبه فخرا او يكون هجا لغيره او وعيدا
او جاريا مجرى الغزل والترفق فمثال الاول قول
مالك ابن الاشتر ::
بقيت وفري وانحرفت عن العلا ولقيت اضيافي بوجه عبوس ه
ان لم اشن على ابن هند غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس ه
وهذا بين التحسين تضمن فخر الشاعر ووعيد الغير وكقول
الاخر على المضمر بعض لعلي بن الجهم ::
اكون اخس ما يظن مومل وهدمت ما شادت الي اسلافي ه

وعدمت عادتي التي عودتها قدما من الاتلاف والاخلاف ه
وعصيت من يأمر بطي صوتها وقريت عذرا كاذبا اضيافي ه
ان لم اشن على حباله نصحي قدرا في اعز الاشراف ه
وقد يقسم الشاعر بما يريد الممدوح مدحا كقول القائل ::
ان كان لي امل سواك اعده فكفرت نعمتك التي لا تكفر ه
ومما جاء في القسم من التشبيب قول الشاعر ::
حتى وتختي والفؤاد بطيعه ولا ذاق من يحيى عليه كما يجني ه
فان لم يكن عندي كعيني ومسمعي فلا نظرت عيني ولا سمعت اذني ه
ومما جاء منه في الغزل قول اخر ::
لا والذي تسل من حوته سيوف كبدي قدت له من عدا رمحها بالله ه
ما صادمت مقلتي دمعا ولا وصلت غمضا ولا سال قلبي بلابله ه
الاستدراك وهو على قسمين قسم يتقدم الاستدراك
فيه تقرير لما اخبر به المتكلم وتوكيد وقسم لا يتقدمه
ذلك فمن امثلة الاول قول القايل ::
واخوان تخذتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي ه
وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في فؤادي ه
وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن من ودادي ه
ملابس الدولة فيهم او دعت عنده ودنه فاد عن
ضياعها ::
ان قال قد وقعت فصدق انها وقعت ولكن منه احسن موقع ه
او قال قد ضاعت فصدق انها ضاعت ولكن منك يعني لو تعي ه
ومما هذا الباب قول الارجاني وهو لطيف جدا ::
غالطتني اذ كست جسمي الضنا كسوة اعرت من اللحم العظاما

ثم قالت انت عندي في الهوى مثل عيني صدقت لكن سواها

واما القسم الثاني الذي لا يتقدم الاستبداد له الى صفه

يتقدم ولا تأكيد فمثل قول زهير

اخو ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

**المؤتلفة والمختلفة** وهي ان يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الآخر بزيادة لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لاجل الترجيح بمعان تخالف التسوية كقول الخنساء في اخيها صخر وقد قصدت مساواته بأبيه مع مراعاة حق الوالد بزيادة فضل لا ينقص بها قدر الولد

جارى اباه فاقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر

وهما وقد برزا كأنهما صقران قد حطا الى وكر

حتى اذا نزت القلوب وقد لزت هناك العذر بالعذر

وعلا هتاف الناس ايهما قال المجيب هناك لا ادري

برقت صحيفة وجه والده ومضى على غلوائه يجري

اولى فاولى ان يساويه لولا جلال السن والكبر

واول من سبق الى هذا المعنى زهير بقوله

هو الجواد فان يلحق بشأوهما على تكاليفه فمثله لحقا

او يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا

وتداول الناس في هذا المعنى فقال ابو نواس

ثم جرى الفضل فابتنى قدما دون مداه بغير توهيف

فصل راسا سهما براديه الغايه والفضل سابق الفوق

**التفريق المفرد** هو قول الشاعر

ما نوال الغمام يوم ربيع كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة مال ونوال الغمام قطرة ماء

**الجمع مع التفريق** هو ان تشبه شيئين بشيء ثم تفرق بين وجهي الاشتباه كقول الشاعر

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

**التقسيم المفرد** هو ان يذكر قسمة ذات جزئين او اكثر ثم يضم الى كل واحد من الاقسام ما يليق به كقول ربيعة الرقي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاغر ابن حاتم

يزيد سليم سالم المال والفتى فتى الازد للاموال غير مسالم

فهم الفتى الازدي اتلاف ماله وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

ولا يحسب التمتام اني هجوته ولكنني فضلت اهل المكارم

ومنه قول ابن حيوس

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

وقال آخر

لملتمس الحاجات جمع ثيابه وهذا له فن وهذا له فن

فللخامل العليا وللمعدم الغنى وللمذنب الرحمى وللخائف الامن

ويجوز ان يعد هذا الباب من الجمع مع التقسيم وكقول بعض المحدثين

أديبان في بلخ لا يأكلان اذا صحبا المرء غير الكبد

فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد

**الجمع مع التقسيم** وهو ان تجمع امورا كثيرة

نحن حكم واخذتم بعضهم نعبد ذلك او بعضهم تجمع مال الاول
قول المتنبي

حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

فجمع في البيت الاول ارض العدو وما فيها من معنى الشقاوة
ثم في البيت الثاني ذكر التقسيم ومثال الثالث
قول حسان

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع

**التزاوج** هو ان يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقول
البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

**السلب والايجاب** هو ان تقع الكلام على نفي الشيء واثباته
في بيت واحد كقوله

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

وكقول الشماخ

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها ويملأ منها كل حجل ودملج

**الاطراد** هو ان يطرد الشاعر اسماء متتالية يزيد الممدوح
بها تعريفا لانها لا تكون الا اسماء ابائه بانى مسوقه غير
منعطفه من غير ظهور تكلفه على النظم كاطراد الماء لسهولته
والسجامه كقول الاعشى

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وانت الذي ترجو حباءك وابل

واحسن منه قول دريد بن الصمة لكون الاسماء المطرده



جاءت في عجز البيت
قتلنا بعبد الله خير لداته ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب
ويقال ان عبد الملك بن مروان قال لما سمع هذا البيت
لولا القافيه بلغ به ادم وقال ابن ابي الاصبع وقد ازرى
على هولاء بعض لعابلين

من يكن رام حاجة بعدت عنه واعيت عليه كل العياء

فلها احمد المرجا بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء
لو لم يقع فيه التضمين والفصل بلفظه المرجا وكتب شيخنا
مجد الدين بن الظهير الحنفي على اجازة اجاز ما قد تالو ا
شرطا اهل السند محمد احمد بن عمر بن احمد
فلم يرحل من الاسما في البيت لفظة احسنه

**التجريد** هو ان ينزع من امر ذي صفه امرا اخر مثله
في تلك الصفه مبالغه في كمالها فيه وهي اقسام منها نحو
قولهم لي من فلان صديق حميم اي بلغ من الصداقه حدا
صح معه ان يستخلص منه صديق اخر ونحو قولهم لئن سألت
لتسألن به البحر ونحو قول الشاعر

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغا بمستلئم مثل الفنيق المرحل

اي تعدو بي ومعي من لاستعداد للحرب لابس لامه
ومنها قوله تعالى لهم فيها دار الخلد لان جهنم
اعاذنا الله منها هي دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل
فيها معدا للكفار تهويلا لامرها ومنه قول الحماسي

فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم

وعليه قراءة من قرا فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان

بالرفع معنى يحصلت سما ورده وقيل تقديره الاول او
لموت جنبي كوني والثاني فكانت منها وردة كالدهان وفيه
نظر ومنها نحو قوله

يا خير من ركب المطي ولا ۞ يشرب كاسا بكف من بخلا

ونحو قول الآخر

ان المغني لامرى غيري ساظره ۞ بيئس السلاح ولعرو حبيبه لا بتد

ومنها مخاطبة الانسان غيره وهو يريد نفسه كقول
الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل ۞ وهل تطيق وداعا ايها الرجل

ومنه قول ابي الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال ۞ فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

ومنه قول الصمة القشيري

حننت الى ريا ونفسك باعدت ۞ مزارك من ريا وشعباكما معا
فما حسن ان تاتي الامر طايعا ۞ وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا

ومنه قول الحيص بيص

الام يراك المجد في زي شاعر ۞ وقد نحلت شوقا فروع المنابر
كتمت بعيب الشعر علما وحكمة ۞ ببعضهما ينقاد صعب المفاخر
اما وابيك الخير انك فارس الكلام ۞ ومحيي الدارسات الغوابر

**التكميل** وهو ان ياتي الشاعر بمعنى من مدح او غيره من فنون
الكلام واغراضه ثم يرى مدحه بالاقتصار على ذلك المعنى فقط
غير كامل كمن اراد ان يمدح انسانا بالشجاعة ثم راى ان
الاقتصار عليها دون مدحه بالكرم مثلا غير كامل او
بالباس دون الحلم ومثال ذلك في الشعر

قول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين اهله ۞ مع الحلم في عين العدو مهيب

قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المدح
مدخولا اذ بعض التغاضي يكون عن عجز وانما يزين الحلم
اهله اذا كان عن قدرة ثم راى ان مدحه بالحلم وحده
غير كامل لانه اذا لم يعرف منه الا الحلم طمع فيه عدوه
فقال مع الحلم في عين العدو مهيب ومن مليح التكميل قول
السموأل

وما مات منا سيد في فراشه ۞ ولا طل منا حيث كان قتيل

لان صدر البيت وان تضمن وصفهم بالاقدام والصبر ربما
اوهم العجز لان قتل الجميع يدل على الوهن والقلة فكمله
باخذهم الثار وكمل حسنه بقوله حيث كان كانه المبالغ في
الشجاعة ومن ذلك في النسيب قول كثير

لو ان عزة حاكمت شمس الضحى ۞ في الحسن عند موفق لقضى لها

لان في قوله عند موفق تكميلا للمعنى اذ ليس كل من يحاكم
اليه موفق ومن التكميل الحسن قول المتنبي

اشد من الرياح الهوج بطشا ۞ واسرع في الندى منها هبوبا

**المناسبة** المناسبة على ضربين مناسبة في المعنى ومناسبة
في الالفاظ والمعنوية ان يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه
بما يناسبه معنى دون لفظ وهو كثير في الكتاب العزيز ومنه
قوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون
يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم
يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا

تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون. فانظر إلى قوله
سبحانه وتعالى في صدر الآية التي الموعظة فيها سمعية أولم
يهد لهم، وقال بعد ذكر الموعظة أفلا يسمعون، وقال في
صدر الآية التي موعظتها مرئية أولم يروا، وقال بعد الموعظة
أفلا يبصرون، ومن أمثلة المناسبة المعنوية في الشعر
قول المتنبي:

على سابح موج المنايا بنحره غداة كأن النبل في صدره وبل

فإن بين لفظة السابح ولفظتي الموج والوبل تناسبا
صار البيت به متلاحما، ومنه قول ابن رشيق:

أصح وأقوى ما رويناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث يرويها السيول عن الحيا عن البحر عن جود الأمير تميم

فإنه وفى المناسبة حقها في صحة العنعنة برواية السيول
عن الحيا عن البحر وجعل الغاية فيها جود الممدوح، والمناسبة
اللفظية توخي الإتيان بكلمات متزنات، وهي على ضربين
تامة وغير تامة، فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان
مقفاة، فمن شواهد التامة قوله سبحانه وتعالى ن والقلم
وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون
ومن شواهدها في السنة قوله صلى الله عليه وسلم فيما رقى به الحسن
والحسين رضي الله عنهما أعيذكما بكلمات الله التامة من
كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، وقال عليه السلام
لامة ولم يقل ملمة وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية التامة،
وأما ما جاء في السنة من المناسبة الناقصة فكقوله صلى الله
عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم

القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا، وما جمع بين
المناسبتين قوله صلى الله عليه: اللهم إني أسألك رحمة
تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، وتلم بها شعثي، وتصلح بها
غائبي، وترفع بها شاهدي، وتزكي بها عملي، وتلهمني بها رشدي،
وترد بها الفتي، وتعصمني بها من كل سوء، اللهم إني أسألك
الفوز في القضا، ونزل الشهدا، وعيش السعدا، والنصر
على الأعدا. فناسب صلى الله عليه وسلم بين قلبي وأمري وغائبي وشاهدي
مناسبة غير تامة لأنها في الزنة والتقفية، ومن أمثلة
المناسبتين قول أبي تمام:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

فناسب بين مها وقنا مناسبة تامة، وناسب بين الخط والوحش
وأوانس وذوابل مناسبة غير تامة، ومن ذلك قول البحتري:

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا وأقدم لما لم يجد منك مهربا

هو أن يصدر المتكلم أو الشاعر كلامه باسم منفي خاصة ثم يصف
الاسم المنفي بمعظم أوصافه اللائقة به في الحسن أو القبح ثم
يجعله أصلا تفرع منه جملة من جار ومجرور متعلقة به
تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسيب أو غير ذلك يفهم من ذلك
مساواة المذكور بالاسم الموصوف كقول الأعشى:

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها طيب رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

وقالت غنية المرية:

وما طعم ماء أي ماء تقوله تحدر من غر طوال الذوائب

لسعرج بن نطى واد تقابلت عليه رياح الصيف من كل جانب
تعت حرته الماء الفذا عن متونه فليس عيبة تراه لغائب
باطيب مما يقصر الطرف دونه تقي الله واستحيا بعض العواقب
واكثر ما تقع الاصل في بيت او اكثر والتفريع بعد ذلك
اما فرساته واما تعدا وقد وقع الاصل والتفريع
لابي تمام في بيت واحد في قوله
ما ربع مية معمورا يطيف به غيلان ابهى ربا من ربعها الخرب
ولا الخدود وان ادمين من خجل اشهى الى ناظري من خدها الترب
ومما ورد منه في النثر قول ابن القم في رسالته الى كتبها
الى شبانن احمر صاحب صنعا واما خال عبده بعد فراقه
في الجلد فما ام تشعه من الولد ذكور كانهم عقبان وكور
احتوم سهم ثانيه فهي على التناشع حانيه فبادي البدر
في البادية ما للغادية بالغادية وهو بادبها الفناه
الفناه سعر
بطل كان ثيابه في ترجه بحدى يعال البيت ليس بتوام
فلما رمقته يجال في عصون الورد المصون انثاث يقول
اشد اصطلمني من طرفاو عيل لعته من نسج داود كتحفاح ابل
عرضله في البادية اشد هصور كان ذراعه مشد بعصفور
فطاعنا وتوقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقا مقنع
فلما سمعت لوعيل ترزت من الصرح تضرر فذعيل فقالت
عن الواحد فعيل لحرة الاحد
فكر يبغيه فصادفه على حرمه ونفرعه النساعا

عشق به فلم يركن الا اديما فذنوق اوكرا غثا
باشد من عبده ماسفا ولا اعظم كمدا وتلهفا وقلت في مثل
ذلك وما ام طفل قذفها الزمن لعنيد سعص البيد
في ارض موحشة المسالك قليلة السالك كثيرة المهالك
قد لمح ترابها وتوقد حصابها وصرح بومها ونفق
طلبها وحضر سمومها وعار نسيمها فلما خافت على ولدها
من الظما الهلاك احلته الى حسن كثيب هناك ثم ذهبت
في طلب ما للغلام لئلا تقضي عليه الاوام فاستهى بها
المسير الى روضه وغدير واثار مطى بوارك تدل على
ان الظعون هنالك فعادت الى ولدها مسرعة وكل
اعضايها اليه عيون متطلعة فلما شارفت جاءت الكثبت
رات ولدها في فم الذئب
ما اكثر مني حسرة وتلهفا واعظم مني حرقة وتوجعا
واغزر دمعا عند ما فجع لي الذي كلفت به اضحى في المعدم بعا
وقد سمى بعض المتاخرين هذا القسم النعي والجود وذكر ان
ابن الاصبع في التفريع فيما ذكر في صدر الباب وقال انه
هو الذي استخرجه وهو ان يبتدى الشاعر بلفظة هي اما
اسم او صفة ثم تكررها في البيت مضافة الى اسما وصفات
يتفرع عليها جملة من المعاني في المدح وغيره كقول المتنبي
أنا ابن اللقا انا ابن السخا انا ابن الضراب انا ابن الطعان
انا ابن الفيافي انا ابن القوافي انا ابن السروج انا ابن الرعان
طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان

حديد اللحاظ حديد الحفاظ حديد الحسام حديد الجنان
وفيما ذكرناه نظر لانه بباب تعديد الصفات أشبه
**نفي الشيء وإيجابه** هو ان يثبت المتكلم شيئا في ظاهر
كلامه وينفي ما هو من سببه مجازا والمنفي في باطن الكلام
حقيقة هو الذي اثبته كقول امرئ القيس
على لاحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود النباطي جرجرا
وظاهر هذا الكلام يقتضي اثبات منار لهذا الطريق ونفي
الهداية به مجازا وباطنه في الحقيقة يقتضي نفي المنار جملة
واحدة والمعنى ان هذا الطريق لو كان له منار لما اهتدى
به فكيف ولا منار له كما تريد ان تقول لمن تسأله الخير
ما اقل خيرك فظاهر كلامك يدل على اثبات خير قليل
وباطنه الخير نفي كثيره وقليله ومن امثلة هذا الباب ايضا
قول الزبير بن عبد المطلب يمدح عقيلة بن عبد الدار وكان
نديما له
صحبت بهم طلقا يراح الى الندى اذا ما انتشى لم يحتضر معاقره
ضعيف بحث الكاس قبض بنانه كليل على وجه النديم اظافره
وظاهر هذا ان الممدوح معاقره لم يحتضر اذا انتشى وان له
اظافر تخمش وجه نديمه خمشا ضعيفا وباطن الكلام في الحقيقة
نفي المعاقرة جملة والاظافر بتة **الابداع** واكثر الناس
يجعلونه من باب الشعر وهو منه الا انه مخصوص بالنثر
وبان يكون الوضع لصفة تلك اما صدرا واما عجزا فمنه
قول علي رضي الله عنه في جواب كتاب معاوية ثم زعمت ان كل
الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فلم يكن الجناية



عليك حتى يكون المعذرة اليك وتلك شكاة ظاهر عنك
عارها **الادماج** هو ان يدمج المتكلم غرضا له في جملة
معنى من المعاني قد نحاه ليوهم السامع انه لم يقصده وانما
عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده ليوهم السامع
كقول عبيد الله بن عبد الله لعبد الله بن سليمان بن وهب حين
وزر للمعتضد وكان ابن عبد الله قد اختلت حالته فكتب
الى ابن سليمان
ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدم
فادمج شكوى الزمان في ضمن التهنئة وتلطف في المسألة مع
صيانة نفسه عن التصريح **سلامة الاختراع** هو ان
يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبعه احد فيه
كقول عنترة في الذباب
هزجا يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الاجذم
وقال عدي بن الرقاع في تشبيه ولد الظبية
يزجي اغن كان ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها
وكقول النابغة في وصف النسور
تراهن خلف القوم زورا عيونها جلوس الشيوخ في مسوك الا
ارانب
وكقول السيد الحميري
لكن ابو حسن والله ابره ما زال عند اللقا للطعن معتادا
اذا رأى معشرا حربا انامهم انامة الريح في ابياتها عادا
ومن اختراعات المخترعين قول ابي تمام
لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

وقوله

لبس الحجاب بمقصٍ عنك لي املاً ... إن السماء ترجى حين تحتجب

وقول ابن حجاج

اراني المولى لدى عنده طريقان في امر له طرفان
بعيد ترانى منه اقرب ما ترى كأني يوم العيد في رمضان

حسن الاتباع وهو ان يأتي المتكلم الى معنى قد اخترعه
غيره فيتبعه فيه اتباعا يوجب له استحقاقه اما باختصار لفظ
او قصر وزنه او عذوبة نظمه او سهولة سبكه او
ايضاح معناه او تتميم نقصه او تحليته بما يوشحه الصناع
او بغير ذلك من وجوه الاستحقاق كقول شاعر جاهلي
في صفة جمل

وعود قليل الذنب عاودت ضربه اذا هاج شوق من معاهدها ذكر
وقلت له ذلفا ويحك سببت لك الضرب فاصبر ان عادتك الضرب

فاخذ ابن المعتز هذا المعنى فاجاد بقوله في وصف
خيله

وخيل طواها القود حتى كأنها انابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها ايد سراع وارجل

ومن احسن الاتباع اتباع ابي نواس في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

حيث قال ونقله من الهجو الى المدح

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

ومن احسن الاتباع قول منصور الفقيه المصري في شريف كانت امه
وكان يهاجيه فقال



من فاتني بأبيه ولم يفتني بأمه
ورام شتمي ظلما سكت عن نصف شتمه

فانه اتبع فيه قول عنترة

اني امرؤ من خير عبس منصبا شطري واحمي سائري بالمنصل

ومن هذا قول ابن الرومي

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا نبال العدى عني فكنتم نصالها
وقد كنت ارجو منكم خير ناصر على حين خذلان اليمين شمالها
فان انتم لم تحفظوا لمودتي ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عني بمعزل وخلوا نبالي للعدى ونبالها

فاتبعه الخفاجي حيث قال

اعددتكم لدفاع كل ملمة عونا فكنتم عون كل ملمة
وتخذتكم لي جنة فكأنما نظر العدو مقاتلي من جنتي
فلأنفضن يدي اياسا منكم نفض الانامل من تراب الميت

ومن ذلك قول النميري في اخت الحجاج

فهن اللواتي ان برزن قتلنني وان غبن قطعن الحشى حسرات

فاتبعه ابن الرومي فقال

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام ونزعهن اليم

الذم في معرض المدح وهو ان يقصد المتكلم ذم انسان
فيأتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح
فيوهم انه يمدحه وهو يهجوه كقول بعضهم في بعض الاشراف

له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره وهو الرسول

فان الفاظ البيت الاول على انفرادها لا تكاد تصلح الا
للمدح والبيت الثاني لا يفهم منه مدح ولا ذم بل هو الى
الى باب الادب اقرب تحصل من اجتماعهما معنى لا يوجد
واحد منهما على انفراده ولبعضهم في الشريف ابن الشجري
يا سيدي والذي يعيذك من نظم قريض يصدى به الفكر
ما فيك من جوهر الشيء سوى انك لا ينبغي لك الشعر

**العنوان** وهو ان ياخذ المتكلم في غرض له من وصف
او فخر او مدح او هجاء او غير ذلك ثم ياتي لقصد تكميله
بالفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة كقول
ابي نواس

يا هاشم بن خديج ليس فخركم بقتل صهر رسول الله بالسدد
اذ رجمتم في اهاب الخز جندكم لبيتها فرمتنا ايديكم لغد
ان تقتلوا ابن ابي بكر فقد قتلت حجرا بدارة ملحوب بنو اسد
ويوم قلتم لعمرو وهو يقتلكم قتل الكلاب لقد ابرحت من ولد
ورب كندية قالت لجارتها والدمع ينهل من مثنى ومن وحد
الهى امرء القيس تشبيب بغانية عن ثاره وصفات النؤي والوتد

فقد اتى ابو نواس في هذه الابيات بعدة عنوانات منها
قصة قتل محمد بن ابي بكر وقتل حجر بن امرء القيس وقتل
عمرو بن هند بن كندة في صفة من اراد هجوه ونعته
المهجو بما اشار اليه من الاخبار الدالة على هجاء
قبيله ومثل ذلك قول ابي تمام في استعطاف مالك بن
طوق على قومه حيث قال

ومروك في يوم الكلاب وشققوا فيه المزاد بجحفل ملاب



وهم بعين اباغ راشوا للعدى سهميك عند الحارث الحراب
ولبالي الثرثار والحشاك قد جلبوا الجياد لواحق الاقراب
فمضت كهولهم ودبر امرهم احداثهم تدبير غير صواب
لك في رسول الله اعظم اسوة واجلها في سنة وكتاب
اعطى المؤلفة القلوب رضاهم كملا ورد اخائذ الاحزاب
والجعفريون استقلت ظعنهم عن قومهم وهم نجوم كلاب
حتى اذا اخذ الفراق بقسطه منهم وشط بهم عن الاحباب
ورأوا بلاد الله قد لفظتهم اكنافها رجعوا الى جواب
فاتوا كريم الخيم مثلك صافحا عن ذكر احقاد وذكر صباب

فانظر الى ما اتى به ابو تمام في هذه الابيات من العنوانات من
السيرة النبوية وايام العرب كيوم الكلاب واخبار بني
جعفر بن كلاب ورجوعهم الى ابن عمهم جواب وكقوله ايضا
لاحمد بن ابي دواد

لئن قولا كان زورا الى النعمان قبلك عن زياد
فارث بين حي بني جلاح لظى حرب وحي بني مصاد
وغادر في صدور الدهر قتلى بني بدر على ذات الاصاد

فاتى بعنوان يشير الى قصة النابغة حين وشى به الواشون
الى النعمان فجرى بذلك من الحروب ما جرت به ابياته

**الايضاح** هو ان يذكر المتكلم كلاما في ظاهره لبس ثم
يوضحه في بقية كلامه كقوله

يذكرنيك الخير والشر كله وقبح الخنا والعلم والحلم والجهل

فان هذا الشاعر لو اقتصر على هذا البيت لاشكل مراده
على السامع بجمعه من الفاظ المدح والهجاء فلما قال بعده

فالفلك عن بكر وهيهات منزلها * والفلك في بحر بها ولك الفضل

فاوضح المعنى وازال اللبس ودفع الشك * **التشكيل**

هو ان ياتي المتكلم في كلامه بلفظة تشكل على المخاطب هل هي فضلة او اصلية لا غنى للكلام عنها مثل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين فان لفظة بدين تشكل على السامع هل هي فضلة او اصلية فالضعيف النظر يظنها فضلة لان لفظة تداينتم يغني عنها والناظر في علم البيان يعلم انها اصلية لان لفظة الدين لها محامل يقول داينت فلانا بالمودة يعني جازيته ومنه كما تدين تدان ومنه قول رؤبة

داينت اروى والديون تقضى * فمطلت بعضا وادت بعضا

وكل هذا هو الدين المجازي الذي لا يكتب ولا يشهد عليه ولما كان المراد في الاية الكريمة تمييز الدين المالي الذي يكتب ويشهد عليه ويدرس احكامه اوجبت البلاغة ان يقول بدين ليعلم حكمه * **القول بالموجب** وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام مدع شيئا يعني به نفسه فيثبت تلك الصفة لغيره من غير تعرض بثبوتها له ولا نفيها عنه كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين فاثبت الله تعالى صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت الاخراج لصفة العزة ولا لنفيه * والثاني حمل كلام المتكلم مع تقريره على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا * قال ثقلت كاهلي بالايادي

قلت طولت قال بل تطولت * وابرمت قال حبل الوداد

ومنه قول القاضي الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي الضنا * كسوة اعرت من اللحم العظاما

ثم قالت انت عندي في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما

وقلت في هذا المعنى وفيه زيادة التندير

زارتني وقد نال مني النحول * وفاضت دموعي على الخد فيضا

فقالت بعيني هذا السقام * فقلت صدقت وبالخصر ايضا

ومن احسن ما سمعت فيه قول محاسن الشوا

ولما اتاني العاذلون عدمتهم * وما فيهم الا للحمي قارض

وقد بهتوا لما راوني شاحبا * فقالوا به عين فقلت وعارض

**القلب** ومنه في المرسل قوله تعالى كل في فلك * وربك فكبر * وقولهم ساكب كاس * وقول العماد الكاتب للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس * وجواب القاضي الفاضل له دام علا العماد * والظاهر ان القاضي الفاضل استشهد بها فانها في اول قصيدة الارجاني مطلعها دام علا العماد * ومن ذلك قول الارجاني

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وقد بنى الحريري بعض مقاماته على ذلك * **التندير** وهو ان ياتي المتكلم بنادرة حلوة * ونكتة مستظرفة يعرض فيها لمن يريد ذمه بامر * وغالب ما يقع في الهزل فمنه قول ابي تمام فيمن سرق له شعرا

من بنو بحدل من ابن الحباب * من بنو تغلب غداة الكلاب

من طفل من عامر ام من الحارث ام من عبد الله بن شهاب
انما الضيغم المصور ابو الاشبال هاتاك كل حسن وعاب
من عدو حمله على شرح شعري وهو للحسن رائع في كتاب
يا عوار الكلام ضرني من بعدي شيبا ما انبعثن في الاعراب
لو ترى سطعي اشتر الاصحاب انشزا ذا غيره واكتياب
طال زعمي اليك مما اقاسيه وزهير يا رب فاحفظ شبابي
ومن لطيف ما وقع في ذلك قول شهاب الدين بن الخيمي يعرض بنجم الدين بن اسرائيل لما تنازعا في القصيدة المعروفة بابن الخيمي وهي
يا مطلبا ليس لي في غيره ارب ... فقال من قطعة
هم العرب تجد مدعوتهم لم يبق لي مغرم مال ولا نشب
فما المواخي اذا لم يبهر الاعذار واعلى الانساب واشهواه
لو سق منطقه قولا يروق لنا لقد شكت ظلمه الاشعار والخطب
**الاسجال** بعد المغالطة هو ان يقصد الشاعر غرضا من ممدوح فيشترط لحصوله شرطا ثم يعدد وقوع ذلك الشرط مغالطة ليتخلص به استحقاق مقصوده كقول بعض المحدثين
حاشا تشا وما عندي لعزته الا الرعادي وتصحبني باثنائي
فان هلكت فمولاي يكفنني هبني هلكت فهبني بعض اكفاني
**الافتنان** هو ان ياتي الشاعر بفنين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد مثل التشبيب والحماسة فكقول عنترة
ان تغدفي دوني القناع فانني طب باخذ الفارس المستلئم
وكقول ابي دلف يرثي لعبد الله بن طاهر
احبك يا جنان وانت مني محل الروح من جسد الجبان
ولو اني اقول مكان روحي لخفت عليك بادرة الزمان


وبما جمع بين تعزيه وتعزيته قول بعض الشعراء ليزيد بن معاوية يعزيه بابيه ويهنيه بالخلافة
اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة واشكر حبا الذي بالملك اصفاكا
لا رزء اصبح في الاقوام نعلمه كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
ومما ورد في ذلك قول ابي نواس في الفضل بن الربيع يعزيه في الرشيد ويهنيه بالامين
تعز ابا العباس عن خير هالك باكرم حي كان او هو كائن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى فلا انت مغبون ولا الموت غابن
واشد ذلك لشيء وا لكانه اشد احتياجا اليه من غيره
ومن امثلة ذلك مما كتبته تعزية وتهنية لمن رزق ولدا ذكرا في يوم مات له فيه بنت
ولا عيب على الدهر فيما اتى به فقد احسن الخلف
واعقب ربا ذاهب عما سلب فعفى الله عما سلف
يحصل السعداء
**الابهام** بباء موحدة وهو ان يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين كقول الحسن بن سهل لما تزوج المامون ابنته بوران
بارك الله للحسن ولبوران في الختن
يا امام الهدى ظفرت ولكن ببنت من
فلم يعرف مراده ببنت من هل هو في الرفعة او الضعة
وقول بشار في خياط اعور اسمه عمرو
خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء
فانه ابهم المعنى في الدعاء له والدعاء عليه
**خص الجزء والحاقه بالكلي** هو كقول السلامي

لملك طوى عرض البسيطة عاجل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي * ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فأما أقسام المحوي حصر فلان العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان وقد حصر ذلك وأما جعله الجزئي كليًا فلأن الممدوح جزء من الورى والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر وقد نظم في هذا المعنى جماعة وهذه الأبيات من أحسن المقارنة وهو أن يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه أو المبالغة أو غير ذلك من المعاني بوصل يخفى أثره إلا على متبحر في النظم وفي هذه الصناعة وأكثر ما يقع ذلك في الجمل الشرطية كقول بعض شعراء المغرب

وكنت إذا استرسلت من جانب الرضا * نزلت نزول الغيث في البلد المحل

وإن هيج الأعداء منك حفيظة * وقعت وقوع النار في الحطب الجزل

فإنه لا مرية في الاستعارة والتشبيه المنزوع الأداة في صدري بيتيه وعجزيهما وأما ما قرنت به الاستعارة بالمبالغة فمثاله قول النابغة

وأنت ربيع ينعش الناس سيبه * وسيف أعيرته المنية قاطع

فإن في كل من صدر البيت وعجزه استعارة ومبالغة وإنما التي في العجز أبلغ ومما اقترن فيه الإرداف بالاستعارة قول تميم بن مقبل

لدن غدوة حتى نزلنا عشية * وقد مات شطر الشمس والشطر مدنف

فإنه عبر بموت شطر الشمس عن الغروب واستعار للشطر



الباقي المدنف **الإبداع** هو أن يأتي في البيت الواحد من الشعر أو القرينة الواحدة من النثر عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جمله وربما كان في الكلمة الواحدة المفردة ضربان من البديع ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليس بإبداع قال ابن أبي الإصبع وما رأيت فيما استقريت من الكلام كآية استخرجت منها أحدا وعشرين ضربا من المحاسن وهو قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وهي المناسبة التامة بين أقلعي وابلعي والمطابقة بين الأرض والسماء والمجاز في قوله يا سماء فإن المراد والله أعلم يا مطر السماء والاستعارة في قوله تعالى أقلعي والإشارة في قوله تعالى وغيض الماء فإنه عبر بهاتين اللفظتين عن معان كثيرة والتمثيل في قوله سبحانه وتعالى وقضي الأمر فإنه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له والإرداف في قوله واستوت على الجودي فإنه عبر عن استقرارها بهذا المكان استقرارا متمكنا بلفظ قريب من لفظ المعنى والتعليل لأن غيض الماء علة الاستواء وصحة التقسيم إذ استوعب سبحانه أقسام أحوال الماء حالة نقصه إذ ليس إلا احتباس ماء السماء واحتقان الماء الذي ينبع من الأرض وغيض الماء الحاصل على ظهرها والاحتراس في قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين إذ الدعاء عليهم يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتراسا

الوصف بالفعل وهو ان الغداب شمل من يستحق ومن لا
يستحق والايضاح في قوله تعالى للقوم لتبيين ان القوم
الذين سبق ذكرهم في الاية المتقدمة حيث قال وكلما
مر عليه ملأ من قومه سخروا منه هم الذين وصفهم بالظلم
ليعلم ان لفظة ليست فضلة وانه يحصل بسقوطها لبس في
الكلام والمساواة فان لفظ الاية لا يزيد على معناها
وحسن النسق لانه سبحانه وتعالى عطف القضايا بعضها على
بعض بحسن ترتيب وايتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة
لا يصلح موضعها غيرها والايجاز لانه سبحانه وتعالى
اقتص القصة بلفظها مستوعبة بحيث لم يخل منها شيء في
اقصر عبارة والتسهيم لان اول الاية الى قوله اقلعي
يقتضي اخرها والتهذيب لان مفردات الالفاظ
موصوفة بصفات الحسن عليها رونق الفصاحة سليمة
من التعقيد والتقديم والتاخير والتمكين لان الفاصلة
مستقرة في قرارها مطمئنة في مكانها والانسجام هو
تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء وباقي مجموع الاية من
الابداع وهو الذي سمي به هذا الباب فهذه الاية سبع
عشرة لفظة فتضمنت احدا وعشرين ضربا من البديع غير ما
تكرر من انواعه فيها **الانفصال** وهو ان يقول المتكلم
كلاما يتوجه فيه دخل لو اقتصر فياتي بعده بما ينفصل عن
ذلك الدخل كقول ابي نواس وبزد
ولقد ينبي ابليس اذ راك تصده ليس من التقوى ولكن تعل فيك
والفرق بين هذا وبين الاحتراس عموم الاحتراس من الدخل



عليه من كل وجه **التصرف** هو ان يتصرف المتكلم في
المعنى الذي يقصده فيبرزه في عدة صور تارة بلفظ
اف الاستعارة وطورا بلفظ التشبيه واونة بلفظ الارداف
ب وحينا بلفظ الحقيقة كقول امرء القيس
آذفي
وليل كموج البحر ارخى سدوله على بانواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل
فانه ابرز هذا المعنى بلفظ الاستعارة ثم تصرف فيه فاتى
بلفظ التشبيه فقال
فيا لك من ليل كان نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل
ثم تصرف فيه فاخرجه بلفظ الارداف فقال
كان الثريا علقت في مصامها بامراس كتان الى صم جندل
ثم تصرف فيه فعبر عنه بلفظ الحقيقة فقال
الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح فيك بامثل
وهذا يدل على قوة الشاعر وتمكنه **الاشتراك** منه ما
ليس بحسن ولا قبيح وهو الاشتراك في الالفاظ مثل اشتراك
الابيرد وابي نواس في لفظة الاستعفا فقال الابيرد
في مرثيه اخيه
وقد كنت استعفي الاله اذا اشتكى من الاجر لي فيه وان عظم
وقول ابي نواس
ترى العين تستعفيك من لمعانها وتحسر حتى ما تقل جفونها
ومنه الحسن وهو الاشتراك في المعنى كقول
امرء القيس
كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل

وقول ذي الرمة
كحلاء في برج صفراء في دعج ... كأنها فضة قد مسها ذهب
فنوع الاشتراك بينهما في وصف المرأة بالصفرة غير أن
الاول شبه الصفرة ببيضة النعامة والاخر بالفضة
المموهة ومن الاشتراك المعنوي ما ليس بحسن ولا معيب
كقول كثير
وانت التي حببت كل قصيرة ... الي ولم تشعر بذاك القصائر
اردت قصيرات الحجال ولم ارد ... قصار الخطا شر النساء البحاتر
فان لفظة قصيرة مشتركة فلو اقتصر على البيت الاول
لكان الاشتراك معيبا لكنه لما اتى بالبيت الثاني زال
العيب مع انه ضمن معنى البيت بيت المضمن فانحط عن رتبة
الحسن. التهكم منه قول الوجيه الذروي في ابن
ابي حصينة من ابيات
لا تظنن حدبة الظهر عيبا ... فهي في الحسن من صفات الهلال
وكذاك القسي محدودبات ... وهي انكى من الظبا والعوالي
واذا ما علا السنام ففيه ... لقروم الجمال اي جمال
وارى الانحنا في مخلب البازي ... ولم يعد مخلب الرئبال
كون الله حدبة فيك ان شئت ... من الفضل او من الافضال
فأتت ربوة على طود علم ... وأتت موجة ببحر نوال
ما رأتها النساء الا تمنت ... انها حلية لكل الرجال
واذا لم يكن من الهجر بد ... فعسى أن تزورني في الخيال
وكقول ابن الرومي
فيا له من عمل صالح ... يرفعه الله إلى أسفل

٩٦
والفرق بين التهكم والهزل الذي يراد به الجد ان التهكم
ظاهره جد وباطنه هزل والهزل الذي يراد به الجد يكون ظاهره
هزلا وباطنه جدا. التدبيج هو ان يذكر الشاعر
او الناثر الوانا يقصد الكناية بها او التورية بذكرها عن
اشياء من وصف او مدح او نسيب او هجاء او غير ذلك من الفنون
فمن ذلك قول الحريري في بعض مقاماته
فمذ ازور المحبوب الاصفر ... واغبر العيش الاخضر وقوله
اسود يومي الابيض ... وابيض فودي الاسود وقوله
حتى رثى لي العدو الازرق ... فحبذا الموت الاحمر
وهذا التدبيج بطريق التورية ومن امثلة هذا الباب قول
ابن حيوس الدمشقي
ولقد علت لمنازل غيهم ... وفرادي هذا به الضلال
ان ترد خبر حالهم عن يقين ... فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع ... خضر الاكناف حمر النصال
الوجه هو ان يمدح بشيء يقتضي المدح بشيء اخر كقول
المتنبي
نهبت من الاعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بانك خالد
وكقوله
عمر العدو اذا لاقاه في رهج ... اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا
فاول البيت وصف بفرط الشجاعة واخر الاول يعلو
الدرجة واخر الثاني بفرط الجودة. تشابه الاطراف
هو ان يجعل الشاعر قافية بيته الاول اول الثاني وقافية
الثاني اول الثالث وهكذا الى انتهى كلامه ومن احسن ما سمعته

فمن قول السلمي الاحليه تمدح الحجاج ::

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة شفاها
سقاها فرواها بشرب سجالها دماء رجال يحلبون صراها

هذا ما اتفق ايراده في هذا الكتاب من علوم المعاني والبيان والبديع ليتامله المترشح لهذه الصناعة ويستعمله في كلامه مع ان تسمية هذه الانواع مختلف ولا مشاحة في التسمية كما ذكر قدامة في كتابه واما ما يتصل بذلك من خصائص الكتابة والاقتباس والاستشهاد والحل على ان منهم من يجعل الاقتباس في النظم ايضا والاقتباس ان يضمن الكلام شيئا من القران او الحديث ولا ينبه عليه والعلم به كما في خطب ابن نباته فيا ايها الغفلة المطرقون اما انتم بهذا الحديث مصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وكقوله ايضا يوم يبعث الله العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لجهنم وقودا يوم تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وكقول غيره انظنون انكم دون غيركم مخلدون كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد فاغرب وقوله انا انبئكم بتاويله وابين صحيح القول من عليله ومن ذلك ما اوردته في تقليد عن الامام الحاكم وجمع بك شمل الامة بعد ما كان يزيغ قلوب فريق منهم وعضدك لاقامة امامته



باوليا دولتك الذين رضي الله عنهم وحصك بانصار دينه الذين يمضوا لما امروا به من طاعتك وهم قاهرون واظهرك الله على الذين سعوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومن تقليد اخر حاكمي للملك حسام الدين لاجين وجعل عدوه وان اعرض عن طلبه بحوش الرعب محصورا وكفاه بالنصر على الاعداء التوغل في تتبعهم ابدا فلم يزل في القتل انه كان منصورا ومن ذلك في خطبة صداق اقترن به الاما غد واتصلت به الانساب اتصال العضد بالساعد واحل الله به الاثم وقد قضى بينهم وجمع به بين متفرقين لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقد في توقيع امام ولنعلم انه يكون في المحراب مناجيا لربه واقفا بين يدي من يحول بين المرء وقلبه وامثال ذلك كثيرة واما شواهده وامثلته في النظم فلم ار ان اذكرها والاقتباس من الحديث كقول الحريري وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة وقوله شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه والاستشهاد بالايات ان ينبه عليها كقول الحريري فقلت وانت اصدق القائلين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفي الاحاديث بالتنبيه عليها ايضا كقولي في خطبة تقليد حاكمي ونصلي على سيدنا محمد الذي اسبح به الله من عنصره وذويه وشرف قدر جده بقوله فيه ان عم الرجل صنو ابيه وشرفه بما اشار اليه من ان هذا الامر يفتح به ويختم في عقبه واما الحل فهو باب

بتسع على المجد بحاله وسرف في كلام المحارف به رونقه
وارتجاله وملاك امر التصدي له ان يكون كثير الحفظ
من احاديث النبويه والايات والامثال والاشعار ليتفق
منها ما يحتاج اليها وكيفيته الجمل ان ينوي هدم
البيت المنظوم وحل فوائده من سلكه ثم يرتب تلك الفرائد
وما شابهها من نثر تمكن لم يحضره الوزن ولا اضطرته
القافيه ويرتبها في احسن سلك واجمل قالب واصح سبك
ويكملها بما يناسبها من انواع البديع اذا امكن ذلك من غير
كلفة ويتخير لها القرائن واذا انتهى معه المعنى المحلول
في قرينه واحده فليقوم له من حاصل فكره او من ذخيره حفظه
ما يناسبه وله ان ينقل المعنى اذا لم يفسده الى ما شاء ان
كان نسيبا وما في له ان يجعله مديحا فليفعل وكذلك غيره
من الانواع فاذا اراد ان يحل بالمعنى فليكن الفاظه مناسبه
لالفاظ البيت المحلول من غير قاصر عنها لمعنى قصرت ولو
بلفظه واحده فقد ذلك الحل وعد معيبا واذا احل باللفظ
فلا يقصر ويقدم ولا يؤخر ولا يبدل الا مع مراعاة
نظام الفصاحه في ذلك واجتناب ما ينقص المعنى او
يحط رتبته وهذا الباب لا يحصر المعاصد فيه ولا يجري على
التصرف فيه واما اورد الان من امثله ذلك ما يقاس
عليه فمما وقع التصرف فيه بزياده على المعنى قول ضياء
الدين بن الاثير في وصف العصا الذي يتوكا عليها الشيخ
الكبير وهذه لمسند امري خبر صحيح ولقوس ظهري وتر
واذا كان إلقاؤها دليلا على الاقامه فان حملها دليل على السفر



والمحلول في ذلك قول بعضهم كانني قوس رام وهي لي وتر
وقول الاخر
فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
ومما خفي وجه الحل فيه لحسن التصرف كقول فخر القضاه بن
نقاقه فتنبل الجفون الفواتر في سبيل حبه كقتيل السيوف
البواتر في سبيل ربه الا ان هذا يغسل من موقعه وهذا
يومل بجيفته وهذا في حال حيوته ميت من وهذا في مماته
حي يرزق فلطف التصرف في معنى الحديث في الشهيد وانه
يدفن على حاله ومعنى الايه في قوله تعالى بل احياء عند
ربهم يرزقون وزاد ضياء الدين الحلا بقوله دمع المحب
ودم القتيل متساويان في التشبيه والتمثيل الا ان بينهما
بونا لانهما يختلفان لونا ومما يحتاج فيه الى حواشي
القرينه المحلوله بمثلها او بما يناسبها فكما حللت في
تقليد فقلت فكم ملا ضوء الصبح بما تعبره ثم قلت وظلام
النقع بما تثيره وقلت وحديد الهند بما تلاطمه ثم قلت
والاجل بما تسابقه الى قبض الارواح وتزاحمه فالعرسان
الاولتان تصف بهما المثنى فاضفت الى كل قرينه ما يناسبها
وهذا من اكثر ما يستعمل في الكتابه ومع ذلك فالمتصرف في
الحل له ان ينقل البيت الى ان يقصد حله الى ما شاء من
المعاني كما ياتي ان شاء الله تعالى وهو بيت لابن الرومي في
وصف الحديث وهو
وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز
حللته في وصف السيوف فقلت وكم السيوف فخرا انها المجنه

طلالٌ ولا السحر حلال. واذا كان من شأن الحديث سحرا فان
شأن حديثها عن كله هو السحر الحلال. ثم نقلته الى وصف
الالسنة حسب السنة الالسنة شرفا ان كنت لعلو الاحبار
من الامسها وان بنت اشراف الضما ويكون رواته الاعنها.
فيكون حديثها في ذلك لا يفضي الى ملال. واذا كان من شأن الحديث
سحرا فان شأن حديثها الذي يسحر الالباب ما يحل وليس في
الحديث سحر حلال. ثم نقلته الى وصف البلاغة فقلت
البلاغة سحر الالباب حتى يحيل العرض جوهرا ويحل اللهو
المدرك بالسمع لانسجامه وعذوبته في الذوق بعدا لكنه سحر
لم يجز قتل المتكلم المسحر فساول في حله واذا كان من الحديث سطو
ما هو عقله للمستور فهذا اسوطه نشاط البليغ وحل
عقال عقله ونقلته الى وصف الكتابة فقلت خطه شرك
العقول وفيه يشغل المطمئن بلاحة المروي المكتوب
عن فصاحة المسموع المعقول ولو لم يكن لسان سحر لما جسدت
منه في طرسه هذه البرز ولو لم يكن بعض السحر حلالا لما
انجلا ظلام النفس عما يهتدي به من هذه الاوضاح والغرر
وقد نوعت لك من حل هذا البيت ما يدلك على انه لا يحجر عليك
في نقل المحلول الى اي معنى شئت. واذا دعوت الى ذلك في
الكتابة وصعب في كل مكان بما يناسبه اذا كان لك ذهن
متصرف وملك تطاوعه. ولا ينبغي ان تعتمد في جميع ما تبك
على الحل فيتكل خاطرك على ذلك ويذهب رونق الطبع السليم
وتقل مادة الانسجام بل يكون استعمال ذلك كاستعمال
البديع اذا اتى عفوا من غير تكلف ليكون مثل الشاهد على

الكلام



الكلام والدال على الاطلاع وكالرقم في الثوب والنزهة
في القلادة والواسطة في العقد. اذ لا ينبغي ان يخلى كلامك
من نوع من انواع المحاسن ويقرب من ذلك نوع يسمى التلميح
وقد تقدم في بعض ابواب البديع ومرادي ان اشير الى ما
يقع استعماله في مثل ذلك وهو مثل قول الحريري.
واني والله لطالما لقيت الشتا بكافاته واعددت الاهب
له قبل موافاته. يشير الى بيتي ابن سكرة جا الشتا وعندي
من حوائجه. وهي مشهورة. ومنه قول ابي بكر بن عبدون في
خمرة كانت غدوة طيبة المزاق ثم غدت غيسة خلا.
الا في سبيل اللهو كأس مدامة. اتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة. وراحت لجسم الشنفرى بعد ثابت
اراد صهباء بنت بسطام بن قيس. واراد قول الشنفرى يرثي خاله
تأبط شرا وهو ثابت بن جابر بن سفيان.
فاسقنيها يا سواد بن عمرو. ان جسمي بعد خالي لخل
فهذه امور يحصل في الجمل بشرف الذهن في انواعها بحسب قابليته
واستعداده ومما يتعين على الكاتب استعماله والمحافظة عليه
والتمثل به اعطاء كل مقام حقه فاذا كتب في ايام الحروب
والى ابواب الملك عند والى مقدمي الجيوش والسرايا
فليتوخ الايجاز والالفاظ البليغة الدالة على المقصد
من غير تطويل ولا اسهاب يضيع المقصد ويفصل الكلام بعضه
من بعض ولا يهول الامر العدو ويضعف به القلوب ولا
يهون لامره يحصل به الاغترار ثم ذلك كتاب
انشائه الى مقدمه ... كشف ولم اكتب به وهو لا زال

اخف من معاصده من وطأة ضيف • واخفى في مطالبه من زورة
طيف • واسرع في تنقله من سحابة صيف • واروع للعدى
في بطلعته من سله سيف • حتى يجيء عدو الدين في الاطلاع على
عوراته من اين وكيف • ويعلم انه من ولى فتيه الملك فضل
عمله في مقاصده الخفيف • اصدرناها اليه تحثه على الركوب بطائفه
اعجل من السيل • واهول من الليل • وايمن من نواصي الخيل •
واقدم من النمر • واوقع على المقاصد من البعث المنهمر • واروع
في مخالبه العدى من الغريب الحذر بحري ما وجد فلاه •
ويطبع راكبها مما اراد منها شر عدو واناه • تسنم الجبال
الصم كالوعل • واذا اجاز بها البر وعدت وراها المشي
الهوينا كما تمشي الوجي الوجل • ويكن كالنجم في سراه • ويعود ذراه
ان جرى فكشهو • وان خطر فكوهو • ان طلب فكالليل الذي
هو مدرك • وان طلب فكالخيبة الذي لا تجد ريحها مشرك •
حتى ياتي على عدو الدين من كل شرف • ويرى حتفه من كل طرف
ولا يسرف في الاقامة عليه الا اذا علم بان الحرب في الشرف
وليحرز حنقهم ويسمو الى التحرز منهم بصرهم ويتعاهدهم
وسطهم نحو الجزم ان يرى العدو الكثير قليلا • وصدها
العزم ان يرى العدو الحقير جليلا • بل يرى الاعلى فضة
ويروي الخبر على نصه • وان قدر على وان وجد ثغرا
فلياخذ خيره • وان قدر على الانسان بنفسه والا فليذهب
اثره • ولا ينهج مما لديه بارجوف لا يجد الثقة باطفائها
ولا يوقظ عليه غير غدوه مهما ظهر له ان المصلحة في اغفائها
وليكشف من امورهم ما سدى عند الملتقى عوراتهم ويحمل في

حالة الزحف فوق نيتهم • وليجعل قلبه في ذلك رائد طرفه •
وطليعة طرفه • وسرية كشفه • والله تعالى يمده بلطفه •
ويحفظه بمعقبات من بين يديه ومن خلفه • فاذا كتب الى
الملك في اوقات حركات العدو والى اهل الثغور يعلمهم بحركة
الملك الى عدوهم فليبسط القول في وصف العزائم وقوة الهمم
وشدة الحمية للدين وكثرة العساكر والجيوش وسرعة الحركة
وطي المراحل ومعاجلة العدو وتحقق اسباب النصر والوثوق
بعوائد الله في الظفر وتقوية القلوب منهم وبسط آمالهم
وحثهم على التيقظ وحضهم على حفظ ما بايديهم وما ذلك وما
اشبهه • ويورد ذلك في امتن الكلام واجله واحكمه واقربه
من الجزالة والقوة وابعده من اللين والرقة • ويبالغ في
وصف الانابة الى الله تعالى واستنفر الى نصره وباسد
د الرجوع اليه في ثبات الاقدام والاعتصام به في الصبر والا
والاستعانة على العدو والرغبة اليه في خذلانهم وزلزلة
اقدامهم وجعل الدائرة عليهم دون التصريح بسؤال بطلان
حركتهم ورجاء تاخرهم وانتظار العرضات في خلفهم لما في ذلك من
ايهام الضعف عن لقائهم واستشعار الوهن والخوف منهم و
فمن ذلك ما كتبته في صدر كتاب سلطاني الى بعض نواب الثغور
وهو • اصدرناها ومنادي اليقين قد اعلن يا خيل الله
اركبي • وملائكة الرحمن صحبي • وما عود الظفر والباسد
الترتبي والجوام قد ركضت على سوابق الرعب الى العدى والهمم
قد نهضت لنصر الاسلام فلو كان في مطلع الشمس لا سبقت
ماسها وهنته من المدى • والشوق قد انفت من الجمود

والامنه وكانت سغور من عوبها والامنه وقد طيب الى مورد
القلوب فتشوقت الى ان تروا من قبلها والكماه وقد رات
كالليوث اذا دنت فرايسها والجياد قد مرجت لما عودها
من الانتقال بجماجم الاعدا فوارسها والجيوش قد تكاثرت
النجوم اعدادها وشانوها للهجوم على اعدا الله من ملايكته
الكرام امدادها والنفوس وقد اصرمت الحميه للدين
بنار غضبها وعدها جو الاشفاق على ثغور المسلمين عن برد الثغور
وطيب شنبها اذا النصر قد اشرق في الوجود دلايله والبايد
قد ظهرت على الوجوه مخايله وحسن الظن بالله في اعزاز
دينه قد اسامت حتى املا اوايله والالسن باسعاد النصر [نصر الله]
لهجه والارواح امارواح القبول ارجه وللقلوب بعوايد
لطف الله بهذه الامه مبتهجه والكماة مامنهم الامن استظهر
بامكان قوته وقوة امكانه والابطال ولكن فيهم من سال
عن عدد عدوه بل عن مكانه والثبات على طلب عدو الله
حيث كان مجتمعه والخواطر مطمئنه بكونها مع الله بصدقها
ومن كان مع الله كان معه وما بقي الا طي المراحل والنزول
على اطراف الثغور ونزول الجيش على البلد الماحل وان احاطه
بعد والله من كل جانب وانزال نفوسهم على حكم الامير [الامرين]
من عذاب واصب وهم ما مضت واحاله وجودهم الى العدم
واحاله السيوف الى ان انكرتها اعناقهم فما بالعهد من
قدم واصطلامهم على ايدي العصابه المويده بنصر الله
في حربها واسلابهم من حملاتها مرح عاد النبي مر كل شي باذن
ربها فلكي معرفا بطلوع طلايعها على تشفنا من كرم الله
عليه

استيصال عدوه الذي ان فتح ادركته من ورايه وان بت
اخرته من بين يديه وتجتهد في حفظ ما قبله من الاطراف
وطمها وجمع شوام الرعايا من الاماكن المخوفه ولمها
واصلاح ما يحتاج الى صلاحه من مسالك الارض المتطرفه
وذوها فان الاحتياط على كل حال من اكبر المصالح الاسلاميه
واهمها فكانه بالعدو وقد زال طمعه وزالت طلقه
وذم عقبى سيره وتحقق سوء منقلبه ومصيره وتبرا منه
الشيطان الذي جلاه بغروره واضحى لحمه موزعا بين ذياب
الفلا وضباعها وبين عقبان الجو ونسوره فقد نوعد
الله الذي ملكنا منه باليقين وجعلنا ابا الله نصر من نصر
وان العاقبه للمتقين وزيادة البسط في ذلك ونقصها
بحسب المكتوب اليه واذا كتب الى النهاني بالفتوح فليس الا بسط
الكلام والاطناب في شكر نعمة الله والتبري من الحول والقوه
الا به ووصف ما اعطي من النصر وذكر ما منح من الثبات
وتعظيم ما يسر من الفتح ثم ما وصف بعد ذلك من عزم واقدام
وصبر وجلد على الملك في جيشه ما حسن وصفه وذكر
ذكره ووافق الوسع فيه وعدب بسط الكلام فيه فانه
معترب على ما قدمناه من نسبة النصر الى واهبه والحمد
الى مستحقه والثنا الى الموفق له ثم كلما اتسع مجال
الكلام في ذكر الواقعه ووصفها كان احسن وادل على
البلاغه وادعى لسرور المكتوب اليه واتم واحسن
لموقع التهنيه عنده واشهى الى سمعه واشفى لغليل
تشوقه الى معرفة الحال على جليته ولاما هنا تهول

امر المخدرة ووصف حصنه واقدامه فان نصعب امر تحقيرا
للظفر به ومما اتفق لي في ذلك من المكاتبات في هذا الغرض
خاصة مما لا تحصر كثرة وان كان المطلوب اليه ملكا ضاخ
مملكة منفردة تعين ان يكون الاطناب اكثر والبسط اعد
والتهويل ابلغ والشرح اتم فمن ذلك فصل كتبته في جواب ابن
الاحمر صاحب حمراء غرناطة من الاندلس اما بعد حمد
الله الذي ايدنا بجنوده وانجز لنا من النصر صادق وعوده
وخصنا في استدامة الفتوح بمزايا مزيده وادام انتصاره
ونصرنا بتأييده والصلوة والسلام على سيدنا محمد اشرف
رسله وخاتم انبيائه واكرم عبيده واعز من دعى الامم
وقد انكرت خالقها الى الاقرار بتوحيده وعلى اله وصحبه
الذين اشرقوا فوق الدين منهم بكواكب سعوده فانا اصدرناها
ونعم الله تعالى بنا مطيفة ومواقع نصره عندنا لطيفة
وجنود مساعده لممالك الاعدا الى ممالكنا الشريفة مظيفة
وثغور الاسلام بذبنا عن دين الله مسيرة وما علا ننا
منار الهدى منيفة ونحن نحمد الله على ذلك حمدا استدر به
اخلاف لطفه ونستديم به مواد التأييد على من كفره
ونستمد به عوائد النصر التي اقدامها علينا اقدام وانتقر
عنها وجه شعر تهدى الى ثنا تعبق نشر الرياض خمايله
وينطق بمحض الوداد مخايله ويشرق في افق مفاخره
غدواته واصايله تشافه تجدده بمصونه وتطارح فخره
بمكنونه ويجلو على حضرته المعظمة عقايل الشرف من ابكار
الهنا وعونه ونبدى لعلمه الكريم ورود كتابه الجليل



مشفوعا على لوايح صفاته منسا بجوامع وده ووفائه
مشرقا بلالي فرائده محدقا من روض كرمه الذي سعد راى
رائده محتويا على بشرى برد بالغة من اسما النصر التي يشار
بها اليه شرعان الركبان ويدلت بغرها الملى منها عليه
عاد الصلبان وطوق ذكرها المشارق والمغارب ومن فئت
كواكب اعدا الله السائر وهم في راي العين اعداد الكواكب
وخلطت الترب بدمائهم حتى لم يحرم منها النسيم ورحب بها
الغراب حتى عاد يجلل لشارب وهي النصر التي لا تدرك الوصف
كنهها ولا تنهض لالسنة على طول الابد بشكرها فان
السائر المخذول لما تملوا كالرمال واصطفوا كالجبال
وتدفقوا كالبحار الزواخر وتوالوا كالامواج التي لا يعرف
لها الاول من الاخر وقصد منهم جيوشنا المنصورة صدمة
برت شملهم وعملت الطير الكاسر وحصرتهم في الفضا وطالبت
ادواخهم الكافرة بدين ديتها فاسرفت في الاقتضا وحصد
منهم سيوفنا المنصورة ما يخرج عن وصف الواصف ومزق
بقيتهم في الفلوات فكانوا كرماد اشتدت به الرياح في
يوم عاصف واحاطت بهم كتائبنا المنصورة فلم ينج الا
من لا لو به له من فرقهم وقسمتهم جيوشنا الموحدة من
الفلوات الى الغواة من القتل والاسر فلم يخرج عن تلك الغنيمة
عن فرقهم واعدمهم من تلك الكثرة الى ان هلك طاغيتهم
اسفا وحسرة وجرنا على من قتل من تلك المقاتلة واسر من
تلك الحشرة واماتة الرعب من جيوشنا حماه واستولى عليه
الوجل فجاه من امر الله ما جاه وفقد احوه تعدد مكانه

والخوف من عنا كيّما تضعضع اركانه والغرق من حوش
تفرق اعوانه ويلحق اخوانه وتوهي سلطانه ويرى من سطانه
فلاذ بالالتجاء الى سلمنا وعاد ما شاد الوحا الى كفنا عنه
وخلنا فكون رسله ورسايله مستعطفا والى كتبه ورسايله
مستعفيا من حربنا ومتشفعا وها هو الان وجنوده يسلون
بالخضوع الى مراحمنا ويتوسلون ببذل الطاعة الى مكارمنا
ويتلون صحف الصفاح الاسلامية عن رقابهم ويبدون ما
اظهر الله عليهم من الذل الذي جعلته تلك النصرة حالا في اله
اعقابهم ويشفعونا الى قبول رسايلهم ونص على نهيهم شايلهم
ويمنع من الكف عن مقابلتهم وتانفنا ان نعتمد الا في قمم تجاربهم
ومقاتلهم ونحرص على ما لحق عليه من الاهبة لغزوهم في عقر دارهم
واسترجاع مواطن الخلافة وغيرها من ممالك الاسلام من بين
بيوتهم واظفارهم مستنصرين بالله على من بغى من حطا المشرق
منهم قايمين فيهم نفوس الجهاد الذي لولى دفاع الله به لم يسع
حط الحروب عنهم ولينصرن الله من ينصره وان اضطر ان
نكتب بمثل ذلك الى ملك غير مسلم لكنه غير محارب فالحكم في ذلك
ان نذكر من تنبالي المودة ما يقتضي ايناس ركبه في المنازه وان
امر هذا العدو مع كثرته اخذ باطراف الاباطيل وال امره
الى ما ال ونعظم ذكر ما جرى عليه من القتل والاسر وتلك
عوايد نصر الله لنا واستقامة من عاد انا ثم ولك صورة كتاب
لبعض ملوك البحر ذكرو ولم يكتب به وهو صدرت هذه المكاتبة
مشوه له بما منحنا الله من نصر احرز الصفا منها شهمه
والكمال الوفا من التنبيه بها قسمه وجمع الوداد ما حل اخوايها



واجلبت الالحاد على اثره من نهاه اذ اخلص العباد غمى
على بساط عواتها علما بانه الصدى والدي يسهجنا رصدتفه
والضاحك الذي يرى بشرى ما همه ضاخه في تسري الطفر
باعد آية ادني حقوقه وذلك انه قد علم ما كان من امر هولاء
الساد في حركاتهم الدنيه وعزماتهم التي ما اخلعوا لها الا
وكان احد سلاحهم فيها الهزيمة وغاراتهم التي ما اخذوا لها
وفتحوا ابها بالاياب من الغنيمة وانهم ما اقدموا علينا الا
وعدموا ولا سلكوا البلاد الا وهلكوا حتى ان الارض الى الان
لم تجف من دمائهم وان الغراه تكاد تشبع لما تمل عن اشلايهم
وان الشيطان تورد لك تجدد طمعهم وسكن هلعهم وانساهم
مصارع اخوانهم واشلاءهم بما زين لهم من رجوع اوطارهم عن
اوطانهم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وتلك الوقايع بلغ
التي اضنتهم قد لا تجري الامر فيها على القياس وحسن لهم المحال
وعزهم وجراهم على قصد البلاد المحروسة وفي الحقيقة استدرجهم
ليحتدوا احوعهم وجمعوا حشودهم واستفرعوا في الاستنفاد والا
ستظهار طاقتهم ومجهودهم وما لامهم على ذلك من المجاوزين من ابطل شفاقه وكم
نفاقه وانساه الشيطان ما سلف من تنفيسنا عنه وقد لازم الخنق خناقه
وحتى في ذلك نوشغهم امهالا ونبسط لهم من التوغل مالا وناخذ
امرهم بالاناه اشتد راجالهم لا امهالا الى ان بعدوا عن موطن
الهرب وحصل من اشتدراجهم الارب فوثبنا اليهم وثوب
الليث اذا ظفر بصيده ونهضنا نحوهم نهوض الحازم اذا وقع
عدوه في احبولة كيده وصدمتهم جيوشنا المنصورة صدمة
فللت غربهم واطلت طعنهم وضربهم وصبغت بدمائهم ثوبهم

وحكمت السيوف في مقاتلهم وتمكنت الحتوف من صاحب رايهم

وحكمت السيوف في مقاتلهم وتمكنت الحتوف من صاحب رايهم
ومقاتلهم وسلطت العدم على وجودهم وحطتهم من سروجهم
الى مضاجعهم او قبورهم فعلموا هنالك وانقلبوا صاغرين
وما اغنى عنهم جمعهم ولا اقاذهم نصرهم فيما شاهدوه من قبل
ولا منعتهم فركن من بقي منهم الى الفرار وعاد يرد الهرب من
لهب تلك السيوف الحرار وظن من انهزم منهم انه فات
الرماح فتناولتهم يا رماح من العطش القفار فولوا والرعب
يزلزل اقدامهم والرعب يقلقل اقدامهم والصفاح يخطفهم
من ورائهم والجراح يطمع الطير في اكلهم حتى يكاد ينقع
على احيائهم حتى اصبحوا هشيما تلعب بهم الصبا والدبور
او احياء شتى منهم اهلهم كالبشرى للكفار من اصحاب القبور
وصيحنا عمن نافقنا ووافقهم ولولا ذلك لما نجا وزجا
غواطفنا في لا تبقا على بغيته وبلاده فاجابه حلمنا وعلمنا
انه في العصمة الى ما رجا فليأخذ الملك حظه من هذه
البشرى التي تشرق قلب موالي المحب بوادرها وتشرح صدر
المحق الصغي موارده ومصادرها والله تعالى يبهجه عنا
بسماع امثالها ويديم سرور بما حلوا ما غلبه من مثالها
فان كان المكتوب اليه منتهيا بما الاه العدو وكتب اليه
ما يدل على التعريض والتهكم وابراز التهديد في معرض الاحسان
وقد كتبت الى مملكه شيئا في ذلك وكان قد شهد الوقعه
مع العدو كتابا يتضمن التعريض والتهكم والتهديد ونعمه
نصر الله برشده واراه مواقع غبه في الاصرار على مخالفته
ونقض عهده واشلاه سلامة بغيه عن روعة الاسلام


السيوف الاسلاميه بعقده ضربت بغرضه انه قد تحقق
ما كان من امر المغدر الذي دلاه بغروره وحمله التمسك
بخداعه على مجانبه الصواب في اموره وانهم استحدوا كل
طائفه واعتمدوا على البلاد الاسلاميه بعيون طامعه
وقلوب خائفه وذلك بعد ان اقاموا مده يسرون المخادعه
بالموادعه ويضمرون المضاررة في المسالمه ويظهرون
الظاهر امورا ويريدون في الباطن شرورا ويعدون
كل طائفه من اعدا الدين مثله وبمونهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا وكنا بمكرهم عالمين وعلى معاجلتهم عاملين وحين
تبتت مرادهم ونكمل احتشادهم اسعد رجالهم الى مضاجعهم
واسحر بأسهم ليقربوا في القتل من مضاجعهم وسعدوا
الى الهرب من مواضعهم وصدمناهم بقوة الله صدمة لم
يكن لهم بها قبل وحملنا عليهم حملة الجاهم طوفانها الى ذلك
الجبل وهل يعصم من امر الله جبل يحصرناهم في ذلك الفضا
المتسع وضايقناهم كما قد راى وفرقناهم كما قد سمع
وانزلناهم على حكم السيف الذي قد نهل من دمائهم حتى روى
واكل من لحومهم حتى شبع وسعتهم حوشا المنصوره
بحطفهم رماحها وتلقفهم صفاحها وسددهم في الفلوات
رعبها وتعرقهم في القفار طعنها المدارك ومرتبها
وقتل من فات منهم العطش والجوع وتخيل للحي منهم
ان وطنهم كالدنيا التي ليست للميت اليها رجوع ولعله قد
راى من ذلك فوق ما وصف عيانا وتحقق من كل ما حوى
ما لا يحتاج ان نزيده به علما ولا نقيم له عليه برهانا

وقد علم ان امر هذا الغد وما زال مغضيا على هذه الوتيرة واهتم
ما اقدموا الا ونصرنا الله عليهم في مواطن كثيرة وما نافقهم
الاطماع في وقت ما الا الى حتوفهم ولا عاد منهم قط في
وقعة الا اخاذ بخبر عن مصارع الوفهم ولقد اضاع الحزم
من حيث لم يشدد ليعم الله بطاعتنا التي كان في مهاد امنها
ووهاد يمنها وحماية عفوها وبرد راحتها التي كدرها
بالمخالفة بعد صفوها نصون رعاياه بالطاعة عن القتل
والاسار ونحمي اهل ملته بالخدمة عن الحركات التي ما نهضوا
اليها الا وحووا دون الخسار ولقد عرض نفسه واصحابه
لسيوفنا التي كان من سطواتها في امان ووثق بما ضمن له
الشيطان من نصرته وقد راى ما آل اليه امر ذلك الضمان ووجد
لنفسه موالاة التتار عناء كان عنه في غنى واوقع ذخيرته
لمصافره المغول في جوهه السهام السيوف التي تخطفت اوليائه
من هنا ومن هاهنا واقتحم بنفسه موارد هلاك سلبت ردا
الامن عن منكبيه واعتز هو وقومه بما زين لهم الشيطان من
غروره فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وما هو والوقوف
في هذه المواطن التي تزلزل فيها اقدام الملوك الاكاسرة واني
لضعاف النقا وقدرة على الثبات لوثبات الاسود الضارية
والليوث الكاشرة لقد اعترض بينهم بين السهم والهدف بحرج
وتعرض للوقوف بين ناب الاسد وظفره وهو يعلم انه ما
مع ذلك يدعي له حقوق طاعة اسلافه التي عاشوا عليها وتحفظ
له خدمة ابائه التي بذلوا نفوسهم ونفائسهم في التوصل
اليها ونحن به واهل بلاده نجري اهل دمشق الذين لو نهم



من عفو نام بها استقاموا ونسلك بهم حكم من في اطراف البلاد
من رعايانا الذين هم في قبضتنا برحوا او قاموا ونحن نحقق انه
ما بقي بشيء ملازمة ربقة الخوف حاافة ولا يوجع يتهور بنفسه
في موارد الهلاك وهل يرجع الى الموت من ذاقه فليستدرك
باب الانابة قبل ان يغلق دونه ويصون نفسه واهله قبل
ان يبذل السيوف الاسلامية فصونه ويبادر الى الطاعة
قبل ان يبذلها فلا تقبل ويتمسك باذيال العفو قبل ان
يرفع دونه ولا تنال ويجعل تحمل الاموال القطيعة والاكان
اصله وولده في جملة ما يحمل الينا ويسلم مفاتيح ما غلبت
عليه من فتوحنا والا فهو يعلم انها وجمع ما ناخر من بلاده من
ايدينا ويكون هو السبب لتفرق شمله وتمزق اهله وقلعه
من اصله وهدم بنايته واستبدال نعمته ونفايسه واسترقاق
حرمه واستخدام اولاده قبل خدمته واستقلاع قلاعه
واحراق ربوعه ورباعه ولعجل رؤية ما وعد برؤيته قبل
سماعه ومن لعادي ان يجاب الى مثل ذلك او يسمح لمن الامن
من سيوفنا بعض ما في يده من الممالك ليقتنع بما التقت جيوشنا
الموهدة في يده من الخيل والحول ويعيش في الامن بعض ما
سمح له به الحول ومن للعور والسيوف الان مصغية
الى جوابه لتنكف ان ابقى سبيل الرشاد او يعوض بروس
حماته وكماته على الاعاد ان اصر على العناد والخير يكون
ومما يحسن بسط الكلام فيه وتكون للكاتب فيه مطلق العنا
مخلى بينه وبين فصاحته موكولا الى بلاغته واطلاعه ما
يصرف الاوصاف من الخيل والجوارح والسلاح والات الحروب

وانواع الرياضات من الصيد ورمى البندق ولعب الكرة فمن ذلك
كتاب انشاته فى اوصاف الخيل ولم يكتب بل على وجه اسحان
الخاطر وهو • وننهى وصول ما انعم به من الخيل التى وجد الخير
فى نواصيها • واعد حصنها حصونا لعتصم فى الوغا بصاصيها
من اشهب غطاء النهار حلته • واوطاء الليل على اهلته
يموج اديمه ريا • ويارج دما • ويقول من استقبله فى خلى
لجامه هذا الفجر قد طلع على الثريا • ان البعث لمضا نوا ثاب
اشياب الاديم • وان انفرج المسالك مر مرور الغيم • كم ابصر
فارسه يوما ابيض بطلعته • وكم غابن طرف لسنا مقابل العدى
فى ظلام النقع بنور اشعته • لايسبق ذاخن فى مضماره •
ولا يبطع العدى فى شق غباره • ولا يبطف لاحق من لحاقه بشوق
اثاره • يسابق مرآه يداه • من الحظ فه • ويدرك شوارد البرق
ما اسام غطفه • ومن ادهم حالك الاديم حالى الشكيم له مقلة
وسالفه ريم • قد البسه الليل برده • واطلع بين عينيه سعد
نظرمن نظر الى سواد طرفه وبياض حجوله وغرته انه تحمل النهار
نهرا خاضه • والقى بين عينيه نقطة من رشاش تلك المخاضة •
لان الاعطاف سريع الانعطاف • تقبل كالليل ولمر كجلمود
صخر حطه السيل • يكاد نسبق ظله • ومتى جارى السهم الى غرض
بلغه قبله • ومن اشقر وشاه البرق بلهبه • وعشاه الاصيل
بذهبه • يتوجس بالاذنه برقيقين • ويسعف فرسه عن عيشقين
ويمرح لعدار لجامه من يرنا العيسه عن شقيقين • له من الراح
لونها • ومن الرياح لينها • ان جرى فبرق خفق • وان اسرج

فهلال شعف لو ادركه اوايل حرب ابس لو ايل لم يكن للوجيه
وجاهه • ولا للنعامة نباهه • ولكان تركاعاره سكات لوحها
وحرم سبقها اسقاهه • يركض ما وجد ارضا • واذا اعترض
به راكبه بحرا وثبه وعرضا • ومن كميت يهد الاركان
سابح كان راكبه من ثباته فى اهنا مهد • ومن وثباته فوق
احوالنت • ومن رحه على راى ابى الطيب فى اعز مكان عدى الافات
شمال الذهابه • بزل الغلام الخف عن صهواته • وكان مع العريض
ومقعد فى لهواته فصير المطا فسيح الخطا • ان ركب لصيد فقد
الاوابد • واعجل عن الوثوب الوحوش للتوابد • وان جسب الى
حرب لم ير وزمن وقوع العنا بلبانه • ولم يشكو لو علم الكلام
بلبانه • ولم يرد دون بلوغ الغاية وهى غرض راكبه ثانيا
من عنانه • وان سار فى سهل اختال براكبه كالثمل • وان
اصعد فى جبل طار فى عقابه كالعقاب واعط فى محارجه
كالوعل متى جار بالعقبى فيه تسهل • ومتى راد البرق جاد
قال له الوقوف عند قدره ما انت هناك فتمهل • ومن اصفر
حسى اصفر برد والعين • وتوق القلب بمشاهدته الغين •
كان الشمس القت عليه من اشعتها جلالا • وكانه تقدمن الدجا
واعتق منه عرفا واعلق احجالا • ذى كفل يرين سرجه ويدل
يند اذا اشتد مرته منه فرجه • قد اطلعه الرياضة على مراد
فارسه واعاه نظارلونه ونظارته من برضع قلايده ونوافسه
ملابسه لين الريح خفة وظله وحفظه • ومن النسيم لين عطفه
ولطفه • ومن الريح هبوبها اذا ما جرى شاوين وابتل عطفه •

يطهر بالعمر ويدرك بالرياضه مواقع الرمز ويبعد و كالطف الوصل
اسرعها سلها على الهمز • ومن احضر حكاه من الروض لعو نفه •
ومن الوشي نعتسمه وبالنعه فدكاه الليل والنهار حلتي وقار
دمنا • واجتمع فيه من السواد والبياض ضدان لما استجمعا
حسنا • ومنحه البلوى حله ونشه • وعلمته التا الرياح ونسماتها
قوه ركضه وخفه مشيه • نعطيك اماس الجرى قبل سواله • ولما
لم تبالغه شي من الخيل اغراه حب الطفر لتبالغه خياله • كانه
نفار من شي سواد عدار • او طلايع فجر خالط باضه الدجا
فاسبحا ومارج ظلامه النهار • فما انا رحال لشاركه اسم الجرى
بينه وبين الماء في السير كالسيل • ومن لا تسبقه على المعنى المشترك
بين البروق اللوامع وبين البرقه من الخيل • ويكرب لما نوبه لعوله
اللمي فيه بين اضاه النهار وظلمه الليل • ومن ابلق طهره
حوم • وجوبه ضرم • ان قصد غايه فوجود الفضا بينه وبينها عدم
وان صرف في خرف فعلمه بماشا البنان والعنان وفعله ما يريد
الكف والقدم • فد طابق الحسن البديع بين ضدى لونه • ودلت
على اجماع النقيضين عليه كونه • واشبه زمن الربيع باعتدال الليل
فيه والنهار • واخذ وصف حلتي الدجا في حالتي الادبار والسرار
لا تكل سنابكه • ولا تضل في محراب الجيوش راكبه • ولا يحتاج
ليله المسوق لمجاوره نهاره الى ان تستر شد فيه كواكبه •
ولا تحاربه الحبال فضلا عن الخيل • ولا يمل السرى الا اذا امله
سيهاه النهار والليل • ولا تمسك البروق اللوامع من لحاقه
بسوى الاثر ان جهدت فما تدرك • فهو الابلق الفرد
والجواد الذي لمجاريه الا المعكس وله الطرد • قد اغنته



شهره نوعه في جنسه عن الاوصاف • وعول بالرماح عن
مبارابه ثبلوكها في الاعتراف لمحاده الانصاف • ترقى
المملوك الى رتب لتخر من ظهورها • واعدها لخطه الجار اذا لهما د
عليها من انفس مهورها • وكلف بركوبها فكلما اكمله عاد •
وكلما ملد شره اليه فلو انه زيد الحبل لما زاد • ورأى من ادابها
ما دل على انها من اكرم الاصايل • وعلم انها ليوم تلمه وحربه
خبه الصايد وجنته القايل • وقابل احسان مهديها بثنايه
ودعايه • واعدها في الجهاد لمقارعه اعدا الله واعدايه •
والله تعالى تشكر بره الذي اورده في الندى بمذاهبه • وجعل
الصافنات الجياد من بعض مواهبه • ومن ذلك ما كتبه
في وصف السيف من تقليد و قلدته منها بتقليده سيفا بلغ
محامل النصر من غمده • ونشر جواهر الفتح في فرنده • واذا سابق
الاجل الى قبض النفوس عرف الاجل قدره فوقف عند حده •
ومتى جرده على ملك من ملوك العدى وهب غرايبه • ومحى جناح
حتفه ان يقص به قوادمه • وعلم انه السيف الذي غانوا الملك
لا غنى نجاده وفي ترجمان السمات قايمه • ومن ذلك صورة
كتاب يتضمن ذكر الصيد ووصف الجوارح والضواري
لا زالت تستنزل العصم من معاقلها • وسمع السهام الصم
ما تحدث به حركات الطير عن معانيها • ويلجي ضوادي الوحش
الى شبوف ولباته سببها الزرق فها الغريد فيها بما يهمها
ونهى انه سار الى الصيد حتما وجه اتياله سيما تتعبد
الذي ما يوخ ينعلق حباله • ومعه من الجوارح كل باز شديد

الاسن صحيح على ما اتصف به من الكثر • سطو من سهام وخطرتى
ليل رقم به ادهم نهار • ذى صدر رمدبح وذات متوج ومخلب
خطوف • ومشو كصدغ معطوف • اسرع من هوج الرياح •
واقبل من عوج الصفاح • يحط كالطير من عل • ويستق الى
معاقل الوحش كل رام من بنى ثعل • ومن الطوارى كل خام
اسبق من السهم • واحمى عند الوثبه من الوهم • ذى حصنو
مجدول • وناغد مفتول • وانياب عصل واظفار اقطع من
نصل • ومن الفهود كل اهرت الشدق • ظاهر الحدق • بادى
الغضون • مدبر الملبوس • شثل البراثن ذى انياب كالمدى
ومخالب كالمحاجن • فلا احد من الخلق والغضوا ها باو نقض
من نجل الحدق جلبابا • يضرب المثل فى سرعته ونومه لاجل انه
وتشبهه • ويكاد الشمس مذ لعبوها بالغوالبه لا يطلع على
وجهه • وينقل الى الصيد من اى طرفه • ويعوث لحظ من شله
اليه فلا يستكمل البطن الا وهو فى كفه • ويسعد منه الضوارى
الى الوحش فاذا وثب تعترف من خلفه • ومعنا علمه يجى
بسهامهم او ثق • وهو باصابه شواكل المراد من كل ماد كل احد
اذا اخذ كل سهم حمه ازانا الغنق فى القوس • وان نطم رسه
قبل هذا حبيب • وان لم تكن ابل وش • بما الاح طائر الا وله من
السهام اجل • وورآه من رجل الجوارح وجل • ان اخطا
هذا اصاب ذاك • وربما كان لها اشتهام فى تحصيله واشراك
وان سبح وحش فالسهام ادنى الى وريده من قلادة جيده
وان فات فالكلب عرف باخلاقه منه بكنانه • واسرع
الى احسانه من رجع التفاته • والا فالفهد اسرع الى لحاقه



من احله • والرمى لعقه لو كان يغفل من غمله • فطللنا بين
دبير مجحل • او مدبر موجل • تمشى باعراف الحجاج كنوضا • ونفرى
من صواف الطير واصناف الوحش تيوفنا • ونعاس صيد مختضل
واخو مترقب • وعدونا ذكان عيون الوحش من حاشا وارحلنا
الجوع الذى لم يقف • وقد اوصلنا اليه من ذلك ما يحمويه ان
بمنه اثاثنا • واورى نارنا • ويستدل به على حسن طوفنا فى
شعرنا • وانا زه توفيقنا فى طرنوتنا • والله تعالى لا يخلى منه
مكان ياسد • ويسلفه من السعاده فوق ما تريد • ومن ذلك
ما قلته فى وصف حض قد تعرط بالنجوم • وتعوطق بالغيوم
وشما وعه الى السما • ورشا اصله فى التخوم • بحال السمى اذا
عملت انها تسفل فى ابراجه • وتطن من شهى الى السما الا ذباله
فى سراجه • لا تخلوه من سمت الطير عبر نسر السما ومرزمه •
ولا يرتق مسرحات بروجه غير عين شمسه • والمقل الذى يطرف
من احمه • وحوله من الجبال كل شاهخ سهب عقاب الجو قطع
عقابه • ويعف الرياح حسرى اذا ترقلت فى عقابه • يحار الغيون
اذا رمقته سلوك ماد دونه من المخاجى • ويحيل الفكر صوره الكريه
ثم لا يبلغها حتى يبلغ القلوب الحناجر • وحوله من الابحر تيه خيا
لا يعلم منها الشهود الا بانصافها • ولا يعرف منها الا اهله
الا باوصافها • وطالما سحت الاحلام • ان يحيل يتحه لمن
سلف فى الانام • فكم من ذى جيش هدامات يعصمه •
وذى سطوات اعمل فى امره الفكر ثم لم يقل من بطش على السعد
بغرضه • ومن ذلك فى وصف جيش وسرنا بالجيش الذى
لا يدرك الطرف حده • ولا الوهم عدده • كان ذوايب التحاب

غدت بنوده • وكان سوانح الاحكام منا كابطاله ومواكب
جنوده • وما قصد عدوا الا ودنا زلهم قبل حلول حبائله وقض
عليهم وعده ووعيده • قبل ان تزهق انفسنا وترعف نصاله
واذا المح حديده • وحققت عديه وبنوده قبل هذا اغمام يلهب
بوارقه ويمد من صواعقه • والجو يلاطم امواجه • وورد
الشرر من ما ماته اجاجه • او شيل غضبه بحاجه • وعكس
اشعه الشمس اضطرابه وازجاجه • وما علا اجلا الا والحق
صعوده اليه حرنه بالصعد • وما منع الريح مواجهته الا
لشح مضيق خيله من باحص الروم من تقضي القصد • ومن
ذلك ما ذكرناه في وصف العدو بالذلة والخور والوهن في
حاله ما يظهرونه من الوهج بالحركة واعداد الاهبة للاحتشا
دهو • واشاد هي التحدق المخذول بالحركة ورى الضيف
بها فان عده المفاخر الصياح • وقوه الجنان في العول والعول
يذهب في الرياح • وقد علموا انهم ما اقدموا الا وكان
اخذ سلاحهم الهرب • ولا طمعوا في الحاح فكان لهم في عنه
النجاه ارب • يبالغون في الاحتشاد والحاذر لانه لو له
كثر الغنم • ويستكثرون من السواد ووجود من لا يسفع
اشبه شي بالعدم • ونقوصهم ضعيفه • ووطاتهم خفيفه
وسنانهم اقصر من خلل المغتال • وصدرهم اشرع من الظل في
الاسفال • وخيولهم لا تطيع افراعها الا في الفوات •
ورماحهم لا تحمل كل اسنها الا للخور والانكسار •
وسهامهم لا عهد لهم بالمقاتل • وصفاتهم كل من العصب
عرها يمكن وصفه بانه قاتل • فان دلائل الشيطان بغروره



فشيرا انهم سرنقا • وان طمعهم في اللقا فيردهم كلام شبو فنا
كلاقسام الكلام الثلثه هو بما واسيرا وضربقا • ومن ذلك
في وصف الروى بالنشاف في خطبه وقد فان الروي في تضل
ما اغب للعدى • واكمل ما افضيه على اهل الكفر رد الورد •
وابلغ ما سعت الى المقاتل من رسل المنون • واسمع ما تنتفي
به في الوغى من غدا الرنين والرنون • واسرع ما يسلع به
المقاصد مما يرى قريبا وهو ابعد ما يكون • والكي ما تعدو فيه
على الاعدا سهم الحتوف • واسبق ما يدرك به الاغراض قبل
ان يعرف بها الرماح او تشعر بمكانها السيوف • ما طلع
في سما النقع قوسه الا سنح وبل النبل • ولا استقف الاجال
وسهمه الا وكان له في بلوغها السبق من بعد والسبق من قبل •
ومن شرف قدره الذي دل عليه كلام النبوة ان النبي صلى الله عليه
وسلم • على انه المراد بقوله عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم
من قوه • ومن اسباب فضله التي اصبح بها قدره نابتا
وفخره نابيا • ووطوه من افق الفضل هاربا بما ورد من قوله
صلى الله عليه وسلم لقبيله من اسلم ارموا يا بني ثمّ
اسمعيل فان اباكم كان راميا • وما عطف به على الا المينه
وعرف فيه لعوس اهل الجهاد بالفوز في الدنيا والاخره
نطيبه • قوله صلى الله عليه وسلم تعلموا الرمي فان ما بين
الغرضين روضة من رياض الجنه • ومن فضل الرمي الذي
لا تصرفه التاويل ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثه نفر الجنة صانعه يحتسب
في صنعته الخير والرامي ومنبله وما خصهم فيه على الرمي

ليجتهدوا فيه ويرابوا لقوله صلى الله عليه وسلم ارموا
واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا ومن
خصايص الزاجل انه ذو خطوة في الهوآء وحكم نافذ في
الهوآء وتصرف في الوحش السابح في الارض والطير المحلق
في السمآء يتكلم بلسان من حديد وينطق عن باع مديد
ان رام غرضا طار اليه باجنحة السنون وان حمى مقتلا
اصابت الحدق وحمى الثغور يوحد بصره حسب قصد
واذا انفصل عن اته لم ير من كبد الا الى كبد اتحد فعله
على ما فيه من اختلاف الطباع وشرفت احنائه بكونها
اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع ومن خصايص القوس انها
عقيم ذات بنين ضامنة وهي طاهرة الانبن لها كبد وهي
عن مجوفة ويد لا تملك شيا وهي في الازواج متصرفة
ورجل ما تعلق قدما وقبضة ما عرفت برا ولا عدما
وهي نون ما الفت الماء وهلال ما شكى السمآء وقاتلة ما
باشرت الدما ولما كان اهل هذه الفضيلة يتفاضلون
في مواهبها ويتباينون في مذاهبها ويبلغ احدهم بقناعته
ما لا يبلغه الاخر بفؤاده ويصل باتقانه الى ما لا يدركه
مع وجود الساوي سواه وكان فلان يمن له في هذا الشان
البارع المديد والشاو الشديد والاتقان الذي يصرف
به في الرمي كيف شاء ويضع سهمه حيث يريد كان سهمه
يدرع العصا موكلا وللجمع ينظر في الارض موهلا
او لتبق البرق وقصد اذ خضرت في حواشي السحاب المعوقة
وحط في هذا باب يرمقش المقتل وله المواقف التي يشهد بها



فيها الشعر ويبلغ بها مني الاغراض المتباعدة ما يتفق له
ادراكه على النطق فمنها انه يعمل كذا وكذا ومن ذلك
في وصف كتاب وهذا فلان قد اتاه الله في بلاغته الحكمة وفصل
الخطاب ومكنه من ازمة جياد المعاني فهي تجري بامره رخاء
حيث اصاب ومنحه فضيلتي العمل والعلم فاذا كتب احدث
الارض زخرفها وازينت واذا قال فالذي عنده علم من
الكتاب ومن ذلك رسالة انشانها في البندق تشتمل على
انواع من الاوصاف وفنون من النظم والنثر ويستعين بها الكاتب
على ما تشا من انشا قدمه في اي نوع اراد من الطير الواجب وهي
الرياضة اطال الله بقا الجناب العالي وجعل جده لعلت عدوه
واجبا وسعده كوصف عبده للمتار زاجلا وللمصار حاجبا
بعثت المعنى على محاسبة الرعة والسكون وتصونها عن مشابهة
الحمام في الركون الى الوكون وتحثها على اخذ حظها من كل فن
حسن وتحثها على اضافة الادوات الكاملة الى فصاحة اللسن
وياخذ بها طورا في الجد وطورا في اللعب ويصرفهم في ملاذ
السمو في المشاق التي تستروح اليها التعب فباره تحمل الاكابر
والعظمآء في طلب الصيد على مواصلة السرى ومقاطعة الكرى
ومهاجرة الاوطان ومهاجمة الاخطار ومكابدة الهواجر
ومبادرة الاوابد التي لا تدرك حتى تبلغ القلوب الحناجر وذلك
من محاسن اوصافهم التي يذم المعرض عنها واذا كان المقصود
من تعليم حد الحرب فهذه صورة الحرب جعلها انها وتارة
يدعوهم الى السرور والى الملق ويحدوهم في سلوك طريقها مع
من هو دونهم على ملازمة الصدق ومحاسبة الملق حتى تحسبهو

الينا البرحى اذا اتيناه نعتجون فى بلوغها حوف النهار اذا انهار
ويسعون بوعثا السفر فى بلوغ الوطر الظفر ويستصغرون
ركوب الخطر فى ادراك الوطر ويؤثرون السهر على النوم
والليل على اليوم والسدر على التهام والوحده على الالتيام
ولما غدنا من الصيد الذى نصل علم حديثه وشرح لمن قدم
امره وحديثه نقلنا الى رشع صيد السوانح برى الصوح
وان نعقل فى الطير الجوانح باهله القتى ما يفعل الجوارح
تفضيلا للملازمه الارتحال على الاقامه فى الرحال واخذا
بقولهم لا يصلح النفس اذا كانت مدبره الا التنقل من
حال الى حالت

فبرزنا وشمس الاصيل تجود بنفسها وتسير من الافق الغربى الى جانب رمسها
وتغازل عيون النور بمقله ارمد وتنظر الى صفحات الورد
نظر المريض الى وجوه العود فكانها كئيب اضحى من الفراق
على شفق او عليل يقضى بين صحبة بقايا مدة الرمق وقد
احضلت عيون النور لوداعها وهم الروض بخلع حلة المموه
يذهب شعاعها والطل فى اعين النوار يحسبه دمعا تحير لم
يرقا ولم يكف

كلؤلؤ طل عطف الغصن منتشيا بعقده وبدى منه فى شنوف
يضم فى سندس الاوراق فى صور حصر ويحى من الازهار فى صدف
والشمس فى طفل الامسا تنظر من طرف غدا وهو مجفو الى العرا وحيفى
كعاشق سار عن احبابه وهفا به الهوى فنثر اليهم على شرف

الى ان نعتنا المغرب عن الافق ذهب قلايدها وعوضه عنها
من النجوم بخدمها وقلايدها فلما بعد اذا العرص لبث
الاهله ونعا حمونا ابرد الهوم الا تخله وبعضنا ويرد

١٠١

المبلل موشع وعقده مرصع والكليله مجوهر والذمه معنبر
وبروده فى خدر سرابه منكر وبجده فى حشا مطالعه مسنجى
كان امتزاج لونه بشفق الكو الحسطاب شكا وصندل وكان
ثرياه لاسوداده مغلفه بالوانى كتان الى ضم حندل و

ولاح نجوم الليل زهرا كانها عقود على خود من الزنج سضم
حلقه فى الجو تحسب انها تطير على ظهر المجره خوف مرسد
اذا لاح بازى الصبح ولت بوجهها الى الغرب حو فامنه لتسر وفر زهره

ابيات لبعضهم

الى حدائق ملتفه وجداول مختلفه اذا حيش النسيم غصونها
اعشقت عناق الاحباب واذا حرك من لباه متونها انسابت
فى الجدول انسياب الحباب ورقصت فى المناهل رقص الحباب
وان لثم ثغور نورها حيته بانفاس المعشوق وان ايقظ
نواعس ورقها عنته بالحان المشوق فنسيمها وان
ومن شميمها للطرف الجنان عنوان وورودها من تهديرحها
غيران وظلها فى خدود الورد منعقد فى طرف الوكاف حيران
وطايرها غرد وماؤها مطرد وغصنها تارة يستعطفها النسيم اليه
فينعطف وتارة يعتدل بحت ورقابه فيحسب انها همزه على الف
مع ما فى تلك الرياض من نوافح الحادث ومناثر الرتب اذ كلما اعتل
النسيم صح الارج وكلما جرى الماء سمح الفضب

وكانما تلك الغصون اذا انثنت اعطافها رسل الصبا احباب
فلها اذا افترقت من استعطافها صلح ومن سجع الحمام عتاب
وكانها حول العيون موائلا شرب وهاتيك المياه شراب
غدرها كاس وغدر نطافها راح واضوا النجوم حباب

يحط نملو نطافها صاف وظل دوحها ضاف وحصاها الصفا

ما أنها هي تغتسل لأمر ذاكر وهي ترى المغتبط إذ أذ غدغها
النسيم حسب ماءها بمنابل الظلال فهو يسرح ويميل وإذا
طردت كلمة أنفاس الصاطب أخبا آلك الغصون فهو تارة
يموج وتارة يميل فكأنه محب هام بالغصون هوى فيلها في
قلبه وكان النسيم كلف بها عارٍ من دنوها إليه فيلها عن قربه

والشطوط مثل عواتق لغيد عليهن الملاء ٥
شمرن عن وصل الأزر عن سوق وحلا حلهن الماء ٥
والنهر كالمرآة بيض وجهها فيه السماء ٥

وكان صوان الطير المسمعة سلك لملوخيام أو طبا ما علا
الرحمتين قيام أو أباد نوحه رؤوسها لها فدام ومناقرها
الملتحق أوائل ما انسكب من المدام وكان ريشها أشبهها من ذهب
أو شموع أسود رؤوسها ما انطفى وأحمر ما التهب وكنا
كالطير الجليل عده وكطراز العمر الأول جده

من كل أبلع كالنسيم لطافة عف الضمير مهذب الأخلاق ٥
مثل البدور ملاحة وكبرها عددا ومثل الشمس في الإشراق ٥

ومنهم فتى كالغصون في لطافتها ولينها والأهلة في نحافتها
وسكونها والأزهار في ترافها وتلوينها بطونها مدبجة
ومتونها مدرجة كأنها كواكب الشوله في انعطافها أو أوراق
الظبا في التفافها لأوتارها عند العوادم أوتار ولبادها
في الحواصل أوكار إذا استبصت طيرا دهمها من الحياة نصيبه
وإن أسعفت ترى بذلك لها أنه أحق بها من نصيبه ولعل ذلك
الصوف رجولية قتها أن تنطلي في شيء أو تحطي العوص إلى
غنيّ أو وحشة لمفارقة أفلاذ كبدها أو أسف على خروج



يديها عن يدها على أنها طال لها سرب سيما لفرق وشقق
لخصمها الحمر بالأعراق

مثل العقاب إذا ما تعقد يلين ما أملها أو خفق المنظر ٥
إن مر هامو منهم وعانيه منافر الطير فيها سهاو أبدا سفرا ٥
فهو المنى إحسانا إذ نوى سفرا وقد رأى طائفا في الغفر لعفرا ٥

ومن البنادق كرات معقفة السرد محدة العكس والطرد
كأنما خرطت من المندل الرطب أو عجنت من العنبر الورد تنزي
كالشهب في الظلام وتسبق إلى مقاتل الطير مسددات السهام

مثل النجوم إذا ما سرن في أفق عن الأهلة لكن تحتوقها راء ٥
ما أنها من نجوم الليل إن رمقت الأسباب ترى فيها أضواء ٥
تسري ولا تشعر الليل البهيم بها كأنها في جفون الليل إغفاء ٥
وتسمع الطير إذ تهوي فؤاد حتى خوافقا في البرايا وهي صماء ٥

تصوبها جوادة كأنها درج درا أو درج عودا أو كأنه تبر
أو كنانه نبل أو غمامة وبل تحالكه الأديم كما كأنما رقمت بالشفق
حلة ليلها البهيم

كأنها في وصفها شوق ملتمه في الدجا الأنجم ٥
وأديمه قد أطلعت قوسها ملونا وانعقفت تسجم ٥

فلنحد كل كله مركوا ونعاض من الإصابة وعدا منجزا وضمن له النجح
أن نفح لمراده محررا كأنهم في لين أعطافهم في بطن المنصف والجاحد ٥
قد ولدوا في طالع واحد وأشرقوا من مطلع واحد ٥

فتر د علينا من الطير عصابة أطلقنا من أجنحتها سحابه من كل
طاير أفلغ بزاد مرتعا فوجد ولكن مصرعا وأسف سعى
ماء جاما فورد ولكن التم منقعا وحلق في الفضا يبغي

متلفتاً فان هو واشاغه سجدا للنور ركعا فنبركنا بذلك
الوجه الجميل ونداركنا او ابل ذلك لعبتيل فاستعمل اولنا
تمام بدره وعظم في بلوغه قدره كانه مرتق كرع عشق او صنج
عطف على نغمه الدجى عطف النسق نحسبه في اشداف المنى غره
صبح وهالة بحث اذيال الدجى طوه صبح عليه من الساضح حله ومار
وله كره من عند حوق مسفار من ناله عنق ظليم والمعانه
زيم ومثرى غيم لصرفه نسيم

كلون المشيب وعصر الشباب ووقت الوصال ويوم الظفر
كان الدجى غاز من لونه فامسك منقارة بعد فر
فارسل الله على الهلال نجما فقط ما كبر بما معرحجما فانتشر
بساحته وكثر عند صباحه وحطه من وسط الما الجناحه
وبلاه كرة كمثل نفي الدماس متشغل شيب الراس كانه في عراهن
شمسه لا وبله كسرا ناش اذ انسف في طيرانه فغمام وان حفق
بساحته فبلغ له سد التيم زمام ودعسه كالحباب ومسفار
كالجراب ولون بحد في الدجى كالنجم وبخدع في الصحى كالسراب
طاهر الهوم كانما يخبر عن عاد ويحدث عن ارم

ان عام في برود الغدير حسبته مبيض غيم في اديم سماء
او طار في افق السما طبنته في الجو شخنا غائبا في ماء
متنا فضل الاوصاف فيه خفه الجهال بحث ثرثارة العلماء
فثنا الثاني اليه عنان بندقه ونوجهاه فيما بين اصل ذاته
وعنقه فخر كارد العض عليه نجم من افقه فتلقاه الكبير
بالكبير واحتطفه قبل فضا حدا الماء من وجه الغدير ونار
او حلتها دكا وحلسها حسنا لها في الفضا مجال وعلى طيرانها

حفه ذوات الشرح وحفو ربات الحجال كانما غيث في ذهب
او خاطت في لهب بحال في مشيتها كالكاعب وساعى في
خطوها كاللاعب وتعطو بجيدها كالظبي الغرير وسراع
في مشيها مشي القطاة الى الغدير

اذا اقبلت تحطوه كاعب ذو داح وان صاحب فضول خادم
وان اطلقت مالت لها الريح لبنات خفاذي الخوافي او قوى في القوادم
فانعم لها في البعد زاد مشافق واخشن لها في القرب بخفه خادم
فلو كان السالب جيده اليها وعطف بوجه قوته تملها فلحت في
مرتعها ممغنه وبولت على حكمه مذعنه واعجلها عن استكمال
السقوط واستولى عليها تعد استمرار العشوط وجاد بها
سعه بحكى لون وشيها ويصف حسن مشيها ويرى عليها نخوتها
وتنافسها في المجالس كضرتها كانها مدامه قطب بها او
عامه شغف عن بعض نجوم سمائها

ببغه سما بمونه تشرق في الليل كبدور التمام
وان بدت في الدجى حلبتها في الحله الزكنا برق الغمام
فنهض الوانغ لاستقبالها ورماها عن فلك سعد بنجم
دبالها فجذب في الجو معوده ونطار دما مام سدقه ولولا
اطراد الصيد لم يكن لجوه والغص عليها من بده شهاب جنحها
وادرجها الاجل لحمه طيرانها من خلفها فوقعت من الافق في
لجة ونعوق في سانا صفها عن صفه واثبت في اثرها انسه
انسه كانها العذرا الغانيه او الادما الكانسه عليها
حفو الابكار وحفه ذوات الاوكار وخلاوه المغاني التي
تحلى الافكار ولها انس الربيب وادلال الحبيب وتلفت الزائر

المرتب من خوف الرقيب ذات عنق كالابريق او كالغصن
الوريق قد جمع صفرة البهار الى حمرة الشقيق وصدر بهى
الملبوس شهى الى النفوس كانما رقم فيها النهار بالليل
ونقش فيها العاج بالابنوس وجناح يحميها من الخطب يحكى
لونه المندل الرطب لولا انه يحتطب
مدبجة الصدر بعوينة اضاف الى الليل ضوء النهار
لها عنق حالها من راه شقائق قد سحقت بالبهار
قوت الحاشي منها الى الغنيمة ونظم في سلك رتبة تلك
الدرة اليتيمة وحفل بتحصيلها من لو ماه على الوثبة الجسيمة
واتى على ضوئها حرج شبوهته جناحه ونغلت حنو قوادمه
صناحه قد يح المطا كانما خلع خلة منكبيه على المطا تبطر
من لهب ويخطو على رجلين من ذهب
برور الرياض ويحكو الحماض وتشبه في اللون كدر القطا
ويهوى الورد وتلوينها ولا يرد الماء الا خطا
تبدى الناد من قبل ارتفاعه واعار قوته ما استداد قياعه
تخر على الالاه كسطام بن قيس والعض عليه راسه تحمله
يحذف وحمله بكيس ويعد على اليابع مرامه وتنابه عن
بلوغ الارب نعامه فصعد هو وتوب له الى جبل وتلقته في موقفه
من لم يكن يرا فضعها له قبل ويحن له نسر ذو قوادم سواد
وما شرحه اذ كانه من نسر لقمان زعادة يحتسبه في السماء
بالشاحوبه وتخاله في العصابة المنسوبة اليه قد حلق
كالغعوا زاشه وجعل بما قصر من البرلوق البركن لباسه
واستمال الرياش للغشلى ازاءا واختار العزلة فلا تجد له الا



في قنن الجبال الشواهق مزارا قد شابت نواصي الليالي
وهو لم يشب ومضت الدهور وهو من الحوادث في معقل
أشب
ملك طور الارض شرقا ومغربا وفي الافق الاعلى له اخوان
له حال فتاك وحلة ناسك واسراع مقدام وفتك وان
فيدفي من مطاره ونوجى بسد قد عنقه ونوقع في منقاره فكأنما
هبر منه صخرا او هدم به بناء مشمخرا ونظر الى دقيقه
منشوا له ما اختاره عن عرفه واذا به قد اطلقه عقاب
كاسر كانما اصل صيدا افلت من المناسر ان خط سحاب
انكشف وانا اقامت فكان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها
العناب والحشف نعده ما سر لمنالك اذا اقلعت
نحو علو كانما يحاول ثارا عند بعض الكواكب
ترى والوحش في كفها ومنقارها ذا اعظام منزا له
فلو امكن الشمس من خوفها اذا طلعت ما سمت غزا له
قوس النما الباز ووثبه ليث قد وثق من حركاته بنجاحها
وزماها باول سرقه فما اخطى فادم جناحها فاهوى كعود
ضرع اوطود صدع فذهب باسها وذهب بدمها لباسها
لباسها ذكر انها الغدر يخادع الجو عن عقابه ويسبل الغصن
الاغصم من عقابه فحملها بجناحها المهيض ويدفعها بعد الرفع
في اوج جوها من الحضيض ونزلا الى الرفقة جذلين بريح
الصفقة فوجدا التابع قد مر به كوكبي طويل الشفار
سريع المطار سهى العواقب كسرا الاعراب بشئون مصر
ويصيف بالعراق لقوادمه في الجو هفيف ولا ديم لونه

تماطرا عليه غيم خفيف يحن الى صونه الجوارح ويحمي من
قوته الرياح اللواقح له ابرجي في رأسه كومض جمرة تحت رماد
او نقبة حرج تحت كماد او فص عقيق شفت عنه نعايا ثماد
ومنقار كسنان وعنق كعنان كانما تبوس على عود من ابنوس

اذا ابدا في افق مغلغا ⁂ والجو كالماء نقا ويفعه

حسبته في لجة مركبا ⁂ رجلاه في الانق مجاذيفه

فصبر له حتى حاذاه مجلبا وعطف عليه مصلتا نحو صدره جابذه سقط
منه صريعا على عقبه وطال لما افلت لدى الكواشر من اظفار المنون
واضاف العدد رحمته من حماء مسنون فكثر التكبير من اجله وحمله
راميه من علا وجه من الارض برجله وحاذاه عن نوق حكاه
في زيه وقدره واستاز عنه بسواد راسه وصدره له رشان
ممدودان من راسه الى خلفه ممدودان من دسه مكان
سعفه له من الكوكلي وضافه سوى سواد الصدر والراس

ان شال رجلاه ابرى قابا ⁂ الفينه هيئه برحا

فاصغى الغاشر له منصتا وما دخلنفتا نحو كانه صريع الالحان
او نزيف بنت الحان فاهوى الى رجله سده وابده والقص عليه
انقضاض الكاشر على صيده وسعه في المطار صوع كانه من بطار
نصوغ لجنبه غانقا قد مد صفحته او بارقا قد رشق لعجته

طويله رجلاه مسوده ⁂ كانما منقاره خنجر

مثل عجوز راسها اشمط ⁂ جاءت وفي زفنها معجر

فاستقبله الحادي عشر ووثب ورماه حتى حاداه من كثب
كفارس يغطر عن جواده او واسق اصيبت جبته فوابوه فحمله
بنا فيه ونزل به الى رفاقه وافترن به مترنم له في

السماء سمي بغروف ⁂ ومنقار كصدع معطوف كان
ريشه فلق انصل به شفق او ماء صاف علق له بحلوفه

له جسم من الثلج ⁂ على رجلين من نار

اذا اقلع ليلا قلت ⁂ برق في الدجى سار

فاستجاه الثاني عشر منهما وراماه نضمما فاصابه في زوره
وخضله من فوره وحصل له من السرور وما خرج به عن طوره
والجو به مسطور كانه مدته مسطور يحط كالسيل ويكف
كالكواشر على الجبل ويجمع في صفوه بين ضدين يمثل منهما في النهار
ويريمنهما بالليل تلوى في منقاره الافعى تلوي في السقف
في الغمم

تراه في الجو ممتد في فمه من الافاعي شجاع ادقم ذكر

كانه قوس رام عنقه يدها وراسه رجلها والحية الوتر

فصوب اليه الثالث عشر اليه بندقه فقطع لحيته ودق عنقه
فوقع كالصرح الممرد واتبعه غبار اصبح في اللون ضده وفي
الشكل ندّه كانه ليل ضم الصبح الى صدره او انطوى
على هاله بدره

تراه في الجو عند الصبح حين بدا مسود اجنحه مبيض حيزوم

كاسود حبشي عام في نهر وضم في صدره طفلا من الروم

فنهض تمام العوم الى التتمه واشرف على لجج الكاتمه
تلك الليله المدلهمه وغدا ذلك الطير الواجب واجبا
وكمل المقصود به قبل ان يطلع الشمس عينا او يبرز حاجبا
فيا لها ليله خضرنا بها الضوء ادح في الفضاء المتسع
ولقيت فيها الطير ما طارت به من كل شمل مجتمع واضحت

اثلاوه على وجه الارض كفوا بدخانها النطام • او شرب
كان ذقا بهم من اللبن لم يخلق لهن عظام • واصبحنا مثنين •
على مقامنا • مثنين بالطفو الى مستقرنا ومقامنا • داعين
للمولى جهرنا مدعين له قبلنا او زدنا • حاملين ما مهدنا
الى من يديه • عاملين على الشرف بخدمته والانتما اليه •
فانت الذى لم يستغن لا يوده ويدعو له حتى البشر او يدعى له
فان كان رئيت يوضح طرفه • وان كان تخشى لت يحمى رسله
والله يجعل الامال منوطة به وقد فعل • ويجعله كهفا للاولياء
وقد جعل • انما اتيت هذه الرسالة بكمالها لكثرة ما
اشتملت عليه من الاوصاف • ولتعلق بعضها ببعض • فاما
التقاليد والمواضع والمناشير • وما يتعلق بذلك فالاحسن
فيها بسط الكلام • ويعتبر كثرته وقلته بحسب الرتب
ويجب ان يراعى فيها امور منها براعة الاستهلال
بذكر الرتبة والحال وقدر النعمة او لقب صاحب التقليد
او اسمه بحيث لا يكون المطلع اجنبيا من هذه الاحوال فلا
يعد منها ولا مباينا لها • ثم ينتخب ما يناسب الغرض
ويوافق القصد من اول الخطبة الى اخرها • ويحسن ان
يكون الكلام منقسما في التقليد الى اربعة اقسام متقاربة
المقادير فالربع الاول الخطبة والثاني ذكر موقع
الانعام في حق المقلد وذي الرتبة وتفخيم امرها •
والثالث في اوصاف المقلد وذكر ما يناسب تلك الرتبة
ويناسب حاله من عدل وسياسة ومهابة وبعد صيت
وشجاعة ان كان نائبا ووصف الراي والعدل



وحسن التدبير والمعرفة بوجوه الاموال وعمارة البلاد
وصلاح الاحوال وما يناسب ذلك ان كان وزيرا • وكذلك
في كل مرتبة بحسبها • والرابع في الوصايا وهذه هي القاعدة
في مثل ذلك • ومنها ان يراعى المناسبة وما تقتضيه الحال
فلا يعطى احدا فوق حقه • ولا يصفه باكثر مما يراد من مثله
ويراعى ايضا مقدار النعمة والرتبة فيكون وصف المجد بها
على نسبة ذلك • ومنها ان لا يصف المولى بما يكون
تعريضا للمعزول بنقص له فان ذلك مما يوغر الصدور ويورث
الضغاين في القلوب ويدل على ضعف الاراء في احسان
الاول وله ان يصف الثاني بما يحصل به المقصود من غير تعريض
بالاول • ومنها ان يحرر الكلام والمعاني فانه مما يشيع ويذيع
ولا يعذر المقصر في ذلك بعجلة ولا ضيق وقت فان مجال
الكلام عليه متسع • والبلاغة يظهر في الكثير والقليل والامر
الجاري في ذلك على العادة متبع ووقع في ايدي الناس مما كتب
فيه ذلك شيء كثير لكنه قد يقع اشياء خارجة عن العادة
فيحتاج الكاتب الى التصرف فيها على ما تقتضيه الحال من
ذلك تقليد كتبته لملك شيشنس باقراره على ما هو قاطع النهر
من بلاده • وهو الحمد لله الذي حلى ايامنا الزاهرة
باصطناع ملوك الملل وفضل دولتنا القاهرة بما حازته من
شان بعضها اخر به لها البسطة الاشمل • وجعل من خصايص
ملكنا اطلاق الممالك واعطا الدول • والمن بالنفوس
التي صعبها لنا من جملة الخول • واغمار عواطفنا بتحقيق
رجا من مد الى عوارفنا كف الامل • وافاض بمواهب

نعمآينا على من اناب الى الطاعة خلا لأمن بعد الوجل وانتزع
بالانسا لمن تمسك بولائنا ازداخ رعاياه من قبضة الاحل
وحعل برد العفو عنه وغنم بالطاعة نعمته ما اذا قهم
الغضبان من حراه الغضب وربما صحت الاجسام بالعلل
نحمده على نعمه التى حعلت عند ما يمتن رجاه فرسا وكونا
لمن دعاه ما حلا من الطاعة مجيبا وسربا لمن اقبل اليه منيبا
بوجه الامل مثيبا وبانئا خصيصا لمن لم يجعل الله له فى
التمسك بواحنا نصيبا ونشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهاده نعتصم من ممالك بزمامها ونحتم
مواد من عاندها باسهام حتامها ونقصم عرى الاعناق
ممن طمع الغرر فى العصا لاحكامها والقصامها وتقصم
من قصد اطفا ما اظهره الله من نورها واستطاع ما فعاه
من دوائها وتحعل كلمه جملتها العليا ملا ما ال اعناق
جاحديها فى قبضه اوليائها وتحت اقدامها ونشهد ان
محمدا عبده ورسوله المبعوث بالهدى ودين الحق الى كل امه
المنعوت فى الكتب المنزله بالرافه والرحمه المخصوص مع
عموم المعجزات بخمس منها الرعب الذى كان يتقدمه
الى من قصده ويسبقه مسيره شهر الى من امه المنصوص
فى الصحف المحكمه على جهاد امه الدين لا جاه لمن لم يتمسك
من طاعتهم بمذهبه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين فتحوا
بدعوته الممالك واصبحوا بشريعته الى الله المسالك وجلوا
بنور سنته عن وجه الزمن كل حايل حالك واوردوا من
كفر بهم وبرسله موارد المهالك وورثوا بما وعد الله

١١٧
نبيه صلى الله عليه وسلم حين زوى له مشارق الارض ومغاربها
ان ملكهم سيبلغ ما زوى الله لهم من ذلك صلاه لا تزال لها الارض
مسجدا ولا يبرح ذكرها معطرا فى الافاق ومنجدا ما استفحت
الالسنه الاسنه النصر باقامتها وابادت اعداها ما شيدت امتها
وسلم تسليما كثيرا وبعد فانه لما انا نا الله ملكه المبسوطه وجعل
دعوتنا ما عنه ممالك الاقطار محيطه ومكن لنا فى الارض وانهضنا
من الجهاد فى سبيله بالسنه والفرض وجعل كل يوم لعرض جيوشنا
من امثاله يوم العرض واطلعنا بوادر الفتوح واطلب على
الاعدا اسيوفنا التى هى على من كفر بالله وكفر بالنعمه دعوة نوح
وايدنا بالملائكة والروح على من جعل الواحد سبحانه ثلاثه فاستعض
بالاب والابن والروح والقت الساحلوك الاقطار السلم
وبذلت كرايم بلادها وتلادها رغبه فى الالتجا من عفونا الى
ظل اعلامنا العلم وتوسل من كان منهم وطهر الفاظه بالوله و
والخضوع وتوصل منهم من كان منهم سدى العوه بالاخلاص
الذى رواه لهم اوفى الخنى واقوى الروع عاهدنا الله تعالى
ان لا نوذ منهم املا ولا نصد عن شارع كرمنا اهلا ولا
نخيب عن اخبائنا راجيا ولا نخلى عن ظل برنا راجيا عملا ان
ذلك شكرا للقدره التى جعلها الله لنا على ذلك الامل ووثوقا بانه
حسب كان فى قبضتنا متى شا نجمع عليه انا مل اللهم الا ان يكون
ذلك للاجل الفعل سترا وعلى عداوه الاسلام نصرا فيكون هو
الجانى على نفسه والحاثى على موضع رمسه والمفرط فى فضله
يومه وغده بسد كن عرا وه امسه ولما كان من تقدم ما الملكه
الفلانيه قد زين له الشيطان اعماله وعقد بحبال الغدر امالة

وحق له التمسك بالثبات الذين هم بمهابتنا محصورون في
ديارهم فانهم يبادرون في حبائل ادبارهم عاجزون عن حفظ ما
لديهم فاخرون عن ضبط ما اشتغلت به سرايانا المنصورون
من لدنهم ليبقى منهم الا من له عند سيوفنا ثار ومن لها في
عنقه اثار ومن يعلم انه لا بد له عندنا من حطى خيف اما القتل
واما الاسار وحين تمادى المذكور في غيه وحمله الغرور على
ركوب جواد بغيه امرنا جيوشنا المنصورة فجاست خلال
تلك الممالك وداست حوافر خيلها ما هنالك وشملت عموم
القتل من العبد والحر والمملوك والمالك والحقت رواسي جبالهم
بالصعيد وجعلت حماتهم لروع فلاتهم منها قائم وحصيد
فاسلمهم الشيطان امرهم وتركهم وتبرأ وما كرهم ومكر
واعلمهم ان الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر واحلفهم ما
ضمن لهم من الغرور وقال لهم اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون
وكان الملك فلان ممن تدبر النجاة فلم ير اليها سوى الطاعة سبيلا
وتامل اسباب النجاح فلم يجد عليها غير صدق الانتماء دليلا
فابصر بالخدمة موضع رشده وادرك بعينه ما في سعده
واراه الاقبال كيف بعث فرحه في الملك الذي زلت عنه قدم من سلف
واظهر له الاشفاق على رعاياه مضارع من اورده سوء
مد سراحه موارد التلف وعرفه التمسك باحساننا كيف
اختوت يده على ما لم يتوغضنا في يداجيه منه الا الاسى
والاسف وحسنت له الثقة بكرمنا حمل الطلب وعليه
الطاعة حيث تنزل عوارفنا عن بعض ما غلبت عليه سيوفنا
وانما الدنيا لمن غلب وانتمى الينا فصار من خدم ايامنا في ضنائع

انعامنا وقطع علائقه من عمرنا فلجا منا الى ركن شديد
وظل مديد ونصر عتيد وحرم بادى امله اليه وكرم نعرف بعك
بصائره باطونه واعيان نعمه بما اخذه عطاؤنا في يديه
وامنا ان نضع عنه اصره والاغلال التي كانت عليه اقتضى احساننا
ان نعفي له عن بعض ما حل حصونه من ذراه وحلت سطوات
عساكرنا عراه واضعفت عزمات سرايانا قواه وان نخوله
بعضها ونزدت حصولنا منها هله ونطيب حيادنا عارته وكا هله
وسلكت حماتنا فلكت داره واهله وان نبقي ممالكه
هذا البيت الذي مضى سلفه في الطاعة عليه وتستمر مملكة الارض
التي احل السعي في مصالح بيته لينعم رعاياه به ويعلموا
انهم امنوا على ازواجهم واولادهم بسببه ويتحققوا
ان اثقالهم تحمل بوصله الى طاعتنا قد خففت وان نوادر
الاسنة بلطف بوصله الى اغراضنا قد اطاقت بهم وخففت
وان سيوفنا التي كانت مجردة على مقاتلهم بجميل استعطافه
قد كفتهم باسنا وكفت وان سطواتنا الحاكمة على ازواجهم
قد عفت عنهم بملاطفته وعفت فرسم ان يقلبهن ما كتبت وكتبت
من المملكة الفلانية وتستقر بيده استقرارا لا منازع في
استحقاقه ولا يعارض فيما سبق من اعطائه له واطلاقه
ولا مطالب بقطيعه ولا يطلب منه بسببه عن طوبه مخلصه
ونفس مطيعه ولا يحنى عليه يد جائره ولا شربه في طلب العزه
سائره ولا يطرق كنانته اشد حصون مغرسه ولا اتباع
بهات تحليه بل تستمر بلاده المذكورة في ذمام رعايتنا
وخصانه عنايتنا وكنف احساننا ودعة برنا وامتناننا

لا يطمح اليها عين معاند ولا يمتد اليها ساعد مساعد
وعضد معاضد فلنقابل هذه النعمة شكرا لله الذي هدانا
الى الطاعة وصّان باخلاص ولايه نفعه ونعايتى بلا ده
من الاضاعة ولنقرن ذلك باصفا سرائر الموده واصفا ملابس
الطاعة التي لا يزداد بحسن الوفا الا جده واستمرار المناصحة
في السر والعلن واجتناب المخادعة ما ظهر منها وما بطن واداء
الامانة فيما استقر نحوه الحلف عليه واجتناب التحاشي وجه عتب
ان يتوجه بسببه اليه واستدامة هذه النعمة بحفظ اسبابها
واستقامة احوال هذه المنة برفض جانب الكبر واجتنابها
واخلاص النية التي لا تعتبر ظاهر الاحوال الصالحة الا بها
ومن يقلمه كتبته للامشي بمملكة الروم ودردانه في سو ال
وذلك قبل حضوره اوله الحمد لله الذي ايدنا بنصره وامدنا
من جنود الطاعة بما لم يكن ملك في عصره وجعل جهادنا بنيتنا
قائمة في جهاد اعدا الدين ان قرب مقام كسره وان بعد مقام
حضره ونشر دعوة ملكنا في الاقطار كلها اذا انتشرت
دعوة غيرنا من ملوك الامصار على مصره والحمد لمن نادانا
بلسان الاخلاص من جنود الله وجنودنا بالجيش الذي لم يزل
اندراج المغرى باسرها في اسره وعصمه من تمسك بطاعة الله
وطاعتنا من اجابه عساكرنا ما هو اقرب من مقابل عدوه من
نصل المرهفة وسمره واعادنا من حقوق الدين كل ما له
ملكه طول العدو ان امره غالب عليها والله غالب على امره
جنودنا الى نصر من دعاها بالامان اقرب من رجع نفسه اليه
واسرع من رد الطرف جوابه عليه واسبق الى عدو الدين من



ريش
النعم

سوابق عنايته واعدنا على النصرة في ادراج اهل الشرك
من نصرة فتبدا الكمي في غيابه واذب عن حما الدين من الحقون
من نواظرها واجرى على نغوش المؤمنين من اسنة وقعت العزا
لكواشرها ويدعو دها النصر الالهي ان تسل ظباها فتغمد
حتى تستباح ممالك وصمم بها الوعد المجدي بها الطائفة الرابح
من الوتن طاهرين الى يوم القيامة حتى ياتي امر الله وهم على ذلك
نحمده على نعمه التي لم يزل يصونون بها حمى الدين ويصولون ونقلد
سيفها من لجا البنا سيف نصر يصدع به شمل العدو ولو ان المجوم
يصول ونحو ذلك باينها من اسطر بنا نوزد عن الجرحه لمع الاسنه
فوقه فليس لضمان مناه لحدي اليه وصول ومنه ونحمد ان
اولى من اصعب عزايمنا الشريفة الى بذل اخلاصه واجابت
مكارمنا الغيمه دعا سيره بالولا واخصاصه وفاز من انسمنا
الصادرة في الدين لاغاثته على ما طفروا بسلاعه من برا الكفر و
اقتناصه وتكلفت له مهابتنا بالامن على مملكته نذر واسمه باسمنا
الشريف يتلى الحد ومن استخلاصه واحب فيه في الاستنجا
سرعان الجيوش ولعان الغواصب وتابع ابدا وجوش
التي يتوجها اكثر اهل المشارق وغوا من المغارب ويدفق
امواج عساكرنا التي تتشد طلايعها ملوك العدى ان المغرو لا
مغر لها رهب وما لقي يوم النصر من حقوق الويتنا الشاهده
بان قبلنا اذا ما التقى الجمعان اول غالب ومنه
ونوضته اليه من اسمنا الحكم في الرعايا بالعدل والاحسان
وقلدنه اوامرنا من عقود النظر في ممالك ملك مما يودعها
الملوك لو حلت بدرره معاقد التيجان وعرفته من الاوامر ما

بما يسعد موافقه وكذا الامور المعسورة لا يسعد الا سلطان
من لقي الله الايمان في قلبه • وهداه الى دين الاسلام فاصبح
فيه على بينة من ربه • واذا اراد به خيرا فنقله من حرب السلطان الى
حزبه • وانقذه بطاعته من موارد الهلاك بعد ان كان وقد اذن
بحرب من الله ورسوله ولعدم حسو الرشاد لاحرم من اذن من الله
بحربه • وانعطف من طاعتنا التي اوجبها على الانام لما البصر رشده
وراى قصده وعلم به ان الذي كان فيه كسراب بقيعة لم يجده
وان الذي اسقل اليه وجد الله عنده • وانهضه من هو الاسنا
بما حتم به النهوض على كل من كان مسلما • واخرجه بنور الهدى
من اعداد اعداء الله الذين تركهم خوفنا كانما اغشيت وجوههم
قطعا من الليل مظلما • واراه الرشد بما علم به ان الله تعالى
اورثنا ملك الاسلام فطاعتنا بتم الانتماء اليه • واعطانا
مقاليد البسيطة فمن اعتصم منها شيئا انتزعه الله لنا الجنوده
المسنونه من يديه • فلجا من ابوابنا العالية الى الظل الذي يلجا
اليه كل ذي منبر وسرير • ورجا من كرمنا الاعتصام بحبلنا
المتين ما رمينا بها غروا الا ظنا ان الزمان يسهل والحال
تتغير • وتحرمنا الى فئة الاسلام • وانتصر بتيموننا الى هو
يعلم كيف نسلها على العدى الاحلام • ومن السابدة الاسلام
وعهد بالبر الرحيم • وطلب تقليد الحكم منا من معادنه
ادرانه السلطانة الصادقة انه كان يحب التشمير بسجيته ورسم
وعقد بنا رجاءه وهل المسلم عن تكاليف الاسلام من محدل • وانول
بما كانت امالة وهل يعدل انه لمرآة من منزل • فلقيت نعما كرام
نصرة بالترحيب واحلت وفادة انتمائه بالحرم الذي شاده بعد



ونصرة قريب • وتسارعت الى نصر جنودنا التي اماتها شهور
عدوها واما زهاما سكوزه في رواحها وغدوها • واعلامها
منصوبة في انتزاحها ودنوها • وسائق سلو بعضها بعضا
سابق الغمام المتراكم • والموج المتلاطم • تقدم تحلبه بالنصر العزيز
من الامد البعيد • وتعلم بوادرها ان طلائعها عنده وسابقها
بالصعيد • ولما كان فلان هو الذي اراد الله به ما اراد
ووصله بعنايته اركان الرشاد وشاد • وحفظ له تفقد الجهل
به علما • وتداركه برحمته فما امسى الا الاسلام عدوا حتى اصبح هو ومن
معه لهم سلما • قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وبكونه
النعم فليفسحوا صدورا وليشرحوا • وبارشاده الجلي وهدايته
فليدعوا قومهم الى ذلك وينصحوا • وحين وضحت له هذه الطريق
وارشدته من حرمتنا الشريفة الى الطاعة • ودلته على ان من سلك
الاسلام التي لم يتمسك بها فقد فارق الجماعة • فان الله تعالى
قرن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بطاعة ولي الامر
وحث على ملازمة الجماعة في وقت يكون المتمسك فيه بدينه كالقابض
على الجمر • وهذا فعل من اراد الله به خيرا • وسعى من حسن
دين الله سره وشرا • ولذلك اقتضت اراؤنا الشريفة امضاء
عزمه على الجهاد بالاتحاد • وانقاذ سهمه في اهل العناد بالاتفاق
والاسعاد • وارسلنا الجيوش الاسلامية كالغمام سرحة بطون
الصحاصح • ويستعربون المدى النازح • وياخذون كل كمي
فلو استطاع السماك لم يتسم بالرامح • ويحسبون الشقة
في طلعتهم والاسلام علما انهم لا ينفقون نفقة صغيرة ولا
كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم به عمل صالح • فنرسم

بالامر الشريف لا يزال يهب البزول • ويقلد اجياد الغطا
ما يود لو تحلت بعض فرائده تيجان الملوك الاول • ان يعوض
اليه نيابة الممالك لغلائه يغنى نفيسا تصون فلاعها • ويطول
لمهابته على من يطاول الايدي عن اعاصيره واقتلاعها • ويحدها
على ما الفت مما لحاز من امن لا يروع سربه • ولا يكدر شربه
ولا يوجد فيه باع يخاف لنيل نبيله • ولا من يجرد سيف بغي
وان جرده قتل به • وليحفظ من الاطراف ما استودعه
الله وهذا التقليد الشريف حفظه • وليعمل في قتال مجاوره
من العدى بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار وليجدوا فيكم غلظة • ومنه وليعلم ان جيوشنا
في المسير اليه متى قصد غدوا انا ينفق جحو لها خيالها • وجارت
جيادها ظلالها • وانفت سنابكها ان يحفل غير جماجم العدى
الاعداء انعالها • وها هي قد تعودت واقدمت ونفضت لا نجاده
فلو شاء بها ان تخوض البحار في سبيل الله لخاضت او تصدم الجبال
لصدمت • ومنه والشرع الشريف فهمه المقدم وامره
السابق على كل ما تقدم • فليجعل مناره • وليمشف في انحاء امور
وسعد احكامه • وتعاضد حكامه • ومن عدل عن حكمه معاندا •
او ترك شيئا من احكامه جاحدا • فقد برئت الذمة من ذمه
حتى يفيء الى امر الله ويرجع عن عناده • وينيب الى الله فان الله
يهدي اليه من اناب • وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ••
ومن ذلك تقليد في الفتوة نحمده • نحمده على ما منحنا
من نعم شتى • ووهبنا من علم وحلم غدونا بهما اشرف من افتى
في الكرم وفتى • واتانا ملك حلال الشرف الذي لا يسعى
لهذا

بما احسنا به من الكمال ولا يتاتى • وخصنا به من رفع اهل الطا
الى سماء النعم تبوؤا ومن جنان الكرم حيث شاؤوا وغيرهم
لا يفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى • ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من انتمى في فخار
ابوة التقى الى حسب علي • وانتهى في بنوة المروة الى نسب قوي
ونسب زكي • وارتدى حلل الوقار بواسطة الفتوة عن خير
وصي عن اشرف نبي • ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي نور
شريعته جلي • وجاه شفاعته ملي • وبه ولشفعه جار المقربي
والشرف من انتمى وينتمي اليه فلا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
وبعد فان اولى من لبا احسانا بنداوه وزكى انتماؤنا
صالح الانساب المورثة عن ابائه وجده • وزكاه كرمنا الى رتبة
فلا يقف جواد الامل عند بلوغها عند حده • وتعلقت كرما امتنانا قد
قصده بالترحيب • وانزلت حال رجائه من مقصدنا بالحرم الامن
والربع الخصيب • وادب لامر ما ناله من الاغراض حتى بلغته
بفضلها شهر اجتهاده المصيب • واعتدت له من حلل الجلالة
ما هو ابهى من برد السماء التي تزداد على مر الزمان جدة برده
العشيب • وحصنه لاسنى المجد باجل نبوة جعلت له ارجا الى
النزول في حظ واجزل نصيب • من سمت مناقبه المجد بذلك • واسمى
ابوه الحرمة شكرا واضافه • ووصف شكره • واجال سوابق
الشائحين خلاله • واجادت كواكب السناء امال طوالعه
وطوالع اقباله • وتمسك من طاعتنا بامتن اسباب الهدى • و
اعتصم بعروة موالاتنا فاوطا التوفيق بها اعناق العدى •
واتصف بمحاسن الشيم في مودتنا فاضحى فتى السن كهف الحلم

للمدى واسما السنا فاصبح لدينا ملكا مفخوما وأوجب علينا
من حقوق الطاعة ما امتلى به عندنا منح جلاله الا انا ابينا
وتعدد له مع شرف الآبا في نسبه الفخر العريق أبا . وتشادكه
في جهاد الملك فشمايه العلم والعلم والسيف والعلم والباس
والكرم . واعتوى له ابوه حنونا بسوء رجاله ولمن اشبه
فتشبه بغير ابيه اباه فما ظلم . وعلى تصدق الولا وهو اول
من طلب في شرعها النسب وتغمر . وعلى لنكايه عدو الاسلام
بلطف مكايده اذا السيف نحر الرقاب وتحى عما سال الابر .
ولما كان فلان هو الذي زان من الابنا عقود مجده وزاد
في طاعتنا على ما ورث من مكارم ابيه وجده . ونادى في الملوك
في اقبا شانه . وصان ملك ابيه عن عوارض وضابه باتباع ما
اوصانا به . وانفذ صوارمه ان يكون لعين جهاد اعدا الله
معده وعزايمه ان يحد اعدا الله واعزاه اوليا يلقون اليهم
بالمودة . ومنهاجهم ان يشد الالتفى الى مقاتل العدى .
واسنته ان سلها غيرنا هل صدور اهل الكفر صدى .
مع احماع جلال الشرف بشرف جلاله . واشراق انساب
السرادها له كماله وسواده . مالبس لعين ان يمد الله يده .
والمانه من كرمنا المغيم اجل ما نخل والزولدا . وانه وقف
على عدم الرجا الثابت . ومنته بقدم غرس الولا الى اصلها
في روض المودة ثابت . وقال اسال الله واسال سلطان الارض
العام من جهاد اعدايه بالسنه والعزم . فاتح الامصار .
الذي لم يزل سيوفه بها خرج عن غمودها في سبيل الله الى ان
صارت له من الملكه الكرام انصار . الذي يحل الله سرو الفتوه

بانتمايها اليه والعلا قدر نسوه المودة بانتسابها به عن الخلفا
الراشدين عن اب فاب عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه واورثه من خلقه الكرم والباس فحلمانته باجل مواقف
واكمل موافق . ومنحه حفظ العهد من خصايصه ما عهد به اليه
النبي الامي بانه لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق . اعز الله
سلطانه . واوطا جياده معاقل الكفر واوطانه . ان يتقبل
قصدي بقبول حسن . ويقبل بوجه كرمه على الملي الذي لم يقعد
به عن فروض الطاعة وسننها وشى . ويعطي في سلك عقود
الفتوة ملتزما باسبابها . متشرفا بطاعته التي هي اجل انسابها .
متصفا بالامانة التي لا يثبت لها حكم الا بها . ابنا نشر وط
خدمته التي من لوازمها ما يحبب فلم يات البيوت من ابوابها .
فاستخرنا الله في عقد لواء هذا الفخار . لمجده فخار ونظناه
لتعقد هذا المقام الكريم واسطه لمثله كان زيدها الا دخار .
ولذلك رسم بالامر الشريف لازال جده يعلي الجدود .
ويوطد لابنا ملوك الزمن من رتب الشرف فوق ما وطد الاباء
والجدود . ان يصل سببه بهذا السبب الاثير . ويعقد حبة
الفتوة بنواحي هذا الحسب الضميم . ويقذف لنسبته باضافه هذه
الابوة التي هي الاغر مثله عقيم . ويفاض عليه شعار هذا الخلق
المتصل عن كرم وصى من قال الله تعالى في حقه وانك لعلى خلق
عظيم . فليحل هذه الهضبه التي اخذت من افق العز بالمعاقد .
وليحل هذه الرتبه التي دون بلوغها من نوع الفراقد الفرافد .
ويجر اذيال الفخر على اهداب الكواكب . ويزاحم بمجده مواكب
مجده النجوم على ورود نهر المجرة المناكب . وليصل بشرف

هذه النسبة من جهة من رآه اهلا لذلك ولسيف في الفتوة لما
علم من مذهبها الذي اتفاقه منا الى مالك ولسطل على علو كرم
الا قطاب بهذه الرتبة التي تعاف الرجال على خبتها وتصل على
ضروب الاقدار بهذه الغاية التي جعلته وهي حزب الله من حزبها
وليتضح شرح هذا الفضل العميم بانواعها الى اهله وابراغه ممن
لم يره اهلا لحمله ه وبما اورد ــــــ منى هذه الانواع
كفاية في ذلك وما ناسبه ه فاما الكتب الاخوانية والكتب
تحمل لرياضة الخاطر فيما تغل وقوعه لا لاحتمال ان تقع او فيما
يلحق به قوة القريحة وتعتبر به تصرف الفطنة ونسرحه عود
الذهن ونعلم به استعداد الفكر فان الكاتب في ذلك الامر
مطلق العنان يحلي بدنه وبين فوق ترقيه وضعفه لكم على كل
حال يرعى كل مقام بحسبه ه فمن ما عملته رياضة للخاطر لصعوبة
مسلكه صورة كتاب الى انسان سعى بخاطبه في تزوج
امه وهي هذه المكاتبة الى فلان جعل الله ممن يؤثر دينه على
الهوى وسوى بافعاله الوقوف مع احكام الله وان ما لكل
امرئ ما نوى ونعلم ان الخير والخيرة فيما شرعه الله من سنة
نبيه صلى الله عليه وسلم وان الشر والمكروه فيما طوى
تعرض له بامر لا حرج عليه في الاجابة اليه ولا خلل يلحقه
في المروة وهل اجل بالمروة من فعل ما حض الشرع المطهر عليه
واظهر الناس مروة من اطلع النفس في مصالح حرمه عذرها
ووفى من حقوق اخصهن بمن دكل ما علم ان فيها برها واذا
كانت المرأة عوانا وان كان ضوءها فيما جعل الله فيه سترها
وصلاح حالها فيما اصلح الله به في الحظوة امرها واذا كان



الشأن اسمى الرجال في باطن امر الشريعة وظاهره وكان
الاولى تحمل اسباب العصمة ولا فرق بين اول ... الاحتياج
الى ذلك واخره وما جرع الحلال ابعد المحرم الا لبروز شمم
الحكمة وسول حكم الله فيما شرع لعباده المؤمنين لا ابيه ونعلم
ان الفضل في انا ننقاد لامر الله في اتباع الهوى بفضل الولية
واذا كان بر الوالدة انشر وحقها اعظم والنظر في اصلاح
حالها اهم تعينت الاجابة الى ما تصلح حالها وينكى اليه
بالها ويتوفر به مالها وتعمر به فنا دها وتحصل به عن
تعلق المنى استغنا وها وتحل به قطعه حد دها عنها وتدفع
به ضرورات الابتذال لاربات الحجال وذوات الحجات منها وتقفو
بها سيرا لاحصان والحضانة عنها ويظهر به شرما اوجبه
الله من جميع مواقع الاحسان لها وقد تعدم من سادات
السلف من تولى ذلك لوالدته بنفسه واعتده من اسباب
نوته الذي قابل به ما اسلفه اليه في امه علما منهم ان
استكمال البر بما يجلي عوار المروءة ويجلي وقد اجاب زيد
بن رضي لخالد بن هشام لما سأله لم زوجت امك فقد ابيك
فقال لستر ما خرمثلي لا سيما اذ هو ارغب الى الولي في ذلك
ممن يرغب في قربه وتغبط على ما لديه من نعم رتبه ونغظم
لاجتماع دنياه ودينه ويكرم لبيمن نفسه وجود يمينه
ونعلم ان لفضله محل منه في امنع حرم ونستطل من ذراه
با صفا سورا لكرم مع ارتفاع حسبه واسهار رتبه
وعلو قدره في منصبه وحاله ونسبه وانه من يحسن
ان يحل من المولى محل والده وان يحل من المولى محل اهلي
در

يكون في الملمات بنانا ليده وعضدا لساعده فان المرء
كثير باخيه واذا اطلق عليه بحكم المجاز لفظ الشجاعة فان
عم الرجل صنو ابيه وانا اتوقع من المولى الجواب بما يجمع
شمل التمني ويعلم انه يحرم من البر فصل ما يستغني ويعرف بفضله
ان مثله لا يهمل واجبا ولا يتوهم ما قال الاحمق
وقد وصف بالاناة لكن ان يجل ان اراد كفوا خاطبا
ومن ذلك ما انشأته الى من هزم هو وجيشه يتضمن اقامة
عذره ووصف اجتهاده ويحث على معاودة عدوه والطلب
بثاره رياضة للمخاطب وهو هذه المكاتبة الى فلان لا زال
مامون الغرة مامول الكرة يجتني حلو الظفر من كمام تلك المرة
راجيا من عواقب الصبر ان تسفر له مسا تلك المساءة عن صبح
السفو وانتقاما من عوائد نصر الله باعاديه ومن حجة في القوة
والاستظهار كما تداهم اول مرة اضدادها وقد اتصل به نبا
ذلك المقام الذي وصحت فيه السيوف عذرها وابرزت بها الكماة
صبرها واظهرت فيه الحماة من الوثبات والثبات ما يجب عليها
وبذلت فيه الابطال من الجلاد جهدها ولكن لم يكن الظفر
اليها فكان عليها الاقدام على غمرات الحرب الزبون والاصطلا
بجمرات المنون ولم يكن عليها تمام ما قدر انه لا يكون فكاثرت
رقاب الاعداء في ذلك الموقف السيوف وكاثرت اعدادهم
الحتوف وتدفقت بحارهم على جداول مرهفه ولولا تحكم
المقدور لاسفرت تلك الاخاذ من تلك الالوف فضاق
بازدحام الصفوف على رجاله المجال وزاد التورد على الجلب
فلم يغد الاقدام على الاوجال مع قدوم الاجال واملى للكفر



بما قدر لهم من الانظار وحصل لهم من الاستظهار وعوضوا بما
لم يعقبوه من الاقدام عما الفوه من الفرار ولولا دفاع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض وقد ورد انهم ينصرون كما
ينصر واذا كانت الحروب سجالا فلا ينسب الى من كانت عليه اذا
اجتهد ولم يساعده القدر انه قصر مع انه قد اشتهر ما فعله
في مجاله من الذب عن رجاله وما ابداه في قتاله من الضرب البالغ
فيه خصمه الامنية بارتحاله وان الرماح الذي تمدت اليه
اخرس شقيقة السنة استنها والجياد التي اقرنت عليه جحفل
طعنة اكفالها مكان اعنتها وما ثبت في مستنقع الموت رجله
ووقف دامي الموقف تنكر لو اقف ليحمي خيله ورجاله حتى تخير اصحابه
الى حافة مامنهم واقام نفسه دونهم درية لمن يدر من شرعان
القوم او اظهر من تمكنهم وهذا هو الموقف الذي قام له
مقام النصر اذا فاته النصر والمقام الذي اصيب فيه من اصحابه
اخاذ يدركهم ادنى العدد وفقد فيه من عداته مع استظهارهم
الوف لا يدركهم الحصر وكذا فليكن قلب الجيش كالقلب
بعونه الجسد واذا حق اللقا فلا يعفو عن كنانته الا الطير
ولا يحمي عرينه الا الاسد وما يفي الا ان تعفو الكلوم وتبرى
الحلوم وتندمل الجراح وتتراش فلول المصارم صدور
الصفاح ويستعطف لاقتضاء ديون الدين من غرمائه المعتدين
ويبادر الى استنجاز وعد الله فان الله يمحص المؤمنين ويمحق
الكافرين والليث اذا خرج كان اشد لوثباته وابعد لوثباته
والموتور لا يصطلى بناره والثائر لا يرهب الاقدام على المنون
في طلب ثاره والدهر ذو دول والزمان متلون اذا رجت

عليكم منه ليلة واحدة فقد اشرفت لكم منه بالنصر لبابل أول
فالمولى لا يلتفت الى ما فات ويقبل بفكره على تدبير ما هو آت
ويعد للحرب عدتها ويجعل امد الاستظهار مدته ولا يوجز
فرصة الامكان ولا يعد ذكر ما مضى فانه داخل في خبر كان
ولا يبطره ما جرى بحيث ان العاجز من ظن انه يصيب ولا يصاب
ولا يجد غير ظهر حصانه حصنا فلا جواد امنع من ظهر الجواد
ولا سلم أسلم من الركاب ولتعلم ان العاقبة للمتقين
ويدرع جنة الصبر ليكون من النصر على ثقة ومن الظفر على يقين
فان الله مع الصابرين ومن كان الله معه كانت يده الطولى
واذا التقى عدو الله وعدوه فليصبر لحملته فان الصبر عند الصدمة
الاولى والله يتلوه بعسه ويمده بعونه ويجعل الظفر
بعدوه موقوفا على مطالبته له بدمه ه ومن ذلك
ما اشار به في مثله لكنه يتضمن ذم المهزومين وذكر حسنة التشجيع
لهم والتهكم بهم الى الوهن والذلة وهو من المحاسن
الى فلان اقاله الله من عثرة زلته واقامه من جفوف دلته
وتجاوز له عن كثرة فراره من جمع عدوه على قلته بلغنا
امر الواقعة التي لقي بها العدو وجمع قليل عدده ضعيف
سواده كثيف في راي العين جمعه ضعيف في المعترك وقعه ونفعه
اسرع في مفارقة المجال من الظل في الاستقلال واشبه
في مماثلة الوجود بالعدم من طيف الخيال يحفون منه بقلب
واجب ويهتدون من كرامه ويفرسه برأي بعيد من
الصواب الى خائب ويأتون منه بمقدم رأى الواحد
من عدوه كالالف ويرجعون عنه وراء مقدم يمشي الى الزحف



ولكن الى حلق جناح حلته مهيض وطرف سنانه غضيض
وسابقه كثيرة طالعه وطلائعه كالنجوم ولكن في حال كونها راجعة
بأسه تمسه على ضارب وما نشأ الجبان حوله اذ يعد المحارب
ليعد وهارب وانه حين وقعت العين على العين وانفض
عدوه لما راى من عدده وعدده معاجلة الحين انجلى بنصول
المعدي عن وصلها وترك غنيمة الظفر لعداه بعد ان اشرفوا على
حصولها نادته السنة اسنته الكرة ولا يلتفت الى بداتها
ويشكو اليه سيوفه الظما وقد رأت موارد الوريد فردها
الى الغمود بدمائها فنجح عدوه بمقاتل رجاله واباحهم كرائم
مال جنده وماله وحلى بهم حراس سلاحه التي اعدها لقتالهم
فاصبحت معدة لقتاله فنجا منها الحرث بن هشام وأتت
بسلامة اغرب منها لو عقل شرب كاس الحمام واتسم
من اوليائه واعدائه بسمة الفرار وكان يقال النار ولا العار
فجمع له فراره من الزحف بين النار والعار وعاد بجمع موفور
من الجراح موفور من الاثم والاجتراح لا علم بما جرى عند
اتباعهم ولا شاهد مشاهدتهم الوغى عن مواقع الظبا
في اكنافهم واي حال يطمع في معاودة عدوه وهذا طبعه
وهؤلاء حزبه وتلك العاقبة حالة وتلك الحرب حربه وبعد
فان كانت له حمية فيطفئوا نارها او اريحية فتشب
نارها او انفة فتحمله على غسل هذه الوصمة وبعثته على
طلب غاسلها اما شهادة مريحة او حياة هنية والله تعالى
يوقظ عزمه من سنته ويجعل له الانتصاف من عدوه قبل
استحال سنته ه ومن ذلك ما كتبه له

على لسان المهزوم بحرية المحاطب ايضا سصل لاعدان ووصف
الاحتفال باخذ الثار وهو هذه المكاتبة الى فلان
اسعد الله بما شاه من امرنا مع العدو بما سره وبلوغنا حيث
الانصاف والانتصار بما ظهر من صدور الصفاح والرماح شرح
واراه من عواقب صفحه الجميل ما سحقوه وان كسوف الشمس
بال طلعتها وان سرار القمر لا يضره يوضح لعلمه انه ربما
انفل بوجيز تلك الواقعة التى ضرقنا فيها اللقا وصدمنا
العدو وصدمه من لا يحب البقا وارساه حربا لو اغاضها البا
فلك حوعه وادقناه ضربا لو ان حلم النصر فيه لمال الى النقل
او حده مضارعه واعدمه وحوعه وحين شرعت رماح النصر
تهب وسحائب الدما من مقاتلهم تصوب وتصب وكرعت الصفاح
فى موارد نحورهم وكشف الرماح حامد دورهم ولم سوالا
ان تشتكل سيوفنا الروى من دمائهم ويقف صفوفنا على
دبوات اشلائهم وسعى بالكف من صحف الصفاح عن دمه
ويكف بالقبض من السنة الجراح خلب عندمه اطهروا الجزع
عوايهم وحملوا الطمع فى عنائهم فحصل الحد بالعجاب
لحمل سيوفنا ان بينهم هدم بنائهم وطمع نقع فوارسنا ان
يكف عن النهب الى ان نصدر من ورائهم فاعتنم العدو
تلك الغيرة التى شاقتها المهلكات العجب والطمع وانتهز
فرصة الكرة التى اغانها فيها المطيعان اثر الهلع
وحله ما جمع فاستشن من جمعنا بعض ذلك العقد المنتظم
وانتقض من جرحنا ذلك الصف الذى اخذ فيه الرحام
بالكظم وبلت الحادم فى طائفة ذوى القوة فى بعسهم



وارباب النضابو فى حد بنهم فكبرنا حفوف جفون السيوف
وخطنا صدور الرماح فى صدور الصفوف وارينا ملك الالوف
كيف يعد احاد الرجال بالالوف وجلنا بين الفرق وبين
اصحابنا بكف اطماعهم وبرد سراعهم وبغى ونضم على الا ثار
والاخبار انضارهم واشياعهم الى ان نغشنا للمهزوم عن
خافه وانشا طالبه من لحافه ورددناه عنه حاسا بعد
ان كان ذئبا بالعدو وتعلق باطرافه والحم الاعدا منه ما برى
من قتلنا عن الاقدام علينا ورأى منا جدا لولا كثرة جمعه
كاد تتثلم به البنا وعاد واولنا فى قلوبهم رعب سبهم
وهم الغالبون وبدركهم وهم الطالبون وسلبهم رد
الامن وهم السالبون وتدلو الخادم شعث احوالهم وضم
فوقهم بذخائر ماله وامدهم سفقات حلنا خوالهم واطلقت
فى طلب عدوهم اقوالهم وشلاح جدد استطاعتهم واغاث شجاعتهم
وخيول تكاد تسابقهم الى طلب عدوهم وتحفزهم على اخذ حظهم
من اللقا كانها تساهم فى اخذ رواحهم وغدوهم وقد نفضوا
رداء الاعجاب عن اكتافهم واعتصموا بعون الله وتاييده
لا بقوة جلدهم ولا عدة اشيائهم وسيحملون العدو ان شاء الله
عن ابن مال جراحه ويحملون بجيوش نشوة طلابغها فى شبابه
وتصحبه تناسبها فى صباحه والله تعالى لا يكلنا الى جلدنا ولا
ينزع اعنة نصرة من يدنا الم ومن ذلك مما بلغنى ان
بعض نواب السلطنة بالشام جاءه ولد وهو فى مسافة الصيد
واقترح ان نكتب على لسان المولود فقلت فى ذلك لم اكتب به
وهو يقبل الارض ابتدا بالخدمة من حين ظهر الى الوجود

وتشوقًا إلى امتطاء صهوات الجياد بشدة قبل المهود • وتمنيًا أن
يكون أول شيء يقع عليه نظره من الدنيا وجه مولانا الذي تعلو بنظره
الجدود • وتلتمس برؤيته كواكب السعود • ويتهيأ أنه يعجل السوق
على صغره • وكان كمال المسرة أن يقع نظر مولانا الشريف عليه قبل
البشرى بخبره • لتلقى عليه أشعة مولانا في ساعة ظهوره • وتمنى قبل أن شعادة
تلقى عليه الملابس من إشراق محياه الكريم حلل نوره • ويكون أول
ما يلج في سمعه صوت مولانا بحمد الله تعالى على الزيادة في خدمه •
ويكون ممن يبذله في الحرب شيعة وينفق في السلم أمامه على
قدمه • فإن من يكون نجل مولانا ينطق بالنجابة مخايله • وتدل
على الشجاعة شمائله قبل أن تدل عليها شمائله • والهلال يبصر في
أفقه بدرًا منيرًا • والشبل يعود كأبيه أسدًا هصورًا • والله
تعالى يهب العبد عمرًا يبلغ به من طاعته ما يجب عليه • ويرزقه عملًا
صالحًا يتقرب به إلى الله تعالى وإليه بمنه وكرمه آمين • وقد
أثبت في هذه الأوراق بأنواع من الكتابة مما يكثر استعماله وما
يقل • ومما يحتمل أن يقع أو يمر على الكاتب ويحل • وأتيت الأخوانيات
وصاحبها بحسب اختياره جار على عادة اقتراحه • وفي هذا مقنع وأنا
أسأل الله تعالى التجاوز عن زلل اللسان وأرغب إلى مطالعه من الأعضاء
عن عثرة القلم وكبوة الخاطر ونبوة الذهن فلم يكن الغرض إلا
التمثيل في تلك الأنواع وذلك يحصل بالكلام المعقول دون المجاز في هذا
أجزائه • والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى صحبه وسلم

وكان الفراغ من زبر ضحى رابع شهر شوال الذي هو من شهور سنة ألف من
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام من الله كريم

11λ

# كتاب سجع المطوق

للامام العالم العلامه
الاديب النحرير الارتب شمس
الدين ابي عبد الله محمد بن
الخطيب بن نباته رحمه الله تعالى
رحمة الابرار واسكنه فسيح
دار القرار آمين
آمين

حرر هذا الكتاب المعظم
برسم المجلس السامي المكرم الملحوظ
بعين السعاده المخصوص بمحبة العلم
والعلماء الساده عمر اغا بن محمد جعفر زاده
خازندار الحضرة العالية الوزيرية
حرسه الله مهجته بالايمان ونور
قلبه بشموس العرفان آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الاديب العارف شمس الدين ابو عبد الله
محمد بن الخطيب بن نباتة فسح الله في مدته واعانه على مرضاته
رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان
اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
الحمد لله الذي امر بشكر الاحسان وامدنا بمعونة الكلم
الحسان ودلنا على ذخائر القول باشارة بنان اللسان
وصلى الله على سيدنا محمد افصح من نطق بالضاد واسمح من
اقر بكرمه العين وروى الصاد وعلى اله وصحبه الغر
المحجلين السابقين الى فضل درجات الافضلين وسلم
وبعد فهذه اوراق ثمر الشكر وفضول طاهرة
الا انها نتيج الشكر واعراض تذكي بالفضل من ليس ينساه
ولكنه تجديد ذكري على ذكر موجب جمعها الذي تجمع عليه
الالباب وسبب نظمها ولا بد للنظم من اسباب
انني لما جمعت بسبب الخزانة الشريفة العالية
المولوية العالمية العادلية الملكية الصالحية العمادية
صاحب حماة المحروسة اسبغ الله ساحته ولا زال يعم
الندا من راحته ولا برح غوثا لاهل الارض الى ان يغني
حدها وذهبها على يدي باسه وسماحته فان بابه اليوم
اليوم لكل خير مجرب ونعمته مما ترك في الكرم اهب ابوب
ورحمة من الله في عباده يتعرض لنفحاتها الامل المكروب

لو ان اجماعنا في وصف سودده في الدين لم يختلف في الامة اثنان

## كتابي الذي وسمته بمجمع الفرائد

وانا اذ ذاك بدمشق طريح حد عاثر وهم متكاثر ودريح
فكر غطته اكدار الاغتراب فهو عديد ثريل دائر ابدا بين الحال والحيل
واحطب من الذهن المعتم في ليل واتظلم من الدهر وبنيه واجد
كل شيء يفرقني وكل امرئ شان يعنيه الا ان المقصد الحموي بعد
نجاحه والمبشر بصيد يفجر الظفر لصائد في خفق جناحه والحظ
الراجي يكاد يصيح للطرب لا يجب يا صاحبه واذن ذلك
الكتاب موشوقه وان عزمه بشوقه واشوى ولكن
من انامل المتاملين على شوقه وجاء جديد اللذة لم تبد الجدة
وانفا ما اللبن الطيب مما خلا من زبده موسوم البطلعه
بغرة ذيك لانسم لغالي سعر الالفاظ بمجاورة تلك الالقاب كما
استنارت بمجاورة مصابيحها الليالي ووقف عليه من فضلا
الشام المحروس قوم هم ما هم نقاد كلام واطواد احلام
وحملة علوم ان هي الا كالاعلام
ما منهم الا من دوى بالحي او يبشر بالاحوذية موذم
قد ملأوا الافواه بدرر نثارهم ونصبوا على مدارج الاسماع
سموط اشعارهم من كل ذي بر منتهب وفكر ممتول اذا
هب وهب ولسان يجد بدالا انه لنثر امابصوغ الذهب
فنثر خوافه ناظر المتامل والبشوه لبنه المتجمل وخلوه من

أغباء الشكر فوق طوقه فواغبا من منته المتحمل • واودعوه
طائفة من انوار قولهم تنكش بها • وغارفة من خطوطهم يمد
الى سماء الفخار بسببها • وقبلوا شهادته في مجالس حكمهم وحكمهم •
وخلعوا على اعطافه من حلل نثرهم ونظمهم • ووصلوه بكل
ازهى من فصل الربيع • وكل جديد مسكو بهراء بحاشي الخليع •
وساعدوا على مدح ذلك المقام الاعظم من قصر ذهنه • ونبي بالعجز
فنه • وتكاثرت عليه الاوصاب التي ما للالفاظ بها قبل • وتجلت
لفكرته الجلا له حتى نادتها تلك الاعلام بأشاذ به الجبل للحبل •
وامدوه بالقول الاكثر • واثروه حتى بالتقط انه هذا الاسحر بوتر •
فقلت هذا شرف زرقته • وحظ افرح لي الدهر عنه فلحقته •
وهذه السنة كونه لم تنع ما غونها • وهذه نعم اقيدها بالشكر
فانها شيارة • وكلم انصيدها بالحظ فإنها طيارة • وهذا
زند لا تنكي • وفضل ابى الله الا ان يذكر • واما بنعمة ربك
فحدث • ترجمت نسخ تلك الخطوط المثبتة • بل الحظوظ
المنتة جمع الزهر المجود • وقابلت نعمها بالاقلام ذات السجود •
وعمرتها عمر المخلد • وضمنتها من بوادي الاوراق الى مديب
المجلد • ونصتها عقدا للشرف ما قلد مثله المقلد ولا ال
المقلد • واودعتها هذا التصنيف الذي هي روح جثمانه • وثمرات
افنانه • واثنا نعينه المطبقة على كل ابن دهر وغير انسانه •
وسميته **سجع المطوق** لتطويقي بالانعام • وتسجيعي
بالمحامد على غصون الاقلام • وترجمت كل اسم بما قارب وصفه



من جهد الكلام • الا انني قد دخت على مقدار فكري في
الكتابة • وخضت من شكرهم على شرف الحمد هاوم اقرأوا
كتابيه •
وقلت له امسك ولو شرقوله • وذلك لما خفت أن يفطن الدهر •
فأي دهر لا يلد الا بأبين كوكبي • ولا تكف نسوف ايامه عن حربي •
اللهم الا ان التي يدك الشيخ الحموي غصنا التثنيان والارتماء
لزوم ظلي ظلال تلك الربا • واقول لو عشا الشعر هذا
فراق بيني وبينك • وللامال الماطلة هذا محلي وفا دينك
فهناك اضحك من الماء والزهر • واقطع الشهر كاليوم
والعام كالشهر • وانغمر بالحبيب الذي هو القرب على
رغم الغد والذي هو البعد • واحلو عن الراي غماه • واستمع
بالدهر الذي اذا سئلت عن من شفاه • اقول الله وحماه • واستقر
وطنا وفكرا • واملا الخافقين بطا وبشرا • واسوار في بقايا
العمر حتى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى • وما هي الا
عطفة ملكية وحصة ملكية قد عطف على الحظ الخانع •
وفتشت لي الايام بفرجها على خفايا المنائح • وحمدت
المال والمآل • واجبت موذن صلاته الذي يقول له الكرم
انعق بلالك • ولا تخش اقلالك • وجاءت قضايا الدهر
مستغفرة من تقديم الاخلال • وعادت لي الحسنى وزوق كلامها
وزهت فزلت صعبة اي اذلال • فلله ذلك الشخص العمادي
الذي ملأ طوله الارض • والجود الذي دل على قوة يده في الكرم

والجود لأيدي الكرام كالنبض • والأنامل التي علمها الله بالقلم
والسيف • والمهابة التي تمس القلوب المعز وزه في المهارق
لطائف دق النيل بطيف • والفصاحة التي تشرق عادة
الكواكب منثرت • والشجاعة التي تؤم ديار الأعداء إذا
الثغور تعثرت • والغزوات التي تؤم ديار الأعداء إذا دانت
لها الفرسان ذوب المدامع فتقطرت • وملك المعلوم والإعلام
والأحكام والأحلام • والجبين الذي إذا استنار ضوء السائل
فيا رحمتي للظلام •
إذا ما دعاه السائلون توقدت عليه مصابيح الطلاقة والبشر •

**ثم إني أتبعت ترجمة كل شخص بعد**

سرد كلامه ودهن كمامه نبذة من مدحي المقدم فيه
ومكاتباتي الناطق ودها بلا فيه من غير إثبات أجوبة تحدد
على وجود بعضها • واكتفيت بعنوان ما أثبته عن تبيين
غرضها • فكفى بالنفحة دليلاً عن الزهر • وبالغرفة معرفة
بعذوبة النهر • وبعلامة الهلال سهاها على إقبال شخص
الشهر • والله تعالى يلهمنا الخير وفعله • ويسكرنا الفضل
وأهله • ويعاملنا في كل شيء بما هو أهل له • ويتم علينا نعمه
الباطنة والظاهرة • ويأخذ بحجرنا عن مهاوي الأعمال الخاسرة
ولا يجعلنا ممن تلهبهم حصائد ألسنتهم في نار العار ونار العذاب
في الآخرة بمنه وطوله • **ذكر أسمائهم المعظمة**
وصحفهم المكرمة • الشيخ الإمام الفرد الكامل

شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد الحلبي
صاحب ديوان الإنشاء الشريف بدمشق المحروسة •
تحرسه قوى عجائب نظمه ونثره • وبطوق أعناق المشارق
والمغارب بنفائس دره • لا يسبق ثجة الأوهام • ولا
يستخرج إلا من أمواج دروجه جواهر الكلام • ولا
يستشفى شما البلاغة إلا بحاديج أقلامه • ولا تفتر
زهرات الآداب أفواهها إلا لاخلاف غمامه • ولا
تسري سرايا الأذهان الأديبة إلا وراء علومه وأعلامه •
فلله دره من سحاب • ودره من سحاب ودرايته
من ذي دل على العلماء سحاب • تشعر الغفود بحولها
أن شعر • وتلتقط من مواطئ براعته شذور الفقر •
ولسى الألحاظ من طرسه في جنات ترابها المسك لأن
المداد كالشرر • وغصونها السطور • وفيما بين كل سطر
وسطر نهر • ما أبرع محاسنه • وأبدع فنونه التي كم
بها عن الفكر محاسنه جاء • وأبيه فرداً في الفضل لا نوع
شبهه • وشانئاً لا يبيح الأباهير لعام وجهه • فأهلا
به من أخير تتلقت لبه وجوه الأعصر الأول • ونح نخ
لبراعته التي بيض سوادها صحف الدول • لقد جمل
بها رأيه أمانته المناسبة على كل نصيح • ولقد استولى
على غاية كل فكر دونها طليح بل طريح • ولقد فاز بعقائل
أدبيه يعرفها التعب وبكرها المستريح • ما نسبت من عرسه

ناظم

تعوّد بها الان فكره الادب • واستنبت اليه انتساب
ريحانه لابن معدى كرب • وجاوزت منه غاب ليث اشنب
اذا جاورت من غيره مخضب خرب • ولغه هو جوهري
تنكيتها • ومعان هو سابق حلبتها • فدعونا من سُكيتها وابن
سكيتها • ورسائل تشرق للعبد بن عبد العظيم وعبد الحميد
وقصايد تطوي الطايين فلا تسمع ذكرى حبيب ولا التجنيس
عنت الوليد الى غير ذلك من مجد هو قبسه • وسودد هو غرّ ابته
الاولى والاوبيه • وفوايد هي مشكوره على الاطلاق واخلاق
جديده الحسن وبعض الاخلاق اخلاق • وضيانه ما سمع بمثلها
عن يد ولسان ورعايه ولا سيما لهذه الطايفه التى حلى
الله بها عطل الزمان •

ولقد اراد الله اذ ولاكها • من امه اصلاحها ورشادها •
كبتت الانداد براعته • وكبت مصر والشام براعته فكلا
الاقليمين ابنت افضلها • وكلتا الجنتين اتت من كلمه اكلها •
حلت بهذا حله ثم خلّه • بهذا فطاب الواديان كلاهما •
وما احسب الايام الفاضليه الاعادت كما بدات اول مره •
ولو جاز الفدا لبذلت الاعمار وفديت عمره • وحيث لم
فاثنوا علينا لا ابا لابيكم • باحساننا ان الثناء هو الخلد •
نفعنا الله بدهرها هو بهجة ادابه • ونجعه شعرايه وكتابه • وحيا
وفتا على حين فتره من البلغا اتى به • وامتع بفضايله التى
نزال تعلو صعودا • وتعني حاسدا وتنعب حسودا • وتعلم



الشهب التى عجزت عن شأوه وسناه ان تبلغ كل شهاب
محمودا •

## نسخة ما كتبه

هذا عقد كله درر • ودوح ساير ثمر • ومضمار معان
شاب جياده جميعها اوضاح وغرر • قد فصل بمفصل
الجمان فجا كله فرايد • وحصل فيه لسان البلغا محاسن جميعه
فوايد • واتوعت فيه حياض الالفاظ من رياض المعاني
فلم تعب الوارد ولا اعيى الرايد • وابتدى فيه بشيء
من كلام من اوتى جوامع الكلم فكان كل الصيد في جوف
الفرا • وتكلم فيه على نكت فكان المسموع منها باشراف
معانيه انه يرى • واحتوى من بدايع البدايه على كل
معنى مبتكر • واشتمل من نتايج القرايح على كل عذرا
عقمت ان يولد مثلها الفكر فجا فردا في انواعه • دالا
على غزاره مواد مولفه وكثره اطلاعه • شاهدا باقتدار
جامعه على اقتياد جوامح المعاني واستنزال صعابها
منبها على حسن واضعه بمواضع الاختيار لانه من علما هذه
الصناعه واهل مكه اعرف بشعابها • لا سيما وقد زانها
من كلامه بما اصبح لحليها كالرقوم • ورصعها من نظمه ونثره
بما اسنى في سما بدايعها كالاقمار من النجوم خصوصا
وقد وسم بهذا التاليف اسم ملك تملك الفضايل واحيى
ماثر الملوك الاوايل • وجدد رسوم الكرم • واعاد
رسوم النعم • واستبقى دماء الاداب التى اشرف

وجودها على المقدم • وانعقد النطق في شان العلوم على
اختلافها • واحتوى على انواع الفضايل لامتشبثا باهدابها
بل حاسما لساس اطوافها • فانحوه عن مشاركة من تنشط له
الملكة اجنحتها من اهل العلم لكونه رب السيف والجنة
تحت ظلال السيوف • ولاشغله عن كتب العلوم ما هو بصدده
من مقارعة الكتايب • ومهاجمة الالوف • وهو البحر
لا حرج على من حدث عن عجايبه • والبدر اذ لا فرق بين
ظهوره ذاك في هالة كواكبه • وهذا في دارة مواكبه •
فالدين منتصر بيوم جلاده • بشبا اسنته وبوم جداله •
والملك منتظم بما اثرته من • هام الاعادي فرهفات نصاله •
والعلم منتهض بما يادي من العلما • والفضلا تحت ظلاله •
والجود منهو بما توليه الورى • من فيض انعمه وفضل نواله •
والعدل منتشر بما يخشى الذي • يخشى المظالم من وبيل نكاله •
والفضل مختص به في بعض ما • اعيى الاوايل من شريف خلاله •
فلذاك ذا التاليف فاق بذكره • فيه على ما سار من امثاله •

## نبذة من مدايحي فيه ومكاتباتي اليه

## كتبت اليه

امن لسعدى العذيب شقاكا • ملت الحيا حتى يبل صداكا •
صدى كلما ادعو اجاب كاننا • خلقنا على اطلاله نتشاكا •
ورسم خفا حتى اضا اثر مبسم • بعود اذاك فاربح فاذاكا •
وقفت انادي الصبر في جنباته • الا اين مغناها واين مغناكا •



كانى بكون اللثم اختم في الثرى • ودمعه قلب لا يجس فكاكا •
يعز على المشتاق يا طلل النقا • بلاه على حكم النوى وبلاكا •
وما عن رضى حف القطين لنيه • فاشبت في جسمي الضنا ومحاكا •
وطيف سرى للشام من ارض بابل • لا بعدت يا طيف الحبيب مداكا •
وذكرني العهد القديم على الحما • رعا الله ايام الحما ورعاكا •
فديتك طيفا لا تذكرن ناسيا • ولكن مزيد المستهام هلاكا • هلالا
نصيدته والافق مقتبل الدجى • كان النجوم الزهر فيه شباكا •
الى ان سقطنا على ارج كما • يذكر شهاب الدين تفتح فاكا •
امام اذا هز اليراع مفاخرا • به الدهر قال الدهر لست هناكا •
وقالت له العليا فداك ذوو العلى • وان قل شي ان يكون فداكا •
وقال الزمان ما تضر اسائي • اذا استغفرت لي في الانام يداكا •
لك الله ما اذكى واشرف همة • وانجح في كسب الثناء شراكا •
علوت فادركت النجوم فصغتها • كلاما فقت العالمين براكا •
وحزت معاني القول من كل وجهه • فابق علينا بعده لتشاكا •
وحكت حبير اللفظ منفردا به • وقد قيل ان الروض حاك فحاكا •
وجاريت صوب الغيث في حلبة الكرم • فغيث لما جزته ونباكا •
ولولم تكن بالجود في الناس اية • لما كان ينهل الغمام ثلاكا •
متى يمتر ما دحوك لم ينل من • المديح الاما نقول عداكا •
تجاوزت غايات المساعي الى العلى • وزدت دواعي الواصفين سناكا •
وجنك ما فوق البسيط لاختي • فغض رعاك الله بعض خطاكا •
مدحتك لا ابغي ثوابا بذلته • لدي ولكن رب فعه بثواكا •

بعيشك لِلا ما تأملت بعض ما • منحتك من وُدّي بعين رضاكا •
فاقسم ما ضمت كحبك أضلعي • ولا استنشقت روحي كنشر ثناكا •
أكاد أطيق السيل أدفع مدّه • ولا أدعي أني أطيق جفاكا •
ومن ذا الذي يدري بحالي ما في له • سواك ومن يدري سواي خلاكا •
تخذتك أنساً حين أوحشني الورى • وقلت لرأيي المستقيم هناكا •
عددني ذكري كما لك بعضهم • كأني في كل الانام أناكا •
فلا وحياك الوحي لا بت مهديا • خفاتي أمداحي لغير حماكا •
بلى ربما خاذرت في الفكر فترة • فحرّبت فكري في مديح سواكا

## وكتبت إليه وقد سكن دار الفاضل

ياسيدي دم الف عام كذا • ملحاً عان ورجا سائل ه
وليهنك الدار التي أصبحت • تزهى على الأمثال بالماثل ه
اذكرتها اول سكانها • ما أشبه القادم بالراحل ه
من فاضل ماض الى مثله • كأنها وقف على الفاضل ه

## وكتبت إليه عند قدومه دمشق

بادبت يوم قدوم من نأى في الشام من أهل الفضائل وحضر ه
ياشيعة الأدب الذين تفرقوا • بشرى فقد قدم الإمام المنتظر ه

## وكتبت إليه من دمشق وهو بالديار المصرية

يقبل الارض الذي يرتوي من نعمها السابغة • ويروي عن كنوز حكمها البالغة • ويواضب من المدح على كل نوع ما في النعمان شفقة للنابغة • وينهي الأمحافظته على ما يجب من موالاته المستقيمة • وثانيا شوقه لأيام قربه التي



لا تذم الا انها غير ذميمة • وثالثا اثنيته التي تطم ارجاء حماة الطب فتسمت لطيمة • ولولا طلب التخفيف عن سمعه الكريم • وتكرره الذي هو من الملاعد في كل واد يهيم • لعال ورابعا وخامسا حتى ينتهي في العدد الى الألوف ولوصف ولا سيما عوث دمشق المرسلة وبروده المهزوزة السيوف • فقد علم الله أنها غرت ضيفها • ولعبت بضيفها وخدعته بخضرائها • وعلله برواتها وزواقها • وراسلته من اعضائها المعطفة باوراقها • وخاطبته بالسنة جاماتها التي تجذب اهواء القلوب باطواقها • وانسدة الزهر وسوا الدهر ∴

اضاحك صفي قبل انزال رحله • ويخصب عندي والمحل جديب ه
وما الخصب للانسان ان يكثر القرى • ولكنما وجه الكريم خصيب ه

ثم نعمت الى ان استحم الاذى واذب المحل لوا بو حتى اذا حرك بردها فصار بردا • واشمل الفقها زداس الغيوم اوبردا • واظلم في الغين بحجها • وبصفو في وجه الامل ثلجها • ونا الخصب فكانه المحل • ونسجت من خيوط المزن بالارض حلة الوحل • وحال عن تلك المحاسن الودق ولا بد من وجود السعد من ابن المحل • واستحسنت في سكانها قول القائل ∴

ذكرتكم الا نواذكر بعدكم • فهمت عليكم بكرة وأصيلا ه

وما انفع قول الآخر في اختراس ∴

سقى ديارك غير مفسدها • صوب الربيع وديمة تهمي ه

وذلك الملوك قول بعضهم في حلب شعر ؞
حلب لنا تؤكل الصلوة بارضكم • وشرب الحميا وهو شيء محرم
فرارا الى نار الجحيم فانها • ارق علينا من شنوء وارحم
فالماشي في طرقها معذب ولكن بالرحمه • والمتحصن في بيته من نزال
الغيث لمنزل يود كل سود الخيمه • والابدان في كرب
والقلوب بالبرد في حرب • وشعب الجليد متنوع من
الضرب في كل ضرب واوحال لاوحال قد شملت سهلا
وحزنا • واهوال الثلوج قد شيبت الحال صورة والمفارق
مغنى • والله المستعان على ما يصفون • والمتحصن كم شتى بقرواح
هذا والملوك قد سلم الامر • وبان في الحقيقة والمجاز
في الجمر • وكابد من العيش المه • وذكى في المشي علمه • واعذر
عليه والله بغربته مصر • وسنا شناها • وملاطفه هوا بها •
واودات منها الحسنه الانبساط • وغرايب قواها المخلية
بالافراط • ومقطعات لنيل من مقطعات وشي الزروع •
والخلج التي لا يلام طرف من فارقها اذا احتوى على خده مثلها
من الدموع • وكل يوم يشاد فيه لمقياسها بالاصابع • وكل
منزل كانما يودع سرا عند النجوم الطوالع • ونسيم مازج
الانفس اخا • وعيش يكاد يذوب نضرة وسخا • ومركب
سليمانيه الملك يجري بامره الريح رخا • ومعبد نحو ما يجري
اليها من الذهب وحوره حكت ثغور الازهار الباسمة
وما فاتها من بدا البكر الشنب • وزمان طيب لم تلحق به هاء



الزمانه • وسهام في الخير تدل على انها كنانه فرع الله
ذلك الوطن لتعالى • والسكن الحالي والمنزل المعمور الذي
ما ظفر بمثله في الزمن الخالي • والنيل الذي تعلم من شكاينه
الكرم والوفا • والنسيم العليل الذي لازمه كانما يطلب
منه الشفا • وكان تلك الارض شجر وما بقي سوى اثر يبدو
على النظم والنثر • وهنا الله مولانا بمحاسنها التي يشهد لعقودها
فسخ • ولا لاثباتها نسخ • واوفات منها التي كان حسنها هلل
شهرها لغصرة النصف وثابد السلح ؞
ودع امورنا ان المهم المقدم
واما اهل دمشق فما ينكر الملوك احسان كثير منهم وكيف
ينكر الصباح • ولا ينسى منهم التي اراشت وبلت بالندى
منه الجناح • فلم استطع من ارضهم طيرانا • والله ان فيهم
لذوي فضايل متنوعه • وفواضل متبرعه • ومكارم متشرله
وهمم مترفعه • واما هي فان القول كبير • والامر يسير
ومما نواخذ به القوم مبالغتهم في الثناء وهبات من اسحارها
ما رسخ وعلا • فهل ترى الا اسنت في الماء وانف في السماء
ولكن حسن في كل عين من يود • وعلى ذكر البلدين الذي ابا
القلم فيه الا جماحا • وقطع اللسانه بالذهب فزاد افصاحا
فغدا كل الاحاديث لطيبه حديث حماه وحماها • وطيب
النهار اذا جلاها • والليل اذا يغشاها • ومحاسن ملكها
الذي يغتاظ من لسان ما دجه القمر اذا تلاها • وكونن

فواكهها المحثوثه • وزرابي اذ ربوتها المبثوثه • وزروبه
عاضبها النهه فكيف رؤيه طايفها • ونواعرها التى
كأنما زدت على السحب ما فى الانهار من روابغها • وشفقها
الذى تنافر فيه الابصار شغر النح • ومنحها التى يتولى
من كل عرب مغضب ويبن دهره الفلح • وجمع بين برها وبحرها
من مناقب البلاد • ومحاسنها التى لم يخلق مثلها فهى فى الحسن
ارم ذات العماد • وقرب متنزهاتها التى لا يشترط فى غيرها
من الماء والزاد دخلها الملوك متسلما فكانما دخل دار السلام
من الجنه • واتخذها نزلا فكانما اتخذ من سهام الايام جنه •
وتامل اوطانها وقطانها فعوذها برب الناس والجنه • ووقف
على باب ملكها ووقف على باب اليمن المجرب • وراى منه المطوق
كحبل الوريد او هو اقرب • وحالسه فكانما حالس الانور •
وسكى الظماء لديه ففاض من كل انمله منها بحر تهزه بجعفر •
وعوجل بالتفاضيل والجمل وكاد يصحب الدنيا بلا امل •
وانشد :.
جادت ايادي بك لما اثقلت عنقي • وانت اكثر خلق الله ايضا قاهم
وشطرها الملوك الان من دمشق بعد ان رحل الى حلب
حلب ضرعها واستحلب نفعها • ووقف على اثار الرياض سعى
ينفعها • وعز عليه والله ما اثاره الدهر بها واثره • وما غشت
به من ذلك البنا الذي ما كان السعادة لحظت بحره •
وقفت كأني من وراء زجاجه • الى الدار من فرط الصبابه انظر



هذا وغشها على الشعب طلق • وانسها الرايق على كبد
الايام غير رنق • ومع المشيب فقد عدى صبوه سلى العمص وفيه
عرف المندل • ونيته العود الى من يديه ليجدد له زائن
ما لديه من فوايده الكريمه • وفرايده العظيمه • وليسقط من سات
فكره مد الله عمره كل جوهره ثمينه :.
وانك كالدينار الى حسنه • فما عنك لي الا اليك ذهاب •
الابواب الشريفه العاليه العلانيه محمد ومنه سعل الارض
على البعد حماتها طلعوم منشاه الضمان عسانها • مخصوصه سلام
كالتسنيم رياض وقاتها الزاهره • ممهد وجه بالفاظ كالدرر
بحار نعمها الزاخره :.
ترحلت عنهم لي امامى نظره • وعشر وعشر بعدها من وراء بيانهم
كان الملوك قد وعد فى صدر هذه الخدمه بالتخفيف • وفى هذ
الكيل بعدم التطفيف • الى ان استجره القلم فاطال واكثر
القيل والقال • وما بقى الا ان يخرج من الكتاب والسلام •
سيدنا ومولانا قاضى القضاه ابو
العباس احمد بن نصر ى الثعلبى :.
نسب كأن عليه من شمس الضحى • نورا ومن فلق الصباح عمودا •
افتتم من بعد الفخار بالسنا المعمور • ومن طلعه بالبشر فانه
ان لم يكن سورة النور • فهو صورة النور لهذا استولى على الفضل
استيلا الاهله على المنازل • ولقد مسحت الى التغلب منه وجه
جواد احرز سبق المحاضير الاوايل • فما الغيث وان الحسن سحبه

واشف فوق الارض هيدبه • ورمى المحل بسهامه • وتبسم
ثغر برده من خلل غمامه • باسمح من الغيث الذي يخرجه لنا من
ذوده وهويده المقبله • والسحب التي تجري بارزاق عفاته وهي
اقلامه المؤملة • كلا ولا البحر وان جاشت غواربه • وهاجت
عجايبه • واستمدت من قطرات لجه الديم الغزار • وعلت كل
موجه الى مثال الشمس فكانها على الحسفة علم في راسه نار • بامد
من مواهبه وما سفت • واعجب من مواد علومه وما وسقت •
ولا الروض العازب وان جلت غرايبه • ولزمت نفاسته
ونفايسه • واستحوذ نوره كنوز الارض ومسح الثرى
مغارسه • بالطف من اخلاقه بدليل ارتياحنا لديه • وسعينا
عليه • وازهر من افعاله شهادة هذا الشذا الساري اليه •
ولا الدر وان زهي نظمه • وربي في نحور تيجان الملوك يتيمه •
بامنع من لفظه حلي وابدع محيى ومجتلى • ولولا الاختصار
لتزيدت ولا تزلت من لفظه لا ولا • وهيهات لا احاطه
بادنى وصفه البارع • والوصول الى سماء المناقب التي له قمرها
والنجوم الطوالع • اما النسب فتبختري بالتغلب ابنه وايل
واما الشرف فابي الثريا وهي النجم من يد المتناول • واما
الاراء فقد احتوت على زهرات النجح وثمراته • ورشت ماء
الصباح على الخطب فاطفات من جمراته • واما السيادة فلقد
صان عرضه صون الممتنع واما وفرة فدع عنك سماحه
جرانه • واما الحلم فما القتس من استطاله فضله عليه غاضم •



وما احسب المذنب الاسقوب اليه ما الذنب القاصم •
واما البلاغة فاحسن بجنات خاطره المشكية الخطرات •
وروضات قلمه تخرج من كل الثمرات • ومنضمات فكره
التي هي اشرف اصلا من الدر لان اصله الملح واصلها
الفرات • ما اوضح ما يخرف ملتقطاتها عن قدرة العظيم •
ومبيانه في محافل ذوي البراعة امام وكل امم • ما
راءت ابدع من نثارة الانتظامه • ولا اسرع من قلمه الا
انتخامه • كان يده في الفضل يدان • وكان يديه بحران
ملتقيان • وكان الطرس بينهما برزخ لا يبغيان • واما
علومه الفقهية وهي اشهر اوصافه فلذلك اخر ذكرها
واكتفي عن الوصف فانه الان شافعي مذهبها • على انه لها
مالك • وشافي نجي طلبتها اذا اشفق على المهالك • وجامع
فنونها الذي ما كان اسماء العلماء الافاضل واسمه
فذالك • ما شهدت البررة من ابدع من نقله • ولا ولدت
النفوس ابدع من عقله • وما ظفر بمثله زمان وان حلف
ليأتين بمثله • حنثت يمينك يا زمان فكفره •
واما ما سح ذلك من سداد احكامه الشرعية • ونفاذ
اقضيته التي دعته • فما اطيق الغضا فرعت لدى الحلم
الا هدبا بوجوده • وما احسب العصاة بحوالحر
شكين لا غبنا بقصورهم عن هذه الغاية وصعوده •
وما اخال الزمان كف عن غبائه ماله الا حرفا من

اقام ضحى وجه **امتع الله الاسلام** والمسلمين
بعز ابده المنجحة ومغانمه المربحة وجل الدرسا بفضائله التى
طار ذكرها في الافاق فكان الطير من اجنحة ولا زال
دهره الجميل فارجا للكرب ما نحا فى المجد الى عقد
الكرب تحلى بالفاظه التى اذا اهتزت فروع الاقلام
فيل لا قطع الله اصول الغرب

## نسخة ما كتبه

هذا مطلع فوايد شرقت فى سماء فضله شموس العلوم ومجمع
فرايد نظمت بنان البيان درره فارى عقده المنظوم على
درارى النجوم قد سلك فيه مؤلفه من منهج البلاغة ما
اظهر به سر الفصاحة المكنون واصبح كالمثل السائر
وشبه الموفوم واوضح فيه من المعانى المنسكرة خبايا
كانت من الالفاظ في زوايا واظهر بسحر بيانه خفاياها
ولا يمكن مع السحر اظهار الخفايا وعقد بها عن المعارضه
لسان كل فصيح وحل من مشكلها ما اشكل على سواه من كل
ذي ذهن صحيح وشفع ما اورده فيه من محاسن الاوايل
ومبتكر معانيهم التى اخذت الغاية على كل قايل من نظم ونثره
وما قد فيه بحر علمه من نفايس دررة بكل سمه نشات فى
كفالة حجره وغذيت بدره ونبت احسن نبات فى روض
فكره وكيف لا دهى الفكر القديم حقا والدهر لدى
ما دخل الاقتراح على قريحته الا وجد عندها رزقا

من كل بيت هو بيت القصيد وفقره يستغنى بها الفاضل
ويعقل لها الشعيد يتشنف بها السمع ويتحلى وتنقشم
الابصار والبصاير من سواد نفسها ونور معناها بالليل
اذا يغشاها والنهار اذا تجلى لا سيما وقد وسمه باسم
ملك يمدح به المداح ويثنى بوجوده وجوده على البرهن
بلد ولا عدم البرهن ذلك لسان الفاتح قد بد بفواضله وفضا
من جاد واجاد وشاد الممالك وشاد واضاف لمناقبه
هذا الطارف من مناقبه الى ذلك التلاد واصبح الملك
بسيفه وسنه كما قال الاول طويل النجاد رفيع العماد
وهو الذي يقضى فى الاجال ويمضى فى الامال سيوفه واقلامه
وتعلو فى مواقف الجدال والجلاد يوم سلمه وحربه علومه
واعلامه ادام الله تعالى ايامه الشريفة العالية منبعا لكل
نايل ومنتجعا لكل امل وحرما امنا تجبى اليه كعبة فضله
الفضايل بمنه وكرمه

## نبذة من مدايحه فيه ومكاتباتي اليه

بكيت وجدا بليلى وهى تبتسم • حتى تقابل منثور ومنتظم
دمع تجاوب مسراه تبسمها • كالروض يضحك حيث الغيث ينسجم
لا كنت يا قلب كم تصبيك غانية • بعد ى لحاظها التحاظ الالحاظها السقم
احسن بها ظبية بالسفح مسكنها • اسد الحماة لها من سمرها اجم
غدت لي من وجدي بها وكوى جفنى فالان لا احلم ولا احلم
واغيد لم يخف فيه الذنوب ولا جرى على خده من عارض قلم

بضّان حتى كأن الخمر ما خرمت • إلا لكيلا تحاكي ريقه الشبم •
ما اهتز كالغصن في أوراق بردته • إلا انثنى قط من أجفاني العنم •
كانت غوايته قلبي في محبته • مجهولة السبل لا هادٍ ولا علم •
تسلو الشجي ويعطي كله غزل • ويستعيد وقلبي حشوه ألم •
حتى إذا ضعت في قاضي القضاة على • نظمٍ فكن (مدحٍ) نازغ وفم •
خير يجاور زخد المدح من شرف • كالصبح لا غرة تحكي ولا رثم •
لكنها نفحات من مدائحه • يكاد يحيى بها في رمسها الرمم •
مجرد العزم للعليا إذا عجزت • عنها السراة وقالوا إنها قسم •
تضعضع الحاكو اضع سؤدده • ما شئت كم جهد ما يكتم الكتم •
يمضي الزمان وما خابت لو يريد • سعيا إلى المجد لا زلت به قدم •
رام الأقاصي حتى حازها ومضى • تبارك الله ماذا تبلغ الهمم •
لا يطرد المحل الأصوب نائله • ولا يحول على أفكاره الندم •
في كل يوم يبادي من مكارمه • هذا فتى الندى لا ما ادعى هرم •
يحمي حماه ويدافع كل معضلة • مهيب الجزم يعلم أنه حرم •
وأحسن ولا ايادي ما شغلت • عزمه ولولاه النجم تعتزم •
نعم الملاذ لمن أودت به سنة • شهباء آثارها في عينه حمم •
خاطت عزائمه الإسلام جاهدة • حتى تغابى فيها العلم والعلم •
لو أن للدهر جزءا من محاسنه • لم يبق في الدهر لا ظلم ولا ظلم •
فالك يا دين للحساد عو كيف • ما أقرب الغز إلا أنها همم •
مما أنافت للمجدان له • عزما يوي فرض الإحسان يغتنم •
والمجد لا ينثني يوما معالمه • إلا إذا راح مبنى المال ينهدم •



وللسيادة معنى ليس يدركه • من طالبي المركز إلا باحث فهم •
فليت كل بخيل يشتري بطنا • فداء نجل فتى أودى به الكرم •
تستشرف الأرض ما حلت مواطنه • كأنما الوهد في آثاره أكم •
من معشر هم لمن والاهم نعم • هنية ولمن عاداهم نقم •
نعوق المجد في الأحياء من قدم • والمجد في تغلب لغلبا ملتئم •
الطاعنين وجر الحرب ملتهب • والمطعمين وخد الجدب ملتثم •
والثابتين على كيوان بيت علي • تسعى النجوم بمغناه وتستلم •
من كل أروع سامي طرف سؤدده • أغر قد نادلته الراية البهم •
مضوا وأحمد راعي الحمد معتقل • كالروض اقبل لما ولت الديم •
يا ما نجي منشأ من بعدها حسن • ما شأنها منك لا عي ولا سأم •
ومنطقا لي في دهر تحجج بي • كأنما أنا حرف فيه مدغم •
شكوى الفضل كما حنت مطوقة • وما نناوح غب الوابل السلم •
لله يومك ما أحلى تكتمه • في الحلق لو كان عهد المسك ينكتم •
وإني وقد يحذر الحساد من خلق • أن يبصروه فلما أبصروه عموا •
وطالما كنت والأيام في رهج • فاليوم ألقى فيما بها النسم •
رغيبة أنت أحظى من رجاي بها • يغني الثرى ويبقى هذه الكلم •
يا باغي المجد لا والله ما بلغت • مغاشر سعيك هدي العرب والعجم •
وحسّد خففت خشاوم خنقا • كأنها بيد الإحزان تلتطم •
أسكنتهم بثناء فيك غاظهم • غيظ البراذين مما غضت اللجم •
أهواك للشيم اللائي خصصت بها • إذا تخيرت الأفعال والشيم •
ما زلت في قول واشعر طبت ثنا • كالند تحشو حشى الجمر تضطرم •

حاشاك حاشاك ان يلقاك شائبة • او ان تطرق في افعالك التهم •
هم حدثوني فما صدقت ما نقلوا • واوهموني فما حققت ما زعموا •
فليتهم قدروك ان يعقلوا وقد شغلوا • وليتهم رأيك اذ بركوا وقد أثموا •
اما الشام فقد اعربت قاصده • حتى اشتكتك الفلا والاينق الرسم •
لولاك للطائفين العاكفين به • لم يبق ركن من البغي وملتزم •
هذا على ان في سكان عقوته • مرعى وما يستوي السعدان والرتم •
خذها من المدح بكراً ابنت ليلتها • أسيلة الخد في عرنينها شمم •
نوعاً من الشعر لا يحبى سواك به • ان المدائح كالعليا لها قيم •
هوت الى لثمه الافواه شرعة • كأنما كل بيت فيه مبتسم •
لولا اياديك ما ضمنت على طلب • بدا ولم تتفتح بالثناء فم •
فهنا الله عاف ابن نجعته • وجانبا بك في اللأواء يعتصم •
يشكو بك عنى الدهر اربعة • روح ونفس ولحم بائن ودم •

## وكتبت اليه وقد استسقى الناس فمطروا

قاضي القضاة بعثت مأثور الدعا • وجرت حيا عن صرح الناس •
الله اكبر انما هي أسرة • مرجوة في ساعة الابلاس •
في امسها العباس يسقيها الحيا • واليوم يسقيها ابو العباس •

## وكتبت اليه

لعمري لقد احسنت للشعر خاطري • وقد كان ما بين الانام كفاني •
واضحى لي زمن بمدحك طاهر • فلو لم تجد لي بالنوال كفاني •

## وكتبت اليه في شهر رمضان

نهنت بشهر مضى الليالي • بلغك الله اسعادها •



ترود بمحياك فيه العفاة • وتلقى العدا منك انكادها •
فهذي يغبطن افواهها • وهذي يغبطن اكبادها •

## وكتبت اليه

هنئت يا اكرم الانام به • عاما سعيداً على معاليكا •
يخدم علياك يا هلال اما • تراه كيف انحنى يحييكا •
كأنه منجل حباك به • يحصد اعمار من يعاديكا •

## وكتبت اليه من ابيات على بخطي بها

يا سيدي عطفاً فاني ميت • وفي دمشق اليوم برد قد غنا •
زرقة جسمي وبياض ثلجها • سنجابي الابلق في طول الشتا •

## وكتبت في العشر الاواخر من رمضان

تقبل الارض وتهني بهذا الشرف والبر التالد والطريف ويسأل في ليلة قدره الذي يتجلى مولانا سناها ويعلم ايان مرساها ويغتنم بقربه ويخلع عليه اضواها خلع الرضى من زبد ان لا تنسى الملوك من ذكرى نفحة ودعوة صالحة الى الغيوث ترفعه لم يزل في نظمه الباطنة والظاهرة ويظفر في ايامه بمن يبتغي الدنيا والاخرة فاكرم بها ليلة تقر العيان واحسن بذلك الوجه المقبل فكأنه القمر الاضحيان ولله من رأى ذلك الوقف والشخص فراء اليمن والايمان والنجم والشجر يسجدان فهنا الله مولانا باتصال سعادته الابدية وطريقه ورعه التي يستجاب بها من لنا ر وكيف لا وهي الطريقة الاحمدية

## وكتبت اليه

يتقبل ويتهني ان السفر قد استعدت اداته وعرضت
خدامه وفتحت أفواه أوديته الغضبة ونعب غراب بينه وهو
المطنب والمسؤول لجانب الكتب التي تستعيد بها النجاح
ويحمل بها على الدهر السلاح وتضوع بها بدءة الكريمة ذهابا كي
لا تخرج عن عادة السماح والله تعالى يعين الملوك على هذا النأي
المحتلب والبعد الذي يعده الفلك دمشق والعين في حماه
والدمع في حلب

## وكتبت إليه عقيب حضوري من قسم ضيعة في العشر الأخير من رمضان

يتقبل ويتهني أنه خدم بأبيات طرحة عنكبوتية النسج
من جهة القريحة القريحة وهو يسأل الصفح عن تصفحها واستحضار
الحلم كل ساعة تلمحها فإنه نظمها عقيب سفره المغمر مثبت وقسمه
الذي يتلى أنه القسم العجيب وقد قاسى من ويل المطففين
الويل وقاسمهم المغبوط الكيل بالكيل ورمى كلما يتوجع منه
القلب ويتألم وحثي في وجهه التراب إلا أنه حلاف ما
أوصى به في المادحين رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونادى علته الماضي في ظل النعيم فما استمع وقضى الوقت في
الاغتباط إلا أنه ممن اعتبر ولا اسمع لا جرم أنها أبيات
سعيها السوافي وزينتها الاثافي فجاءت حفته المبان
طاهرة عليها الغبار دالة على جو بهامح الذهن بهذا النفع المشان
فارخ عملها ستر مغير وذيل الذي ستر به قدرها على عوارها

## الشيخ العلامة الكامل المفيد جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب

جامع بني أمية الإمام المقدم على التحقيق والعلام
المتنشي في معارفه كل روض أنيق والسابق لغايات
العلوم الذي خلى له دونها الطريق والباري المطل على
دقائقها الذي اعترف له بالتقصير ذوو التحقيق
والهادي بمذاهب السنة التي شهد البحث أن بحار فكره
عميق والخبر الذي لا يدعي بمجاراته ذكي الذهن والصحيح أنها
أعظم من أن يكلف لتنفيق ناهيك به من رجل على جبين فترة من أيامهم
وظلمة من الدهر لما أظلم أطلعه الشرق كوكبا ملأ نوره
الملأ لا بل بدرا لا تغيب بتواضع اشعته لا يعلون فيشرقون
إلى بل ضحى يحمد إليه الطالب سراه لا بل شمسا تميل في
شخصه علما الدهر الغابر فكان مرآة مرآه ما تصور رحا
محراب مثله ولا تحول عشر طلعته المقدسة شعاعها عليه فكأنها
قد ذبله ولا هز فروع المنابر مثل ستيمان كلمه ولا ضم
ذو خطابة كده السنا إلى جناح علمه وهو الآن بدمشق
غرة وجهها المتهللة ودرة قلادتها المفضلة وشيخ
طلبتها الذين هم لمباشر العلم غمرة ولفنونها نقلة وزين بلدها
الذي شرف خلالها ولطف خلالها وجلال وقتها الذي لو
ابتهجت به ما دام الله بهجتها وحرس جلالها ونفس
محاسنها الحسنة لنفائس واستمع لها المعمور من مساجد
ومدارس وفارس منبرها الذي رحلت من أجله ألسنة الغرب

لغاربين • وابه النجم التى لا ينتسخ بمثلها • وبادرته التى تسلمت لها
الاعراب قصب خصلها وفضلها • وروضه الانجاع الى النفد
نظرا المحتان • وكعبه لعلم التى ليس بينها وبين الطالب حجاب •
فاكرم به من فاضل لو فاضل فصحا البدو الاول لفضلت •
ولتسئلت سنات خواطرهم الموودة عجزا باى ذنب قتلت •
ولا سعوا نفقا فى الارض حين اسمى لفظه فى السماء سلما •
ولا فلتسوا بما وجدوا فكان من الاعجام من سعى فا ومن
الاعراب من يجد ما سفو مغرما • تعالى من انزل له الفضل
من سحابه • وامده بما نزل من الحجى به • وخصه بالانه جديد
القول وامام القوم فاهلا بذ ود بى بمحرابه • ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء من خلقه • وهذا ما كان يرتقب منجى القول
قد دخل تحت رق رقه • ما شئت من حكم بمر الحفاظ وخطب
كل تحفل باعادة ذكرها عكاظ • ومن بضائع احتوت على
غرر الكلام واوضاحه • وتواليف ملكت باب البيان
وحسبها التحيض بمفتاحه • ومن فوايد يتغلبون بها الخواطر منن
المشايخ • ومن مباحث تورطن بها على فارة القوم حين لا ياتى
الغلو بأذيع • الى غير ذلك من همة ملكية • وضيانه ملكيه •
ونفس لها على الغز بسبق الوصف بالمحاسن احاطه فلكية •
وليس على الله بمستنكر • ان يجمع العالم فى واحد •
فالله تعالى يصون مجده العلي من حوادث الزمن • ويحفظ دماء
العلوم ببقا شخصه الذي ان لم يكن لها فمن ه



**نسخة ما كتبه** • هذا نما حكم بدايع • وفقرها
زوايع • فلا غرو ان سميت بمطالع الفوايد • واصداف
كزبه حوت درًّا بنيمه فلا غرو ان سميت بمجمع الفوايد •
واحداق سف زاهيه ناضرة • حقايق بان تكون وجوه اهل
الحقايق الى عيونها ناظرة • وابكار افكارهن قمرا بين
النجوم • وانفاس خواطر اطيب من فوح الازاهر جادتها
الغيوم • ومبانى بيان كل مبنى كتابه كريم • ومعانى معان
حل فيها القلوب فلا ترى قلب عنها بريم • ورياض لطايف
شرف منها شذاها لطام المسك الاذفر • وحياض طرايف
يرف عليها سحاب كل ذهن صايب فتنح عليها صيبها الاوفر •
ومحاسن اذا تليت صورها على البلغا طلت اعناقهم لها خاضعين •
واذا اجليت صورها على الفصحا بهرت الناظرين منهم والسامعين •
وكيف لا وهى صوب العقول ونظم العقود • وقد ندب
بكلام من كلامه الى الحق يقود • وعن الباطل يذود • ابان
مؤلفها بما نبته عليه من محاسنه الدقيقة • انه مقتص من البراعة
فى صناعة البلاغة بغرره وسقه • ودل بما اورده فيها
من كلامه الذى هو ارق من نفائس النسيم • واحق بميل الانفس
اليه من العقد النظيم • انه حاز قصبات السبق فى حلبات النظم
والنثر حتى فخر كل مفاخر • وفاز من تحقيق الفضايل بما فيه
يصدق قول القائل كم ترك الاول للاخر • اعجب به متفصحا
اذا وجه فكرته الى المعانى العاصية الجديرة بان تكون

على اذهان البلغا غاصيه • اذ ركبها في اقرب من لمح البصر •
وكساها من الفاظه البهيه حللا سنيه تحول دون محاولة حصرها
الحصر • وكيف لا وقد غذي بلبان الآداب والعلا • وعانق
بعقله عقائل الالباب كما عانقت اللام الالف • وقد زان ذلك
باسم ملك اضحى المجد في ذراه الشريف • ومقامه المنيف
مرجى للزوايب وان شكت الالسنه عن ذكر ماثره ونشر
مفاخره عجزا اثنت عليه الحقايب • فمع بضواربه اهل الفساد
والعناد • وجمع بمكارمه بين الاشباه والاضداد • وانفذ
ايامه ولياليه في طلب العلوم حتى ملك منها الرقاب • واقبلت
حقايقها وقد القت له كل واحده عن وجهها النقاب •
وسالت لديه اوديتها الزاخره • فنالت منها افكاره الماهره •
بما استحق به ان يلقب مع الحبر بالبحر والعقاب • وبالجملة
فمحاسنه اذا نشرت تعطرت الاندية بنشر نديها • واذا
ذكرت كان الوقوف واجبا عند حدها • ادر الله عليه اخلاف
النعم كما افاض لديه اصناف الكرم • وحرسه بعينه التي لا تنام
حتى يكون بابه الشريف للانام خلال الموارد وعلى نوايب الايام
حرام الحرام • وهتك ستور الجهل بعلمه الذي هو في العالم علم •
وادام لنا نعمه وجوده كما ادام لنا فيض فضله وجوده فوجدنا
كل شيء بعده عدم •

## نبذ من مدائح فيه ومكاتبات اليه ::

كتبت اليه



يا ابو وقا على ربا يبرين • اي بيض اغمدت بين جفوني •
نحرت فضلة الكرى فلهذا • سال عمري وحنتني دما من شؤوني •
وجلت روتق الثغور الى ان • ضحكت يا لبكا ثغور العيون •
آه للثغر والفم العذب امسى • منهما العقل بين هيم وبين •
وغرير ما زلت القى الهوى به • بدمع واف وصبر خؤون •
وديار من الاحبه اقوت • فغداها لبعدهم كالابين •
معهد طالما نعمت وعيشي • مشمخ البدين غير ضنين •
بغصون من رضه كقدود • وقدود من اهله كغصون •
وجنان فتحت بالشم منها • كل صدغ اظل كالنون فين •
كنت فيها اثرى الانام من الصبوة واللهو والصبا والمجون •
بين راح من الاباريق مكيول • ولفظ من المغني موزون •
ذاك عيش مضى عمر فلا غرو • ولعين تبكي بماء معين •
ووجوه مثل البدور بين قد غاب جلاها دهرها بصرف المنون •
ثم زال الصبا ومن كان يصبي • وشجوني كما سمعت شجوني •
لست اسلو سكر المحاسن حتى • يتسلى المنوى جلال الدين •
ملتقى القصد منتهى المدح مهوى • الرفد شمس الهدى وغيظ القرين •
بحر فقه وان تشا فابن بحر • في ضروب اللسان والتبيين •
ساجع بوق المنابر مشا • فتلك الاسجاع فوق الغصون •
وامام المحراب يشهد علم • جاره انه امام الفنون •
وسرى ضاهى الهلال ارتقاءا • وضياء بغرة المستبين •
شاور الفرقدين عزا الى ان • اسلماه وتله للجبين •

ضاع ممدوح يهدى لغير خلاه • ضيعة البكر في يد العنين •
كل يوم فتوة وفتاوى • منقذات المجهول والمسكين •
فعلت راحتاه في كل عسر • مثل فعل المضاف بالتنوين •
كلما قابل الثناء له نعمى • أتانا من جوده بكمين •
شبه الناس جوده بالغوادي • كاشتباه الهلال بالعرجون •
هل البحر المحاول لجدا • ليس حسن الوجوه كالتحسين •
شرف في تواضع واحتمال • في اقتدار وهيبة في سكون •
وهن الشهب سابقا واغتدى من • عدم العجب وهو كالموهون •
وسعى سعيها الى ان اتى منها • بلفظ راه ورأى رصين •
ولجا الفضل من علاه بطود • مشمخر سامي المنال ركين •
وبراع قد كان مرباه قدما • في عرين يسقى بغيث هتون •
فلهذا حكى حيا السحب الجود • وحاكى لباس أسد العرين •
فيه سحر يبين عنا شكوكا • اي سحر كما رأيت مبين •
ووفى كل امرئ جلب المدح • لعلياه غير ما مغبون •
من اناس سادوا وسادوا معاليهم • بشد عند الفعال ولين •
مثل سفر من الظباء رونقا في • صفحات وحدة في متون •
ملكوا راية البيان وحلوا • عنق الدهر بالكلام الثمين •
ايها الماجد الذي خص الدهر • باوراق كتبه في حصون •
امر الله ان تسود وتزهي • جبينك المجتبى على كل حين •
فابق عالي المحل داني العطايا • سامق المجد دائم التمكين •
واجل البكر من ثناء لا تحتاج • من واصف الى تزيين •

١٢٧

انت اولى بالحمد علم وبر • كل وقت بمثل هذي الفنون •
ملكت راحتاك ما استصعب الناس • من الجود والعلى في الحزون •
امل هذا الانام ماء ولكن • انت من رائق وهم من اجون •

## وكتبت إليه في يوم ثلج

يا مولانا متعك الله بكل صبيحة بيضاء لا من هذه الثلوج
الملمة • وكل عشية بازدهاء لا من هذه الليالي المدلهمة •
وكل ثغر باسم ولا اعني هذه البروق اللامعة • وكل ضرع حافل
ولا ارضى بهذه السحب الهامعة •
وشغفي بذاك غير مفتقد لها • كنت في هذا الجليد •
الذي اذاب قلب الجليد • وهذه الزمهرير التي وقعنا في العذاب
الشديد • وهذا البرد الذي لا يقوى عليه الاجساد اذا كان
لا يقوى على البرد الجديد • وهل عندك خبر من حال مغتر مغترب •
مضطر مضطرب • ساجد من شدة الهول مقترب • اما انا
فقد تحصنت في هذه الواقعة بظل السماء ذات البروج •
ولبست السنجاب لا ابلق الا انه من زرقة الجسد وبياض الثلوج •
وتفاوت دماؤه من اشابه الضرب صورة ومعنى • وشاهدت
الموت فليت الايام اتاحت لي من الكسوة كفنا حين اتاحت
لي من الثلج قطنا • وحرمت قول العربي المغرور ان الخشب
ليدفيني • فما وجدت الخشب الا ليدفنني • واستصوبت
قول الآخر وقد رأى اعرابيا عريانا في مثل هذا اليوم يشد •
كأنني غامر وكيتا ثنيه • غطاف الحيدان له غطافا •

وقال والله انك لي عطاف عباءة أحوج منك لي هذا العطاف
وهذا وقت عاطفة مولانا مما من كرم مولانا تغطى على هذا الشيب
وتنصف من هذا البلد الذى لا زال فيه بين برد جامد وسخنه
عين وارسالها من ملابسه الشريفة وتبرة الجوانب قوية المناكب
اكف بها هذه العبرات والعين واخلف قيس بن عاصم فاصبح
سيد اهل الوبر والله تعالى يعين بكونه على هذا القطر وقطاره
والافق ومطارا مطاره ويغنينا عن هذا البرد وان كان
لؤلؤا منثورا وهذه السقيا وان كان مزاجها من الثلج
كافورا

## الشيخ الامام العلامة الفريد كمال الدين محمد بن علي المعروف بابن الزملكاني

ما كان احوج ذا الكمال الى ◦ عيب يوقيه من العين

امام غصون اقلامه المثمر بالهدى وصدور فتاويه الموضحه
الى الحق طرقا قد دا واصول فكره التى طالما امتدت اليها كف الثريا
لتقتبس حدا وتلتمس حدا وخواطره التى تولدت فكانت صفحات
الكتب بها سودا ومباحثه التى صرفت اطراف المعترض فكانت المحبرة
طنبا وكان البحث عمودا ومناظراته التى اسكتت المناظرين
ضربت سيوف فهم المجرده لالسنتهم قيودا ان الآداب
تحركني لمدحه والادب يحثني على السكوت وانى لا اعوق صافه
اذا اردت برها بالمدح ومن البر ما يكون حلا عن مذهب

المديح فقد كاد يكون المدح فيه هجاء وعلى ذلك فلا بد
ان اذكر نبذة مما فضله الله به على العالمين والقدم
فاشهد بفضله مع من شهد ولا اكتم شهادة الله انا اذا
لمن الآثمين وانفق بقدر ما وجدت واهدى على قدري
لا على قدر من قصدت

والان نعتذر في القدر الذى حملاه

واقول هو البحر وعلومه درره الفاخرة وفتاويه
المغرقة في الآفاق سحبه الماطرة والعلم الا انه لا تحجبه
الغياهب والطود الا انه الذى لا تحاوله النسر على انه
نسر الكواكب والمفرد الذى خاضه الاسلام في
اعشاش اقلامه والمجتهد الذى لا غبار على رأيه في الدين
وان غبر في وجوه اعلامه والجواد المستولي على الغاية
والامام المسلم لغرابته براعته الرواية اما نحن الان العصر فقد
اغنى وضوح فضله عن الشعر واما الاولون فما احسن
قول المثل عند ذي قمر وما اعرف الان دمشق به
الان خص الاسلام وكعبة العلم الواجب حجها على علماء الانام
دا انه البركة الموجودة في هذا القطر فكانه المعنى بقوله
عليه السلام البركة في الشام ما نزل ذروة للعلم الا صعدها
ولا هضبة الا افتعدها ولا بدرة الا تصدى اليها و
تصيدها ولا سامية لا تملاها ولا سابقة الا وصلها وحماها
ولا خافية الا اطلع عليها واطلعها ولا غاية الا قطع دونها

انفاس المحابر وقطعها • الى ان قال له التمام لقد اشتبه
يومك بامسك • وقالت له المغلبا لقد نقش من لحاظك الحلق
تغلى زندك • وارفق بنفسك • وقالت البلاغة هذا ما فات
واصل بن عطا وهذا عطا الله فامنن وامسك • وقال
التفسير لبراعته قد حكم لك كتاب الله المنزل • وقال
الفقه لقلم فتاويه ابت النوامح وكل اعتزل • وقال
الحديث لتنقيحه هذه ولا بد النطق الذي لا يعتزل • وقال
الانشا الكتابة قلم كل بليغ لديك بخط او بغير خط معزل
وقال النحو لقد فعد هذا ما جاء زيد وعمرو فيه • وهذا
العربي لا ابن الاعرابي الناطق بل فيه • وقال الوصف وقال
واستعلى ولو حقق عنا ابدا استقلال • فتبارك من اطلعه
في هذه الافاق شمسا كانت الشمس عنده نبراس • واطلعه
رتبا كانت الثريا فيها حذا لقدمه على القياس • وخصه
بفنون العلم فله حليها النفيس وما لغيره من الحلى سوى
الوسواس • واذا كانت العلما ورثة الانبيا فما اجزل
نصيبه واكثره • واوفاه واوفره • وما اخفى من مفاخره
وما اظهره • اجل انه يفاخر يومه بغده ويجاري ظله
الى منتهى العمر وامده • وينبه على بقية المحاسن ذيله • ويقوم
في البرهن مقام الروض يحلى بالزهر نهاره ويعطر بالنسيم
ليله • ويتزين بالمفاخر التي لو حوذيت طرفها لقال
نسبه الانصاري يا نبي الله ذلك وبنو قيلة ﻫ

ولنوجز الشعر فيه لعلهم ان قصروا فقال المشبه اوجزوا ﻫ
ولهذا افضل وافضى • وافصحت السن في العجز واختصر •
ولا اعرض على لهذا القلم الذي يقول من الحرج هيلت الا
سطر • ثم احمد عن هذا الضعف واشتغل بالدعا الصالح
عن الوصف فاقول امتع الله الاسلام والمسلمين بهذه
الفضائل لتنقيحه • والانفاس لزكيته • والهمة السرية فانها
قايمة في الدين مقام الشريعة • ولا قطع عن البرهن هذا النوال
ولا قلص عن الامة المحمدية هذه الظلال التي تسحب وهج
الضلال • ولا اعدم العيون رؤية هذا الشخص الذي
جمعت المحاسن لاسمه وسمته على التمام والكمال

## نسخة ما كتبه ﻫ

اقسم بالسبع المثاني وامات الكتاب • والذي علم بالقلم
ما لم يعلم حتى اصاب الصواب • وامتن على عبده بنور النبوة
والملك وتسخير الجبال والطير بايتاء الحكمة وفصل الخطاب
لقد رضت اللسان في وصف هذا الكتاب حق وصفه فجمح •
واستنجدت البيان لوصف محاسنه فما سمح • واقتدحت
زناد الفكر لاري نهج البلاغة فما ورى ولا قدح •
وسرحت جياد العزم في مضامير شوارده فما سرح شي منها
ولا سنح • وكيف يحلى في مطالع الفوايد ما لا يعلو على
دراري النجوم • او يحلى بجمع الفرايد ما لا يفوق الدر
المنظوم • اين من هذه المعاني فلك الهموم • واين اللالي من

بحر الفكر • هذا الفلك مطلع صباح البصائر وذاك مطلع
صباح الابصار • وذاك سحاب فيه شمس وقمر وهذا كله شموس
واقمار • وهذا البحر يعم بدره اناكل من اغترف وذاك
ان ولد درا خباه تحت قراره في الصدف • ولا غرو ان
احجمت عن سلوك هذا المهيع • ووقفت عن مجاراة اهل هذه
الحلبة التي ليس الى بلوغ الغاية منهم مطمع • لاسيما وقد جعلت
مبدح من وسم هذا الكتاب باسمه معنى كلمتهم وبلاغة
حكمهم وسراج منهاجهم ودرة تاجهم وطراز حلة وشيهم
المرقوم • وواسطة عقدهم المنظوم • فبلغوا من رتبة
البلاغة غاية المراد • لما شاهدوا مجموع الجمال الفريد
في ذات العماد •

## نبذة من مدائحه ومكاتباته البديعة

## كتبت اليه هذه التي كنت نظمتها في ذلك الوقت في وزنها ورويها

قصروما قضيت منكم لبانات • متيم عبثت فيه الصبابات
ما فاض من جفنه يوم الرحيل دم • الا وفي قلبه منكم جراحات
احبابنا كل غصن في محبتكم • كليم وجد فهل للوصل ميقات
غبتم فغابت مسرات القلوب فلا • اسم يرعى ولا تلك المسرات
يا حبذا في الصبا عن حبكم خبر • وخ برق لغضا منكم اشارات
وحبذا زمن للهو الذي انقرضت • اوقاته الغر والاعوام ساعات
ايام ما شعر البين المشتت بنا • ولا خلت من تحابي الشعب ابيات



ثور

حيث المنازل روضات مدبجة • وحيث جاراتها غيد وقينات
وحيث اشغى لاوطار الصبا مرحا • ولي على حكم من اهوى ولايات
وريحانه حمار طرفت ولا • حانت ولا طرف للعصر حانات
شمسيه قاصد مغناها وكنت فتى • الى المدام له بالسبق عادات
اعشو الى ديرها الاقصى وقد لمعت • بحلب برجا فكان البرق مشكاة
واكشف الحجب عنها وهي صافيه • لم يبق في دنها الا صبابات
راح زحفت على جيش الهموم بها • حتى كان سنا الاكواب رايات
وبت اجلو على الندمان رونقها • حتى لقد اصبحوا من قبلها بانوا
مصونه الشرح مانت دون عانتها • خاجات قوم والحاجات اوقات
تحول حول اوانيها اشعتها • كانما هي للكاسات كاسات
وبضحي الشرب صرعى دون مجلسها • وهي الحبوة كان الشرب اموات
تذكرت عند قوم دوس ارجلهم • فاستنجعت من رووس القوم ثارات
واستضحكت فلها في كل ناطرة • هيا من حسن في الافاق هبات
كانها في اكف الطائفين بها • نار تطوف بها في الارض جنات
من كل اغيد في دسار وجنته • نور يغض من قلوب لنا شوحات
مبلبل الصدغ طوع الوصل منعطف • كان اصداغه للعطف واوات
ترنحت وهي في كفه من طرب • حتى لقد رقصت تلك الزجاجات
وفيت اشرب من فيه وخمرته • شربا تشن به في العقل غارات
ويعول النشر حذرا حيث ذهاب • في المنازل لي فيها عدلامات
سقيا لتلك البيلات التي سلفت • فانما العمر ها تيك البيلات
تقاصرت عن لياليها الدهور كما • تقاصرت عن كمال الدين سادات

خيرٌ رأينا بغير الجود من يده • وأكثر الجود في الدنيا حكايات
يحب الغرم في أيام سودده • للعسر محق وللامداح اثبات
سمى على الخلق واستعلوا مواهبه • لا غرو ان تعلى الارض السماوات
واستشرف العلم صفوا لاشوب له • بدهره وزهت لليمن وجنات
واستانف الناس للايام طيب ثنا • من بعد ما كثرت فيها الشكايات
لا تختشي فوت نعمى كفه بشر • كأن أنعمه للخلق اقوات
ولا تحوج عن فضل شمائله • كأنها لبدور الفضل هالات
يا شاكي الدهر بهمته وقد عثرت • من حول أبوابه للدهر زلات
ويا أخا الذنب قابل عفوه أمما • ابان لا ملجاء أو لا مغارات
ولا يغرنك غفران سمعته • فللغفار على لين شرارات
ويا فتى العلم إن أعيتك مشكلة • هذا حماه المرجى والهدايات
لا تطلبن من الأيام مشبهه • ففي طلابك للايام إعنات
ولا تضع لأحاديث الذين مضوا • ألوى لعثمان بما تملى الروايات
طالع فنادبه واستنزل فنونه • تلق الافادات تتلوها الافادات
وحار لوصف في فضل بانشره • تكاد تنطق بالوصف الجمادات
فتى تناول صحف المجد اجمعها • من قبل ما رقمت في الخط حطات
حامي الذمار بأقلام مسددة • تاهر الشك منها والغوايات
قوية تمنع الاسلام من ضرر • ~~مذ اغتدت وهي للاساد غابات~~
تعلمت بأس آساد وجود حيا • فاعجب لها ألفات وهي لامات
تعلمت بأس آساد وجود حيا • مذ اغتدت وهي للاساد غابات
وعود قبل ذي زيغ وذي خطل • كأنها من كثير الخط فضلات

لفظ تشف عن المعنى لطافته • كما تشف عن الراح الزجاجات
عود بياض بين اطراسنا براحته • فيها من الزخرف المشهور آيات
واستعمل منطقه الاشهى فطلعته • تجلى الشكوك ولا تشكل البرجات
اغى بهوى معاد الذكر فاذا • قيل المعاد ان اخبار معادات
نعم طلابه من حول ساحته • فانفهم في نادبه أصوات
وفد وخيل وأبال محبة • مدحا فقد اختلفت فيه العبارات
اذا انتعموا في نعماها اعنها • كأن كل نهايات بدايات
وان خطا للمعالي خطوة بهرت • كأن اول ما يخطوه غايات
لا عيب فيه سوى علياء مجده • فيها لاهل العلا قدما نكايات
يحيي دم البر للبر العديم • هذا هو الجود لا ناب ولا شا
ويحتلي من سجاياه التي اشتهرت • للضد هلك وللمعتز منجاة
فلا وقاية يحمي ومن راحته • بل على عرضه الانفي وقايات
ولا امتثال لما سادت عزائمه • الا اذا انبلجت لشهب المنيرات
في كل يوم درس من فوائده • ومن بوادي نعماه افادات
ضلي وزاء اياديه الحيا فعلى • تلك الايادي من السحب التحيات
وصد عما يضوع اللوم نائله • فما يفيد ولا تجدي الملامات
يرام تأخر جدواه وهمته • تقول ايها فالتأخير آفات
من معشر نجب ما نوا ويحسبهم • للمكرمات وطيب الذكر ما ما نووا
تمدحني لهم في كل شارقة • بر ونحت تسجو في السبل الخبات
لا تشتكي الجور الا من تعاندهم • ولا تذمهم في المحل جارات
ولا تشوق رياح المزن ابشرها • نسافة ملك النفوس الاريحات

بث أتمته أوصاف الكمال كما • نمت بقافية المنظوم أبيات
ما روضة قلدت أجياد سوسنها • من الرباب عقود لؤلؤيات
فالجداول تصفيق بساحتها • والقضب رقص وللأطيار زنات
يوما بأبهج من أخلاقه نظرا • أيام تكن أخلاق سريات
ولا الغيوث بأسنى من على يده • أيام تعنى السحيات المسخيات
ولا الشموس بأجلى من فضائله • أيام تدجو الظنون المودعيات
ولا البحور بأناى من مراتبه • أيام يدحم الأيدي العليات
قد زغلى هواء في كل شمس ضحى • جماله فكأن الشمس مرآة
وهو ذكر هاشام وأنعمها • فحيث ما كنت أنهار وروضات
يا ابن المدائح أنا مدح سلوك بها • فملك فيهم عوار مستردات
الله جارك من ريب الزمان لقد • تجمعت للمعالي فيك أشتات
حاورت بابك فاستصلحت لي زمني • حتى صفا والغضب تلك المعداوات
ولا طفتني الليالي وهي حشيدة • من بعد أهلي عمات وخالات
الأذوي كلهم ثوا محتسبا • تكلمت من جميع القوم هامات
تزاحمون بأشعار ملفقة • كأنهم من أهل الشعر حشوات
ويطرحون على الأبواب من حمق • قصائدا هي في التحقيق نابات
من كل أبله لكن ما لفطنته • كالبله في هذه الدنيا إصابات
تحم حين يعاني نظم قافية • تجرأ بفظه هاتيك الخرافات
ومعتدى فكره المكدود في حرق • وقد أحاطت بما قال البرودات
وقد يجي بيت بعد ذا أخس • لكن على كيفه منه كازات
اغد بجدك من ألفاظهم فلها • جنى كأن معانيه جنايات



لا يعرهم سدا ما سهم فكفى • قبحا بأن يتأتى منك إنصات
إن لم يفرق بعض من نظمهم • وبين نظم فما للفضل لذات
حاشاك أن تساوي في جنابك من • قصائد الشعر سوآت وجبهات
خذها عروسا لها في كل جارحة • لواحظ وكؤوس بابليات
سماء يركع خط الناظمين لها • كأنما ألفات الخط دالات
أوردت سود ذكا الأعلى مواردها • وللسنها في مجرا الأفق غيبات
نعم الغنى أن تستصغي الكلام له • حتى تسير له في العقل سورات
ويطرب المدح فيه حين أكتبه • كأن تعصعص الأقلام نايات
ما بعد عشك غيث يستجاد ولا • من بعد أبيات قولي فيك أبيات
خصصت بالمدح اللاتي تقدا شتهرت • مني الثناء ومن عليا كالآلات
فسد وشد وابق ما دام الزمان ففي • بقياك للدين والدنيا عنايات
حزت المحامد حتى ما الذي شرف • من صورة الحمد لا جسم ولا ذات

## وكتبت إليه

يا طالب قبل بدا من فطن • بالمجد لا غافل ولا ساه
قد جاء العلم في منازله • بطامح العزم شامخ الجاه
يقتدي به قوم تشبهوا حسدا • به وليسوا له بأشباه
إن نطقوا بالجميل أو فعلوا • فالقول والكمال لله

## وكتبت إليه جوابا

شكرا لنعماك وإن ألجمت • لساني الشاكر عما نويت
وعرفت مدحي لها كالتي • مدحتها بالعجز ثم اكتفيت
بعد بك من رحمت جاه فلو • هجونها زدت على أن حكيت

وَاللهِ مَا أنت وَأهل العُلَى • إذا تأملتهم وَانتقيت •
الا كبيت الله في فضله • على بيوت الناس والكل بيت •

**وكتبت إليه من أبيات علق بخاطري منها في ذكر ولده**

وَاهًا بحلك انه فرع نمى • ما بين ذوحي سنه وكتاب •
غض الشباب وثم فرط دِيَانَه • لله جمع ديانَةٍ وشبابِ •
وَملازم المحراب بهو خشنه • فكأنما هو دمية المحراب •

## الصدر الكبير العالم بدر الدين محمد بن
## الصدر الكبير البارع كمال الدين احمد الشيباني المعروف
## بابن العطار •

اغنى للدنيا به زينة • كزينة الهالة بالبدر •
عبر الله تبارك وتعالى على ذلك الفضل المنعش • والمجد الذي
كل مجد بان وهو مجد بين • والعزم الذي نهض باعباء
الرياسة وقعد من طي ان الامور هين • لولا المشهد شاهد
الناس كلهم • والسودد الضخم الذي لا يماثله سودد •
والكرم المحود الذي لا ذدمنه ولا هو من دد • والبدر
الذي لا تضار امال العفاة في رؤيته • والوجه الذي ملك
اليمن فاجلس البشر على اسرته • والصدر الذي كان الفضل
دمرا منشرح • والعين الذي وكل الدهر بأسوما حرج •
والمامول الذي لا ينقض رفده عند امل • والممدوح الذي
سعادى السر المدائح فكأنها على الحقيقة في رمل • والمرجو
الذي نقول الا دعمه زرت ردعمر الا محدا فان ابن الكمال
قد كمل • وعلى ذكر الكمال فكفى الله محاسنه الغبن وهنأ الظما
باناملة التي كانها الجداول من راحته التي كانها المعين •
وزعى همته التي رقت من علا القدر سرو الالف عرها تحت
قطرة الغين • سعى
نلا فما يستقر المال في يده • وكيف يمسك ماء قنة الجبل •
ماذا من المنن المغدقة • والسم المخرقة • والمنح التي بها الامال
عارو والاقوال معرفة • والاقلام التي كانها في يده المنشات
في البحر • والامام التي تقتسم لعفاته وعداته من قطر ونحر •
والمكارم وما وشعت • والصلات وما سرت به الاحوال
وشعب • نعم لا يعرف الان بدمشق كهمته في الراغبات راغبة
ولذوي الطلبات طالبة • ولا كحنوه على كواشد الاشعار الذي
لا نرى الجائزة واجبة • ولا كجوده الذي احال كدر العيش صفوا •
ولا كصفحه ومنحه الذي لا يعدم منهما في الحالين عفوا • ولا كشخصه
اذا احتبى في الندى وحيا حيا النيل من جانبي رضوى • ولا كلفظه
وفضله الذي جمع بين الروض والغمام • والطوق والحمام • والعذب
والمدام • ولا كنغماته وصافه التي نسلم لها القول وحمل تحت
رهانك • اما كرمه الذي طال لها اطعم واشبع • واغدى على
الزمن الذي اذا اضرب اوجع • وانعم حين لا يبد سذل بل لا اشعه
بعد بل لا اذن تسمع • فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد
موتها • والانفصات لكرام كيف تحبب الامال قبل صوبها • واما
وفاته الذي بهر الانام • واستنار به على نيل مصر اخو الشام كما ترى

الوفا المتبوع على الاول الافذ غادا حسن ندبا • ولا تخذه الا فذ
يرىد حسنا حتى اسلم على يده وكان من زمن السموأل يهوديا •
واما الفاظه الابيه • وجواهره المعظمه والمنتبره • فالسحر الا انه
حل وبل • والسدر الا انه الذي حلب له وسايط العقود ولا بدع
للمنيم ان يؤول • واما زهده وورعه تحت الدنيا ممكنه والاحوال
حسنه والاحوال المحسنه فطوى لغطنته الثابعه لذيل • ونعم الله
يقلب وجهدى الساجدين تحت سجوف الليل •

يهوى الدياجي اذا المغرور اغفلها • كان شهب الدياجي اعين نجل ❁

واما شعره وان ما خوذكره ما خبر المسك للختام • والغمر للتمام فما
احد كمو السيبا بيته التي نسخ بها على العدم • وقسب ذكوها على
نار اعلى علم • الا ابوسه ابو الروحي التي يقول فيها •

لله شيبان قوم لا شبيه لهم • يوم اذا الروع شابت منه ولدان ❁
المنعمون وما ضنوا على احد • يوما بنعمى ولو منوا لما مانوا ❁
فلا لوم على لو اشتغرتها من لسانه • وتعرضت لاطلافها من بوانه
فخشى ان يوصف البحر بالنون • ويو في حقه ذلك الجوهر المكنون
ومع ذلك فما احقه بقول البحتري •

لا يوحشا للكريم اضلك منه • لو كنت من عمل لكنت كرما ❁

واما نضيبي من قربه المعظم • وبره الذي اعشو منه الى نار بعيد نضرم
تضرم • ومعقوده الذي هو حرام على اللوم محرم • وعنبه بابه التي عرفت
بها الكيمياء فاذا قبلتها قبلت الحجر المكرم • فاني منه كما قال الله تعالى
لذو حظ عظيم • ونعيم مقيم • وانه ليصلح لي الدهر فاذا الدي هتك

وبينه عداوه كانه ولي حميم • ما اماط عن خالي وعنا السفر غيره
ولا اطلق شكوى وقد وجدي في الاغتراب الاخير • فانا منه
بين معتقد ومطلق مادح بالشا مطوق • ارتع من ناديه في مراد
المرام • واستنح مالة الحل وعشي من عمر ماله عمره حرام • و
واسلو الدبار والاهل • واعني روض الكرم الكهل • واروي
المذح من يده وخلقه عن عطا وعن سهل •

لا عيب في بحاه الا انها • تنسي نزيل حماه حب الموطن ❁
فكم له على من يد لبس لي بشكرها يدان • وكم لنجمي في حماه سعد
وللمرعاه سعدان ❁

أثني عليه ولو تبينا الفال لي • قصرت فالامساك عندي نايل ❁
شكر الله منه التي اصبح بها الرجا شديد القوى • واضح الصوى •
وجزى عن الخلق نعمه التي روت الامل فروى • وحامى الغريب به
التي الغت بها عصا التسيار وضربت اللوى • ولا زال بحرا يملا الارض
كرما ووفا • وندى من سيله ما ينفع الناس اذا ذهب السيل جفا •
وسكاثر وصفه فيكون احق بقول القايل وصفا لبدر بمراه لاخفا •

## نسخة ما كتبه

بعد حمد الله الذي مثل كواكب المعاني في افلاك العقول • وامد
دجى الحسن باشعه الافكار فاشرقت ببدايع المقول • والصلوه
والسلام على من اتاه الله جوامع الكلم • والغذ به كل من اسلم على
يده فسلم • ان في هذا الكتاب لحدايق بساتين تمنع بنورها الاحداق
ورياض ادب اسغت بثمار البلاغه في كمام هذه الاوراق • نعلى

شذاها بما طوى نشر ابى الطيب فى ازدان هذا الطيب واستصغى
بن اسماع الى ما اطرب بها من ذكرى حبيب بالانتما الكريم الى الباب
العالى ومهاد المراد ومشرق المعالى • فهو لباب الممدح العادي
الذى المفخرة كل يوم موسم من ولمجده الحظ الرفيع الذى اكتفى
بما كفى به ابنا الزمان من الصدقات والنعما • رفع الله عماد مملكته
ونظم جواهر ايام السعود فى سلكه • وجعل رماح التاييد والتابيد
منحرفة لفلك تباره وتيار فلكه • راضها الفكر السليم فاهدت وربت
فصاحة ولسنا • وحادثها المخدوم بها اثر الخادم لها فانبت نباتا
حسنا • ومن وصف سيد البشرايا ه فى المنام حطب الحطبا • الا يكون
ابنه فى الانام اديب الادبا • وهو الذى صح نقد ابريزه بتلك الخزانه
الملكيه الشريفه • وقدمت هديته لطايفه بين يدى تلك الالمعية
اللطيفه • ومثل هذا المطمح الحمل الذى يخلو من لا نعلم • فكيف
ببلاغه هذا الفاضل الذى يتصدى لالى البيان ونظم • واحاط من
حضرة جنه الاحسان بثمرها • النعم من بنات فكره بعد كشف
خمرها • وشنف خدرها • فما احسن بين يدى مرتها بها الموقوف الا
الملاذ الى الاحضار • والاقتصاد من تفريط تلك المدائح الجمه
على كثر اسبابها للانتصار • فالله تعالى يمهد بسط ظلاله ويرفع
قدر العالى بمن جلاله • ولولا ما تعين فى الدنيا لا باء من التاسين
لما هجم ولبى القصد بهذه الشذره اللطيفه فى هذا العقد الثمين
ولولا عاطفه عود به المملوك لما فاه بهذا الملتمس • ولا اقدم
مع تصوره على طول تلك النفس الكريمه بطول هذا النفس

نعش من بها سماحتها • كالغيث عم ولم يمس من ضرر
سبحان من للجود صورة • ملكا كريما وهو من بشر
ولد ضايع ابدعت كرما • سلى واموره من السور
وكتل ما شرف الزمان بها • فيها جمال الكتب والسير

# سده من مدايحه فيه ومكاتباتى اليه كتبت اهنيه بالحج المبروره

قدمت كالسيف الى غمده • واليمن موقوف على حده
مد اثرت فيك لنا البشرى • ما اثر الشن بافرنده
وعدت مشكور الثنا والثنا • لذلك عود البدر من سعده
لله ما اسعد ها طلعة • تستنزل الوابل عن مهده
نعم وما ابهجها غرة • سلمها الراى الى رشده
عزم فتى نشوة اخلاصه • فى البر قد دلت على حمده
الكرم به من ملتجى قاصد • ماضى سلاح الراى معتده
ذكى ثنا فى دعا قصده • ذكى بما بى على بعده
ما ضر كبا كان بدرا له • ان لا يراعى النجم فى قصده
كانى ابصر من العلا • حماه تستدعى الى رفده
مخيما تقري الطائفه • بين شقيط الوبل من عقده
يستمسك العافى باطنابه • فليس يحتاج الى وجده
تلك صفات بدا اجلها • يستنفد المرتد وموجده
لو صرت الاعلى التعبد ما • تطاول الاكم على وهده

وماجد حث ركاب السرى * حتى الرجا السارى الى قصده
اهله تحمل بدر العلى * لله ما تحمل من مجده
مدت جناحى ظل أوساقها * فاشبهت فى القفر مخ زبده
هوادج تحسبها من سرى * فواقع الال على مده
حتى قضيت النسك من بعد ما * قضيت نسك الجود فى وفده
يبنوا اليك بالحجر المجتلى * يا ايها المعنى بمسوده
اعظم به من حجر للهدى * كانه خال على خده
لله نعماك وما زوضت * هناك من سبل الثرى جعده
هذا وفي جلق وجد غشت * طوارق الحزن الى وفده
هان حماها منذ فارقتها * ما اهون الغاب بلا اسده
وفرق الروض بها كل ما * حاكت خيوط الودق من برده
شوقا الى مرحل اقسمت * لا تسم الازهار من بعده
فالغمام مثل اليوم فى قربه * واليوم مثل الغمام فى بعده
حتى اذا عاد الى ارضها * قام له الغصن على قده
واقبلت تلثم اقدامه * تلك الشفاه الحمر من ورده
ليث وغيث فى سطا وللهى * فاحذره بالطالب استجده
ابلج ما رد اليها الحيا * الا بشيم الانس فى رده
بزوق مثل السيف فى صفحه * ورب ما راعك فى حده
فالامن كل الامن فى لينه * والخوف كل الخوف فى شده
لا يطمع الانسان فى شاوه * وانما يطمع فى رفده
يعطى ويملينا معانى الثنا * فالفضل والامداح من عنده



حقا لقد انجبتم يا بنى * شيبان فى المجد وفى ولده
مناسب عز لها رونق * ابصرت عقد الدر فى نضده
واحرزتم بها اولا * ومجمع لو يغن عن فرده
كما تلى التنزيل مستقبلا * بحرابه والفضل فى حمده
ومنعم عمت نعماء خصصت * الا وهو الحمل على صده
كالغيث لا يمسك فى مرتع * عن طيب النبت ولا وغده
سجاه حب العفو حتى لقد * كاد الفتى يذنب عن عمده
ومن فى الجود الى غاية * ما خط حاكيها سوى كده
لو رام صوب الغيث تمثيلها * لعده ذاك الفعل من برده
ذو قلم يحيى الغنا والعنا * من نسمة الحادى ومن شهده
تقدح فى افق العلا زنده * ولست من تقدح فى زنده
يا سيدا ان اشكو دهرا له * فانما اشكو اذى عبده
ماذا اجنى بعدك من ضرفه * لمغتر اوحش من بعده
حتى اذا هب نسيم اللقا * قام الرجا يستن من لحده
اهلا بساعى الغدر حال عن * عهد الندى مذ كان فى مهده
تقية المبت الذى لم يقل * ما وجهه اكثر من ضده
الهى قريضى عن غزال النقا * تغزلا فيه وعن هنده
اعيذ ذى خصر وردف فكم * فى غوره اصبو وفى نجده
يجرح احفانى وان نوا له * كأننى اقتص من خده
يا ليته لى بالجفا موعدا * لانه يكذب فى وعده
وغادة مذ غصت صدغها * ما حوج العاشق عن عقده

دع وعد للقول لي بخشو عو وعن غيرهم عنده
لولا سو العطار لم تنسق عرف مدايحي على نده
لا توحش الخلبا من شلهم ولا ترى الشعرا من فقده
كاد شفرضهم اخبارهم من طرب يخرج من جلده

وكتبت اليه

يا مانحي انحا نها أه من حيث ادري وحيث لا ادري
ان اشرقت ليلة بدر حبك سوادها في ليلة القدر

وكتبت اليه وقد توعك جسده

الا ليتني حملت ما بك من ضنى على ان لي منه الاذى ولك الاجر
فو الله لولا انت ما اعتب الرجا لمسعى ... ولا سكن الدهر
احاشيك من ضر الم وانما بطلعتك الغرا تستدفع الضر
وما زدت بالاذى الى الاحسانا كا اعتل فارح ات نحاسنة الشر
فلا تخش ما يوجب الصبر مره كانك بالنعما وقد وجب الشكر
وحقك لا تخاب الرجا ولا رجي منا النصف الا ريثما يشرق البدر

وكتبت اليه

اصبحت يا سيدي ويا سندي اقصر في اثر بغلتي الفضا
بالامس كانت لغرط سرعتها طيرا وفي اليوم اصبحت قضا

وكتبت اليه

ايها الباهر فضلا ولفظا لا عدمنا منك برا ممانا
انت كالغيث على كل حال تبذل الرفد وتنشي الرياما

الصدر الكبير الفاضل البارع علاء الدين



علي بن الصدر الكبير شمس الدين محمد بن غانم كاتب الدرج الشريف

كانت الشام اذا اعتبر الكتاب ومنشي ملك الديار واعلق الباب وفاضله الذي ما اغنى كتاب في ملمة الا وكان عنده علم من الكتاب وعميده الذي تسلب العكر ... غاشن بن العميد وعميده الذي لو بارى عبد الحميد لراد كل يوم في الفضل عبد الحميد عبد الحميد ولسان مملكته الذي اغناها عن عيون الاعيان والناهض بعب ديوانه الذي لو شا لكتب عنه كل يوم ديوان وعلى الجمله فهو لقى نعم الغوث وسلام الله على مومن ال فرعون سوقع ملاعنه في الوقايع وينطق بلسان اعذب كلما من ماء الوقايع وسلغي خوابح الملهوفين بحزم كانما يرمي بجميل الظن ما الله صانع ما دعا قصدا سايرالاحمد عند صباح سرى سراه ولا راى قصه اسل الاقراطا دتراه ولا كتب سطرا بل سطرا الاقبل وصله لقابل ولا كتب بكفك غير سطر يشرك في العتمه ان تراه فسقى دهرا ولده فاعجب وطوافخر به على الاقطار فاعجب واهلا به من صيد تلتجي اليه الامال وحل لا راحل الفعرا وابنا يهم منه غصه وثمال وكاتب يمين ومن فكانما عزل منذ بوتي كاتب الشمال ومقيم ببلده وخشنانه في البلاد يحب وبضع وكريم تناضر عليه الحساد الا ان قدره فوق النجم فلا يرفعه شي ولا يضع وملقي راى لا يزال خوامل المعونات على يديه يضع وجواد كلما انسع مضماد عمره

تزداد سمعا وبهو عمقا • وقالت له الهمم العلية هذه ماضيه
الغمود فلم تفرق فرقا • ومفصح كانا نعرف الكلم من البحار • بل
الدرر من المحار • ومسنده له في المهمات حافظ يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار • ويبلغ بكاسه حق القول من عند عنده • وماضي
كالسيف ما اعترضه مانع الا وقف عند حده • وراح بالقلم
يتقطع عنه السماك • ومتحول من هذه الصناعة لا يمسك خشية الانفاق
بل ينفق خشية الامساك • ما أطيب كلمه وأطيبه • وما أملح اعني من
الملاحة وأعذبه • وما أسرع ما يستفز العقول فكأنها مدام
ونسجع في درجات السطور فكأن همزاتها على الحقيقة حمام •
وما احسن ما تذبح براعته ذوبل بطرس فتدل على ان يد الكريمة
غمام • وما أبقى في الافهام عهود لفظه على انه الورد المقتطف
من شوك الاقلام • لقد وضح لذي عينين فضلها الجلي • ولقد وسم
مواتيها بالوسمي ذلك الولي • ولقد هدى الى طريق الانشا حتى
تحقق الناس ان نهج البلاغة لعلي • ولقد نفث من سحرها غرائب
ولقد تحدث عن نادرتها وقبل نفسها بعجائب • ولقد شاهدت
من وده الجميل ورفده الجزيل • وبشره الروي بشهادة شفا
الغليل • وعهده الوفي وبره الخفي • وهمته التي تسر الناظرين
وتسوء المناظرين • وشيمته التي ترك الله عليها في الآخرين ما شده
فكري واسر شكري • واعجز نثري عن الوصف وبالت شعري
وعنم اجرى بطوله • ونصرني على الدهر وصوله ∴
فقام بنصري غانم وابن غانم • وقمت ديال الثناء بناسم



وتالله ما عرفت أزكى من خلاله • وما لحظت بصري بابن
الاهداب على مثاله • ولا رأيت شيخ رتبة ولا شيخ ادب كمثله
في مقامه ومقاله • فان كان عون نقل على الارض الخلق فهذا
وان كان عش نعل هذه التي تنسل اليها الاطماع لواذا •
وان كان التمام نقل مزيدا فزاده الله من الحسنى فعله الانقى وعرضه
الانقى • ونفع بموالاته الغلوية التي لا يتجنبها الا الاشقى •

## نسخة ما كتبه ∴

ما جمع في هذا الكتاب من فضل الكلام وفضل الخطابات وما أودع
فيه من اللفظ المستطاب في حسن وضعه للاطناب هو السحر
الحلال • والروض الناضر الذي نثره الباسم رضا في الطل وماله
رضا في الظلال • بل الحديقة الزاهية على الحقيقة من معين
الالمعية بما هو ابهى واشهى من الماء الزلال • فلله در ما
من فضائل الاحوال التي يحلو تكرارها في الافواه والاسماع وطاب
كلما طال • ومعاني المعالي التي يحق بها لمحاسن ما نسقوا حتى
حسن أن يقال فيه هذا مجموع الجمال • فما احسن ما جاء فيه
واجاد من حسن الترصيع والتصريع • وجمعه من كل قول فصيح
وانشا صنيع • ودبجه نظما ونثرا بما العجز الجريري كان برقمه
كان رقما او ماتى بمثلها أتى به من كل اللفظ البديع • الطف من
النسيم ما فيه من نسيب وارق واورق عقد كل اديب من
كلما جاءه حبيب فكأنه روضة فاح في الوجود من نورها
المحمود نشرها الاريج • واديم لها المعين من معين أدابه ما هرت

وزينت وابدت من كل زوج بهيج • فقد حوى من الفضائل ما
يستفيد منه كل بليغ متفيد • ومن الرسائل ما هجي به قول
الفاضل عبد الرحيم وابن العميد وعبد الحميد • لاسيما وقد
تضمن ما تضمنه من مدائح خير من فاق في الآفاق علما وحلما وسنا
ووضح فيه بذكره ما اشتهر وشاع في البلاد محاسن ذات العماد
ومن يتطيب نظما ونثرا بمدائحه ومحامده الاسماع والانشاد

شعر

مليكًا اذا وافاه كل مؤمل • أربى على الأطماع منه وزاده
شاد العلى وبحفه شاد الورى • افديه اذ ساد الانام وشاده
كم قد أجاد مبالغًا في فضله • وعلى وفود محله كم جاده
واذا أتى ابوابه مستصرخ • يلقى بها الاسعاف والاسعاده
نوري علوم الدين عنه وكيف لا • إذ كان للدين الحنيف عماده
كم قد ازال بسيفه من مارد • وبسيبه كم قد أنال مراده
من حل ناديه ينادي معلنا • منه الندى لباه حين يناده
مستظهر هوى الجدال بفضله • وبفضله يردي العدا وجلاده
لازال بالقهر الشديد يكيد من • عادى ويكبت سعده الحساده

نبذة من مدائحي فيه ومكاتباتي إليه كتبت إليه

قف سائل الطلل الذي لا يعلم • وعلوسا في رسمه يتكلم
أهاله طللا برامه بينما • هو بالجنا مثرٍ اذا هو معدم
لولم يعفه غير سحائب • تهمي لنعمة مدامع تسجم
وعلى البلى فلقد برق كأنما • قطع الغمام عليه برد معلم



ما انس لم انس الذي قطعته • بالوصل يعذرني عليه اللوم
حيث المجرة فيه مثل سبيكة • قد رصعت فالبدر منها درهم
وضجيعتي حور بحكم جفانها • ولقاؤها يشقى المحب وينعم
حوراء الا انها قد اسكنت • قلبي الذي سلبه وهو جهنم
لولم يكن روضا لما كانت اذا • هطلت عيوني مدامعي تبسم
ترمي بنبلها عن قسي حواجب • ترمي حشاشته اليها المغرم
اني اتهم قوس حاجبها بكم • زهق على ان لا يحار متيم
يا قلب هذا شعرها وجفونها • صبرا فقد زحف السواد الاعظم
ما الشمس اشرق بهجة منها ولا • صوب السحائب من علي اكرم
بحر يعلمنا المديح صفاته • فعقوده منه عليه تنتظم
مستيقظ الآراء يحسب انه • كل الامور لديه غيبا يعلم
ومسدد الحركات سهل للندى • ويخيم العلياء حيث يخيم
جزل العطا والبأس حين خبرته • كالسيف حين يروق ثم يصمم
يجني فيحلم بعد ما حاذرته • حتى يظن لديه انك تحلم
يرقى كما انحلت خيوط سحابه • فاذا انتظا نزل القضا المبرم
نطق الزمان به وكل مفاخر • كلم على لسن الزمان مجمجم
انظر لجوته وانعمه تجد • من جانبي رضوى يشب لا يفعم
لا عيب فيه سوى تسلط جوده • فالمال من نفحاته يتظلم
لله ما بلغت مساعيه وما • جمعت من الفخر الذي لا يزعم
كرم تصلي السحب خلف صلاته • لكنها للعجز عنه تسلم
وثنا يعيد بالمدائح ذكره • فتراه يحمد في البلاد ويتهم

غبق السرى يحكي شذاه كمايم • في الروض الا انها تتكتم
وفضايل لذت وعز مرامها • فكأنها شهد بداف وعلقم
وسيادة عربية لكنها • وابيك يوم الفخر لا تتلثم
تتقاسم الفصحا انعم فكره • ما كل فكر هكذا يتقسم
من كل ساجعة السطور كانما • هزاتها ورق بهاتيك تترنم
وقصيده غرا تعلم انه • قد غادر الشعرا ما يترنم
وتواضع كالشمس دان ظلها • والقدر ارفع ان ينال واكرم
بيمينه يا راجيه لو خلا له • تسدي بها خلل الثنا وتلحم
يرجي فيعطي فوق كل رغيبة • وتطيش الباب الرجال فيحلم
واذا دعى الداعي نزال وجدته • بالراي يطعن والبراع فيهزم
قلم له في كل يوم كريهة • انبا يجري من جوانبها الدم
بادي سواد النقس لما افصحت • كلماته انا عبد من يتفهم
وجرت بحكمته يد من تحتها • ابدا يد او فوقها ابدا فم
يا ابن الكرام اذا النجوم تطاولت • طالوا على احكامها وتحكموا
قوم لهم شرف تقر به العدى • وعلا يجل ذكرها ويعظم
شرف وكن بالهلال متوج • فوق السماء وبالسماك مخيم
تغدي ربع بدا كمثر كفه • الا جمادي او نداه محرم
قدم يعيش للمديح اذا شدا • فكانه عند المديح مدمتيم
انت الذي لجات اليه مدايحي • ايام لا وزر ولا مستعصم
اعنيتني عن من اذا امدح امرؤ • لم يرتجوا واذا اهجا لم يالموا
حدها الكك بدهر عربية • ما نال غايتها زياد الاعجم



شاب الوليد لعجزه عن مثلها • وارتد عن نظم القوافي مسلم

## وكتبت اليه وقد طلع في جسده طلوع بعد اخر

ابثك يا اخا العليا اني • سئمت من الليالي كم تروع
اما يكفيك في عذري نزول • ببلدتكم وفي جسدي طلوع

## وكتبت اليه وهو يشكو طبقة

علوت اسما ومقدارا ومعنى • فيا لله من حسن جلي
كانكم الثلاثة ضرب خيط • علي في علي في علي

## وكتبت اليه في يوم ثلج

ايها البحر نايلا وعلوما • ويا هلال الرجا ويا بها البر •
والذي كفه من الغيث اندى • والذي لفظه من الروض اندر •
والذي يفعل الجميل لا يرجو • لا ان يقال عنه ويشكر •
ما ترى كالعبد كيف اصبح ما اسوا حالا وما ادل واحقر •
كل ضحى يروم الورد يحي • فلهذا يقول الله اكبر •
واذا ما اشتكيت عريا لكساني • كسوة منه اشد وانكر •
زرقة الجسم وابيضاض ثلوج • البساني ثوب العذاب مشهر •
اي ثلج شابت به الارض فرا • حين شابت به المفاصل مخبر •
لا عدت بالجسوم ينهب منها • فلهذا لا شك راسه يقمر •
سرق القطن مثله وهو قطن • هكذا سرق الغريب المعشر •
عجبا منه يشتكي جسد البرد • لديه ومهجتي تشتكي الحر •
زاد برد فلو تولع بالشعر • لقلنا فلان وهو اشعر •
لا تقل لي الكثرة في الحال شعرا • فالذي بي من شدة الحال اكثر •

وعدة من نقص الفؤاد اذا ما ❊ صفق الشعر عاشنا وبكسره
وهوى بارد السرى بادر المثل ❊ فسحقا للبارد بسديده
كتب العدة حطه وهو في العرس ❊ وما كل ما جرى منه مدكوره

## وكتبت اليه جوابا عن رقعة عتاب

وبينهي ورود مشرفته التي حملت اجوفها السلاح وطارت من
ردفها الى الحرب بجناح ❊ فقابلها المملوك بالتسليم وصبر على
خطابها قلبه الكليم ❊ وانشد ❊
هنا امرنا غير داء مخامر ❊ لعزة من اعراضنا ما استحلت
ما ينبغي للملوك الا السكوت وان كان القول قوله في هذه الدعوى
وما يرى الا انه قدر وى بعض التسخط فتثبت لـه هذه المغدوى
وعلى الجملة فتى ينصف في دمشق وله عن بيان الاعتراف والفاقة
والى من يرفعه الحصم عن حقه الخصم وامامه الحاقة وما ادراك
ما الحاقة ❊ وقد انفذ عن مولانا ما تصوره عن لطيفة وخيد
عن القرب الذى كان به امرا على الدهر فبارك الله للخليفة ادام الله
تعالى بذكرى بالخير مودته وان مالت ❊ ولا يواخذ اقلامه الشريفة
وان طالت واستطالت ❊

## الشيخ الامام العالم الفاضل فخر الدين محمد بن محمد المصري المعروف بابن الاخليم

لله ما جمع من الفضل والعمل ❊ وحابه الفرع الذى دل على كرم
الاصل ❊ ويراع الحكم والحكم الذى جرى على يده الى ابعد المحل
لا بل الالف التي وصلت منه ومن العلوم فهي الف الوصل

لا بل النصل الذى قطع حمائم الملحدين وقال نم في جفنه ايها
النصل ❊ وماذا اقول في البيت الذى عمرت بالذكر الحكيم ارجاوه ❊
وعمرت بالذكر الحميد ابناوه ❊ واشرقت مصابيح نجمائه واطل
عليه الفخر فكانهم نجومه وكانه سماوه ❊ والمصري الذى صح على
نقد الاذهان ابريزه ❊ وظهرت في ميدان المحاورة سريرة ❊
والعالم الذى جمع فيه عالم ❊ والقاضي الذى لا يكتم الشهادة بفضله
ومن يكتمها فانه اثم ❊ والامام الذى وان نادته ما صح حكمه
الامام الحاكم ❊ ولى قضا بلد الخليل صلوات الله عليه فكان على
المحق كنارِه بردا وسلاما ❊ وعلى المبطل وقدا وضراما ❊ و
وفارقها ومواطن الذكر تذكره ❊ والمعد ويشكوه ولكن الخليل
يشكره ❊ انما انت كغيث ماطر ❊ حيثما صرفه الله انصرف
وهو الان بدمشق المحروسة يجيد ويفيد ❊ ويبدي في مدارس
العلم ويعيد ❊ ويجلد على العيش المقر ❊ ويتجمل ولا يخشع حين
يفتقر ❊ ولا يزحزحه الحطب الدهر عن عليا كرمه ❊ ولا ينقصه
العسر عن نفحات شيمه ❊
يريدنا قسوة الايام طيب ثنا ❊ كانا المندل الغهر والحجر
ويرتقب السعد بالابواب الشريفة الغضاسة النجمة من النجم الذى هوى
للهوى ❊ ويقسم بانه صاحب الرجا المحكم وبالله ما ضل صاحبكم وما
غوى ❊ فاكرم به من غريب نما الى الاسماع طرفه ❊ وجليس قوم
لا ذنب له الا مصريته واي ذنب والله اعرفه ❊
ولولا كثرة الباكين حولي ❊ على اخوانهم لقتلت نفسي

وما سيكون مثل اخي ولكن • اعزي النفس عنه بالتأسي •
فلا واحد الله مصرع بعض ولدها • ولا فلاذ كبدها • لاهي دفنتهم برها
ولاهي كفنتهم عند القوم شرها •

غيري جنا وانا المعاقب فيكم • فكانني سبابة المتندم •

هذه جمحة قلم استغفر الله عنها واعود الى اوصافه التي كدت اشتغل عنها طال ما عاجلهم الحشو به بالوقم • وملاء افواههم بالرغام وانوفهم المسخة بالرغم • وجادل فجدل • وصنف فطول وبطول • الى ان نكس رأس تلك العصابة وتقشع سدف تلك الضبابة • وبهرج كلمهم الذي لا تشتهى عقلا ونقلا • ولفظت تلك الطوبغة لا المطفف وان كان لاجل ذاك الحشو ثغلا • ولقد وقفت على تصنيفه الزاد على القوم فوقفت على القول المحكم • وسمعت حديثا بينهم يقطر الدم • ووقفت له على خطب وشعر يعرفهما فهما وشكك المغاربين نثرا ونظما • والحقا بني نباتة الاولين بالسحر النافث وابن نباتة الاخير يحره عن الوصف فعززناهما بثالث امتع الله بفضايله التي تزري بالروض النضر • وتملأ اذن وعين السامع والمنظر • وسره بهذه المآثر التي يصلي النادي عند ذكرها على الخضر •

## نسخة ما كتبه •

لقد اخرجت كمايم العياض ثمارها • وابرزت الغمايم من الرياض ازهارها • واسرعت البحار بدررها المستخرجها • واطلعت الافلاك نجوم سعودها في بروجها • واهتزت الارض بزخارف نوارها • وزهت السماء بشموسها واقمارها • فاخلت ما جيك في هذا الكتاب • ولا ادركت ما فيه من رياض رياضه جادها فاجادها صوب الصواب • ولا بلغت معشار ما فيه من معان اتت فيه من غرر اعجاب بالعجايب وماذاك الا ان مؤلفه روى واطلع • وازنوى من الفضايل واضطلع • وروى فكره اذ شرع القول فابتدع احسن ما اخترع • فاعجز الاواخر والاوايل • وابرز بهذا الجمع اخاير الذخاير من فضايل الافاضل • وبرز عليهم اذ نسج على منوالهم فهو كما تراه لم يترك مقالا لقايل • وما ذاك الا ان الايام قطعوا القول وقت نباته • وقطف هو القول الماثور لاجرم انه ضاع ما هو من الزهر ازهى • ولا اقول من الزهر ازهر فالحمد لله كتاب دونها تطيع البدور عليه • ومشرقا لا يرتقى التكسف منه الى مدى الا وفوقه مدى لا يهتدي بشوه اليه فقد اجتمع فيه شتات المباني حين جمع ابيات المعاني لديه • فتبارك الله من جعل اساليب البلاغة لالفاظه طايعة • واعاجيب صياغة البلاغة عاصية سواه وله مطاوعة • وابرز ابريز المعاني عن ذهنه السليم فاشبه مطبوع طابعة قد صدره بكلام خير الانام • ونوره بجوامع كلمه لا غير ظلام وهو نور على نور • وختام مسك على مدام دار السلام • وقسمه قسما ما اقسمت البلاغة لا تروم عن تلك الاقسام • ووسمه اكراما

عن الاصاغة باسم الملك الهمام • ملك جاود الاجاود فكان
جواد جوده الاسبق • واعتق بني الامال من رق الخمول
فولاوهم له وانما الولا لمن اعتق • وملك فلطف بالرعيه اذ
ملك • ورق حواشيه ولطف مغانيه فما ندري املك هو
ام ملك • سل منه الناصر احمد سيفا اغمد في هام الاعدا حده
واعتمد عليه فيما فوضه اليه فكفاه وجدير ان يكون عماد الدين
للدوله عمادا وللمهمات عمده • واستنهض عزماته عندما زمانه
فانجز وعده جده • ودبر ممالكه بالعدل والاحسان متشبها
اباه وجده • قد تفقه لديه سوق الفضائل لما احرز من
العلوم والديانه واحتمى به الوقف المغضر المذهب وكان
الوعلن بسواه زمانه • فتشعد منه الامام تسيد لا با لوهم
نفع الناصح • وصعد عنه الى رتبه سعض صحايف القول والعمل
وجدير ان يصعد اليه الكلم الطيب والعمل الصالح • لا زالت
اعتابه قبل القبل • وابوابه مصادر الجود وموارد الامل
واعلامه خافقه بالعز والاسعاد • وعمايمه وادفه من غير
ابراق ولا ارعاد • فلقد عم بادي هذا المولف بسداه فادر
ما اشتهى • فلا الملا با الشاعه اسهانا وما بلغ الحد ولا
انتهى • وانطقه جود الملك فقام خطيبا بمناقبه واللهى تفتح
اللها • وعمر قلبه بحب اسوه العالم فلم يبق له لسواه التفاته
وعمارضه بجوده فاخرجت زخرفها ولا غرو ان تخرج ابن
نباته من بلده الطيبه باذن ربه نباته • لا زال يكفي المونه



سقاها هذا الملك مخجي الجوزه ايه سلك ولولا ما يجب من
الاسراع الى الامتثال والحذر من اخلا مقام الاتباع والا — خلال
لما احلت كودن نطقي في مضمار هذه الجياد • ولا رضت فكري
الذي هو الان جامد الغريحه جامح الانقياد • لكن المومل
من كرمه بسط الاعذار • وان يستر بجميل جماله ما يرى من الخلل
والعوار • والله تعالى يجعل شارق انواره مطالع الفوايد
وبوارق افكاره بمجمع الفرايد •

## نبذه من مكاتباتي اليه كتبت اليه بدمشق

عجبت لانكاد الزمان وان جمت • فلا عجب في فكره يتوح
اجاور من اهوى ولا وصل بيننا • كاني ومن اهواه ثغر مفلج

وكتبت اليه وهو بمصر اذكر سفره الى دمشق

يقبل اليد التي تشرف بتقبيلها الشفاه • وتجري من جداول
انامله ارزاق العفاه • وتحيي بها الامال في دهر قد ادركت
فيه الوفا الوفاه • وينهي بعد الثنا بغرايض وده • والالتزام
بما ينبغي من حفظ شروطه في اخلاصه وعهده • والاتسام بشكر
منته التي اذا اشبهها الغيث عد ذلك من بره • انه خدم بهذه
المطالعه من دمشق المحروسه وهو ضرع اعلال قد اعلها اعتلال
هذه الالفاظ المحلله والاسجاع المجتذبه ممنوحي ما ادراكما
هيه نار حاميه • قد عاملته بالبارد والحار • وجعلت له من
النفس لما من ماء ونار • وما تقول وضلها الحبيب الا كما •

قال ابو الطيب

اذا ما فارقتني غسلتني . كأنا عاكفان على حرام

فانها ما فارقته منذ أرقته . ولا هجرته بل هجّرته ولا غسلت
الا اثر صحته الضئيل . ولا عكفت من جسده الا على رسم محيل
ولقد شطر الملوك هذه الاحرف . وكفى به داء ان يرى الموت
شافيا . والربع الذي هو البدن من السكن الذي هو المخافة عافيا

اغدو وبي نعش ولي نعش . هذي منكسة وذا عالي

هذا مع ظهور دماميل كم بات منها على خطر . واصبح بي عادا الورد
لا في الشعر ولكن في الضرر . وامتنع جفنه ان يحاط على سنه
هذا وقد انطوى من الالم على وخز الابر . فقلبه للهموم معرض
وخده محجب الا انه مبغض . فمنها ما الجوارح بجرحه ذات
أثاث . ومنها ما هو صخر وكانه علم في رأسه نار . واضيف الى ذلك
دحس قد اضعفه . وحاله غيرا أوجبت جزعه . فهو لا يستطيع
صبرا ولا يقوى على حرب داحس والغبراء . ولو وصف ما كابد
في هذه السفرة ومصاعبها . والكرة ومتاعبها . لاصبح النسج
بوصف تجديد . وخاف على السامعين ما خافه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من خطاب ابي زبيد . ولكن حدث ما حدث للرمل لقد تولدت
للملوك اسقام مختلفة . والام مختلفة حيث الحمى قد ارسل سهامه
والمقعد قد عرض ضابه . والجرب قد عزلت نفسها من الخطا به
واشعة الشموس نزاعة للشوى . وقوى النفوس قد استنفذها
هول ذلك الفوى . والماء قد اخذت من القوم بكل محسوف

والاجساد قد نكت على همت لنسيم المغلل بادمع العرق
والماشي يتمنى لو ركب آلة حتفه . والحافي لو احتذى جلده
ما بين عينيه وانفه . وكان عبدك سالك المنازل لا لحمة له الا
ما طبخته الشمس . ولا ظل الا ظل ابدي عند ما تستدعيه وقع
الزانن من اللمس . فلا سقى ذلك الرمل جون مستهل غمامه . ولا
قضى الله ان تعود غوض غرابه الناعب حمامه . وما برح الملوك
متحاملا على ضلعه محمولا على وجهه . الى ان وصل الرمله

فيالك من ليل كأن نجومه . بكل مغار الفتل شدت بيذبل

هوا راكد . ودخان عاقد . وذباب كأنه ذباب سيف
ووخم يتخلل الاجساد تخلل الطيف . ولكن ما له شرعة الطيف
اقام بها خمسة عشر يوما لا يفرق فؤاده من لهيبه . ولا قلبه لوجع
من وجيبه . ولا يعصم ازرار يديه من عرى انامل طبيبه
وتعدى ذلك الى من صحبه في السفر . وتعاقبت عليهم انكاد
الرمل والرمله فلعنوا الانثى والذكر . فما اوحش اسمها
وما ابغض اليهم حتى اسمها . ولو انها رمله التي يقول فيها الاغلب

أرملة قد تغلغل في فؤادي . هوى لا ابتغيه المعذول

او رمله الزبيرية التي يقول فيها بعض خلفاء دمشق

تجول خلاخيل النساء ولا ارى . لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
فان تسلمي نسلم وان تتنصري . يخط رجال فوق اعينهم صلبا

ثم وصل الى دمشق فلا كان نجم شمسها الغارب . ولا تصاق ثلجها
على شارب الشارب . ولا تعرا وديانها او ارآئها . ولاذل

العرب بين أرجايها ان ظلم فلا نفه لزغم وان عثر فللبدر
والفم ::
ويدنو منه الصالحات وان نشى بكى بما انا في لبناني راس كبكبا
ولو حكى لولا نا ما انعق لحرم ما يبي حكمها ولكن بزيادة هبا
وما حوى من الحدث ولكن ما زاد ماء لتسمع عجبا واتخذ
سبيله في الشام هربا والملوك الآن في مقامه كما قال البديع
في بعض مقاماته اما السكوت والقبر او الكلام والمقبر
ولا بد من ره على مضض وسهها وعن العرب فيها وصدور مشاكنها
المشرحة وقامات نخيلها المرخة ونيلها الحلو الحسن فما
اتخذ به وما أملحه لقد دل السرور به على ندحي لكوثر
ولولا الثعالب والكثير ولقد ذلت كما اصابعه كل عين بالشام
حطها مجو نستغفر الله ذلك المعنى الذي هو للفقر معنى وذلك
الشيخ الذي نبت امنا ويمنا ومنا ذكروا الملوك عند هذا القول
الباب الكريم الفلاني وهو يبطن ارضه قبلا كما امطرته نعما
ويهدي اليه الثناء روضا كما اهدت له النعم ديما وسال
اعلامه باحود الحمد ان بعده دامت املا المملوك عنده
والاغضاء عن هفواته التي منها هذا الكتاب والاجر اعلى عادة
حسناته التي منها ما يرتقبه من الجواب ويقبل اليد الفلانية
وما اخرها ذكرها الا كما اخر المسك لما ختم ولا قرنه بالحمد له
الا لأنه من النعم والحمد لله رب العالمين وسلام على
حبائك والمنهل فريد بعض المانوس ٥٥٥

## الصدر الفاضل البارع امين الدين محمد

### محمد المعروف بابن النحاس الكاتب

كانت تلو الصدور وا ويملي لصدور دررا وتجري السطور
الى امداد الاجتهاد محله غزا وتسحر عيون انداده تغضي
قلمه المبين وان من البيان لسحرا ونشي لكن الرياض ويقدم
الى اللفظ فيرد اماما وتوم يلوبون حيال الحياض وسوصل
الى الرتب بسهام اقواله المسددة لا بالاغراض ويرقى في
خواطر الطامحة وتضيء ليالي السطور بكرته الفادحة
وتصيد المحاسن كلمه التي هي تعلو بالاقران زاخرة وتخطب
ابكار الاسجاع ولا يسرح يظفر منها بكل قرينة صالحة وهو الان
ينشئ لحد كتاب الانشا المستحق لرتبته المرتقي بالمعرفة الى
هضبته يقوم من حقوقه بما وجب ويجل جلسه العاجز
سهوم من قلمه ما وجب ويكتب الحسن كانه كاتب اليمين
ويقول الديوان لكفايته ان خير من استاجرت القوي الامين
ويحدث براعته المحصنة على المعاني ولا تمين ونعم بها
نثر زد قايقها قيه تكذيبا لمن قال وليس لمخضوب البنان يمين
هدايح نضده ما نسخ من هذه الاوابد وشرح من الفوايد
وحصله الذي لم يده القلم فكانه اصبع زايد ولكن بالرمح
الاصبع الزايد الى غير ذلك من دماثة اخلاقه وطهارة اعراقه
وكرمه الذي تتحلى الصحايف بكرم سنينه وشكر خبره وخبرة
وده الذي احيا الوفا نشره بعد ما اماته الدهر فاقبره

ضفت مثلما بصفو المدام خلاله • ورقت كما رق النسيم شمائله
فشكر الله منته التي يحلو علمه من الشكر اوجها • و بشره الذي يغض
من عين الشمس اذا اصمتها اوجها • و رعا محاسنه التي لا تزداد
الاحده • و زخرف كتابه الذي يقابله قلم الامتداح بالسجده •

## نسخة ما كتبه

وقف المملوك على هذا الكتاب الذي اخذ الفصاحه سلكا • و
البلاغه طريقا • وجمع اشتات الالفاظ والمعاني رتقا و فتقا •
ونفرد وهو جمع صحيح • و تقلد جوهر كل معنى بليغ ولفظ فصيح
واستجلى من محاسن وجوهه • وجوه محاسنه ما تجر على الرياض
ومن سطور صفحاته وصفحات سطوره ما سحر بسواد المقل و الساحل
واستحلى من دقيق معانيه ما خيل له الفكر فهمه • ومن رقيق
الفاظه ما يوهمه السحر الحلال الا ان سلبه للعقول حقق
وهمه • وغايته روضه اداب قد جادها صيب سحاب ذلك
البحر العظيم • واحل خاطره المشدوه في دوحها يجني عليه حنق
البو الداني على العظيم • وغاز له عيون معانيها • و زادت
لطفا لحلفها ورقة لمعانيها • وكيف لا تضاهي هذه البحث الدرر
وهي ابهى وانور • وتسامى الدراري وهي ازهى وازهر •
وساهي الرياض وهي الروضه الانف • ومن كل الهشيم • ويمس
على الخرد الاتراف وتنهل الغوانس وهي الخريده المزفوفه
الى الملك الكريم ه
ملك غدا ومقامه وعماده • يعلو على ذات العماد ويشرف ه

زفت اليه عرائس محلوه • عرفت به وبغيره لا تعرف ه
وكذا العوارف والمعارف كلها • جمعت لديه ففيهما يتصرف ه
على انها حققت للمملوك التقدم في المعبود به وان تاخر في حلبه الخدم
وحيرته من عواطفها وعوارفها بما اوقفه في زمره الارقا على ابنه قدم
وانطق وصف محاسنها لسانه بالمدح مع تحققه العجز عن هذا المقام • و
وكيف لا وقد تقدم في ذلك لعظماء الاعلام والكتاب الكرام • وما
منهم الا من اعترف بالقصور وان مدح مبالغا • واحجم خجلا اذ المدح
لا يكون لوصف هاتيك المحاسن بالغا • فما عسى القسكل الشكسا ان
يلحق في هذا المضمار • وقد تسابق فيه فرسان البلاغه على جياد
الافكار • ويلطف فحول الالفاظ في خطبه المعاني الابكار •
سوى انه ياتي الى باب عفوكم • يرجي لها ابداه من فضلكم ستيراه
ولقد انشد ذلك المقطا السهيف وارشده • وتمثل المملوك لديه في
مقام المعبود به فانشده ::
لقد فرت من جمع الكمال بمفرد • بديع اذا ما القلب اشتى المقاصد ه
فنزهت فكري في بديع جماله • وقلدته من دره بالفرائد ه
وعاينت جملة ابن تفرد حسنه • وحققت الجمع في جلى واحد ه
والله تعالى يهنى مولانا بهذه المعطايا • ويحصل جياد ابكار المعاني
لذهنه الشريف مطايا ه

## نبذه من مكاتباتي اليه كتبت اليه لغرافي آل
## الذي هو السرداب

يا سيدا للسعر • في نظم شاه شيبه ه

اذ ما له مسدل • وعرضه محتجب ه
من قوله وفعله • حلى علينا الادب ه
ما شانخ سغبذ • عن الورى مغترب ه
لا ما كل يصحبه • ولا الغرى مشترب ه
كانه اذا ابدا • من خشية تضطرب ه
وهو على ما قد برا • يعزى اليه الكذب ه
كم ضم حرفا وهو ذو • حرفين لما يكتب ه
واذا قلبته • فانه لا ينقلب ه

هو غانم

## الصدر الفاضل بها الدين ابو بكر الكبير شمس البر

هذا رجل نطفل باحسانه • وراخو بلسانه • ونهض حلاف ما خلف وجمل وما اثرت والله ان يكلف • وهو ذو النظم المحرر والالفاظ والنثر الذي تعوذ خلاه المشهورة من شر الوسواس الخناس والذكا الذي اذا اصطفنا امثاله قبل مروا ابا بكر فضل بالناس • اخذ كتاب الانشا واحدهم واحد هم قد حمد تحدثه باب الوزارة الشريعة صباحه • وضم يده وجناحه • واتى مشور الاحاديث • وما الوى على الرهن ذي الاغاث • وانشد

ولبت الذي بيني وبينك عامر • وبيني وبين العالمين خراب ه

الى ان اقبل عليه الحظ والاعراض • وحصل على الجواهر وحصل الناس على الاعراض • وملقى المهمات واسع العطن • وخلا بين الهم على رغم حتى القابل يخلو من الهم اخلاهم من الفطن • ونحن دعمت العليا الغرة الموسفة • واستدل بسلفه الحر فضح انه



عنف حار السلف • ولم مع زوال الحرفه الادبية وخصال التحفة الذهبية • المذهب المطبوع • والقول الذي لطف صنعه فجاء كانه مصنوع • والافعال التي تحقق خبرها الخبر • والامار التي دلت عليها ذوي الاثر من جاه ينال عن داره • فقل له لمشي مستنشق • شيخ الله تعالى الاقوال في امده • وادام اضاعه نشره نفسه وبره • فهذه لغنيه عن تعريف المراح وتحليتها وهذه من قصد ذوي المكارم فكانها تنشده

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ه

## نسخة ما كتبه

هذا كتاب ابدع مصنفه في تصنيفه • والف اشتات الفضائل في تاليفه • جعله مفتاحا للعلوم والاداب • ومصباحا لاضاءه افهام ذوي الالباب • وكشافا لاسرار التاويل • وهاديا الى معالم التنزيل • وشاملا لخلاصة المعنى الوجيز بموجز الفاظ تعترف لقادر منها التعجيز • فيا له من كتاب لطيف بكل معنى شريف محيط • وتصنيف وسيط اغنى بمحصوره عن كل بسيط • وجامع نافع لاهل الرواية بدرايته • ومغرب معرب عن حصول اصول الهداية نهايته • سوق الاسماع عن اخبار دروق الابصار • والبصائر حدائق نواره • ومشارق انواره فصوص حكمة مشتمله على احسن الاشارات • وفتوحات حقائقه جاءت بالتلويحات افضل المقامات • فكم فيه من تنبيه على كل معنى مستصفى • ومحصل من احكام الاحكام هدى القلوب فلله در مصنفه لقد ابدع في انشائه • وجمع كل معنى جليل في

اختراعه ورصع قلايده العقيان في سحر البلاغة مجملا
ونظم عقد در الصحيحين والصحاح من نثره ونظمه مفصلا
فمن عنوان توفيقه قوت قلوب العارفين وفي محكم
ارشاده احيا علوم الدين قد شرف صحايفه بمناقب من
كسا الايام بمحاسنه احسن المناقب وفوف مطارفه
باوصاف من اذا ذكرت اوصافه لم يدر اهي الدراري هي
دراري الكواكب ورفع قدره بذكر من اشرق الدين
بعلو قدره واناف ورفع عماده من نعوته ما هو احسن من
انتظام جواهر الزواهر على هالات الافق والله تعالى
يمتع بهذه الفضايل التي شرقت في افق المعلوم مطلع فوايدها
واتسق في جيد المعالي من درر لاليها وغرر معانيها مجمع
فوايدها وتسبغ على الانام ظلال من يهوى شرفها ومعناها
وحقيقتها الذي خصه الله من علا المراتب وافضل المناقب
بما يتجمل به الايام وتتباهى

## نبذة من مكاتباتي اليه كتبت اليه في معنى

خلاص دراهم في ذمة شخص من جهته

يقبل اليد من رفع الله عزه واقر بها العين وقرب منها ذويه
عين الكرم وكرم العين ويذكر الخاطر الشريف بقول ابي الروى
الا انها حاجات تساعي وحاجتي معقدة بين المواعيد والمطل
ولو انها تمشي الهوينا عذرتها ولكنها تمشي العرضنة في الوحل
كان الملوك قد ردد السؤال تعرضا الى الصدقة وتقبل ابن شال



ورقته ومشكين لعرس تقبل منه حتى الورقة واسطر ما سطره
الموحدون في لسانا وصير كاضيرا ولولا العزم من طلبه الاغتنا
والاغتنا فلم يسمح في هذه الليالي المشتوية ما رقه من طوله
ولم يسمح مولانا باحد الجوابين لا بالفضة من فعله ولا بالذهب من
قوله واعوذ بالله ان يدخل مولانا في جملة القوم الذين يهملون
الوسايل ويحقرونها ويكنزون في الكلمة والكرم الذهب والفضة
ولا ينفقونها لا بل يكلون الخدم الى الاضاعة ويبخلون بزكاة
الجاه وانما هي كلمة شفاعة

واهون ما يعطي الصديق صديقه من الهين الموجود ان يتكلما

والحمد فقد تعدى اسطارا الاربعين بمقات موشى وهو حرج
ظاهر يجب ان يواسى وعهده لابد لكريم ان يحلها وقضية
من المجد لا غنى لمجده ان يحلها وحاشا ان ينسى الناس لعمرها
عمر فقد نبه الملوك ابا بكر لها والله الموفق هذا اخر ما كتبته بدمشق

## وكتبت بطرابلس الصدر الكبير البارع

الفاضل شهاب الدين احمد بن البرزي

فاضل لا شبيه في فضله وكامل لا يعوزه الا وجود مثله وجواد
لا يجاريه الا ظله فادام الله شبوع ظله وبحر السيف من ساحل
الشام دره وغمر بجيد صنايع المعروف فلله دره
وكهف للقاصد طوبه رفيق وكاسي ان فاخره الصابي فعل بالله
انك لتفي صلاتك القديم وصاحب قلمي انشا وحساب ما الوزير
ابو القسم له بقسيم قد رفع في العالمين علمه واستند بالفخر قلمه

الفاظ يروق حدائقها المغدق · وبنادر من الحجى له اسودها المغلق
طال ما اشرف درها وماذ رشارق · وطرق تحتها الفكر وما
ادراك ما الطارق · واضا معناها الحلو فذكرت الافهام ما
بين العذيب وبارق · وحساب ما كان للاول مثله في حساب
ولا لامل البروق مالشرعه عقوده من الانتساب · لم تسبقت
حرائده الى غاية · وكم انطوت حمائه على هذا الفن على اية · وكم
خرج من عمرات المناصب عن خائف مترقب · وكم تطاول
الخلل فلما راى عصى قلمه كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب
وما يكون في شان من هذين العلمين الاوله الحظ الاعلى والجد
الاعلا · والعزم الذي اذا اولى اصلح ما عمره فاذا تولى · وهو
الان بطرابلس الشام المحروس في المنصب صاحب ديوانها وفي النظم
ديوانها · وفي الدوين والعدد رائح وفارع كيوانها · قد استولى
قلمه على اواخر الباشل واوائله · وسع في ذلك الافق شعره فضفع
ابن معروف كما تقول العامة في ساحله · ووسع المساكن فضله وشعد
ذلك الرمل الذي تضاحك زحله · فهو هنا كل اطال الله عمره كما قيل

يمر على الوادي فتثني رماله · عليه وبالنادي فتثني ارامله ◦

وتلك البلدة بشخصه الحسن كما قيل في حرافه بن الحسين

بحران من تحتها واحد · واخر من فوقها مطبق ◦

فقد مزج الله تعالى بها البحرين يلتقيان · واخرج من يلقا كلمه الدر
والمرجان · ربها الغنية فلقيت الصدر الافسح · والقدر الاسمى
والكف الاسمح · والوفا الذي لا يطرقه الغدر · والصدر الذي

اسكنه العلى وان كان العلى مسكنه الصدر · ومرت في حومته
لنا خلوه البحاح حلوه من الحاح · لا عيب فيها الا ان تحتها العجب
فسم سرعا ثغر النجاح ·

كانها حين ولت تمت اجذبها · فانشق في الشرق عنها الجيب من دبره ◦
حتى اللبالي السفر قسم سوادها · حالا فخالا رسمه لخدودها ◦

وعلى الجمله فوحدته لتلك الارض كالعمل الصالح لموحشيابتها ·
وبرد احشائها · وكالليل للنار الموقده بيدي نوارها وستر
دخانها · ادام الله اسماع الامثال بقربه · والاسماع بطرائف كتبه ·
وسد العلوب لطائره من السوق بحث حبه · واعان العي بمكارمه
على الحوادث اذا ولع به وشغله بمجدها اذا اراد ان يصدى
لذم الدهر او لعتبه · ولا زالت اراءه الشريفه صائبه ما لا
بقصده المسيل وائره القدح يضرب بها المثل ولا مرحبا بقدح

ابن مقبل ◦

## نسخة مالكية

هذه مزوج الذهب نثرت عليها قلائد العقيان · وصدر الدر
بصمت فيها محاسن الاعيان · وعوارف المعارف تحمل اليها
اهل الاتقان والايقان · وروضات المعاني والمعالي خلت ازهار
وردها · ونفحات القبول والاقبال تنسمت بشذا بانها وزندها
وافلاك المحاسن والميامن طلعت من سما السنا بدورها · وجنان
العلوم حلت لاولي الافهام حورها · وقلدت بجواهر الاداب
نحورها · اسدى مولفها في البلاغة فابدع · وانتهى الى نهج البلاغة
واسرع · واسرى على مسامع ذوي العقول وامرع · وجرى

في ميادين الفصاحة فاحرز قصبات رهانها • وملك من البراعة نفوسا يغاير بها فهو انسان عينها وعين انسانها • وابتدع مطلع فوائد اخترع سلوك نهجها القويم • واستنتج من مجمع قريحته بجمع فرائد المعالي بعد هن عقيم • وحكم على الصاغة وطاعه الاشهاد والانشا • وتلا لسان محامده من آيات حامدها ان الفضل بيد الله يوتيه من يشا • وكيف لا وقد افتتحها بكلام من نطق فكان افصح من نطق • واقترحها على اسلوب خلق فيه معانيها على احسن نسق • وحاكها على منوال ادب لم يحك مثله ولا حاك • واطلع انجم بدايعها في افلاك مطالعها فسبحان من اجرى بامره هذه النجوم في تلك الافلاك • وطرزها باعلى ملك انارت مطالع الملك باشراقه • وتبادر ملكه اذكان ملكه مدعيا باستحقاقه • وزهت به مدينته على البلاد • وسادها لما سادها عماده فاشبهت ارم ذات العماد • فهو عماد الدين وصالح المومنين وعضد الدين السعيد عن يقين • ملعه الله من الاماني والامال اذ دناها واقصاها • ومد امد مدته حتى لا يحصرها الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها •

## نبذة من مدايحه فيه ومكاتباتي اليه

### كتبت اليه

من عذيري من الطلا والاغاني • وليال مررن على حلوان •
ذهبت بالذي جمعت من المال • كاني سبكته في الغواني •
ونديم يبغي بكاسه مسعى • غمر الشمس حوله الفرقدان •



اهيف قسمت لواحظه السود • زكاة الغنى على الغزلان •
يشي وحليه سعني • هل سمعت الحمام في الاغصان •
وعوان سعى على الوصف حسنا • ولهذا سمي الملاح غوان •
ضاربات الدفوف في جيش لهو • طاعنات الهموم بالعيدان •
بايدينا في المدام فداء • لهما في المدامة العاذلان •
خلقا الست بالكؤوس سرورا • واشربا ها صفرا كالزعفران •
واسقياني فان شكيت دا • فاسقياني ان شيتما تسقياني •
واذا ما قلت بالراح سكرا • فادفناني في بعض تلك الدنان •
وانضحا منه دمي عليه فقد كان • دمي منه بذاه لو تعلمان •
حدد الي عيشي على السفح قدما • اي عيش مضى واي مكان •
ذاك دهر قضى كاني منه • كنت بين الوسنان واليقظان •
اسماء الراح لا بكيل واعطي • كم قاذا او ذا بلا ميزان •
سر نحامو حرهي ادي الغص • وعقلي في مثل هذا الزمان •
ان عنى يا دهر تاركي اني • للجمي الاحمدي بانى غناني •
الكم الذي تعلم نعمى • كفه اللتي سحر هذا البيان •
قابل المال بالنوال فما • ابيات اموالهم سوى اكفان •
بنشى واهنا وبصحوا مشرا • اي صاح كما نرى نشوان •
لا تقل في النوال كعبا فما • كعب العطايا وزاشها شيبان •
حادحني طي العريد ى • كفيه هز وا بالمعتز اللهفان •
ويعدي الكرام سبقا الي ان • قبل ما ذا في قدره الانسان •
همه حارب السماك على رغم • حسود يشق من دبران •

ومعالٍ ما سن عرض عزيز * قد بربت وبين حالٍ مُهان
وبدى شنب ذكره فنسا * ما سمعناه عن فتى شنبا ن
وجواد اذا احيى وحبا المال * فقل في السيول من تهلا ن
سم بداه وذهنه الصفو اجزنا * من غوادي الطوفان والنيران
واطلب رفده اذا كنت ممن * يرتقي كا بيًا على كيوان
ذاك فرد باي المكان تكن * ذاك رفدا طالما لوفد دان
ونحل سامي السماء الى ان * حوزته كواكب الميزا ن
واباء مر اذا احضع الغر * وحلو يحلو لذوق الجاني
وكلام لو قلد الجيد عقدا * فرط في قلائد العقيان
من نظام تعسوله الاغتنيان * وثار يعنوله العبدا ن
قسما من طن وشه الغر بالنور * ومن نقش خطها بالدخا ن
انها كالضياء في اعين الخلق * ومثل الشنوف في الاذا ن
ويراع بكفه هو عندي * قصب السبق في العلا والرها ن
مان ابنا كو نفثه سوى السم * اذا اهتز وهو كالثعبا ن
يا جوادا اتى المراح معنا * بنوال بربك معنى بسا ن
رب ليل بيد خضته لكحل * منغب الحوت واقف السرطا ن
ونهار كانما الال فيه * مرهف في الوغى بكف جبا ن
وانوف لوغد من طرا المسك الشام * نحو دحسا لسقى الحيرا ن
ملد اسعف وحدب وفد * بك عنها فخذنوا عن حنا ن
مهدنا من مدائحي بك عذرا * لها في الرقص رقصه شا ن
من حسان لدى لم تهد الا * لغلاب من لوذعي وفلا ن



لم يحك مثل وشبها ابن ابي سلمى * لهرم الحاكم ابن سنا ن
لا ولا قال في القريض شقيقا * لحلاها ابادني النعما ن
مهنا بها فرب كريم * ملنا غب سلها في التهانى
وابو حسن يعني الرماد ويعني * هرما في سمائها النشرا ن
لي فخر باد بمدحك في الخلق * فلو لم تجد على كفاني

# وكتب اليه مستعيدًا كتابًا في عارية

تقبل العدم الوكنة واليد التي لا يبتكها الكرم الاافاضه ولا اثنا الاملته * ويسال ارسال الكتاب الذي اشرق بمنظر مولانا كوكب سعده * وكاد للطرب بقرب انامله يخرج من جلده * واضحى لغطه البائسم كما قال ابو تمام يكون لجاحًا دونكم * وقد عزم المملوك على السفر حيث يجلي ضد الغيابهن وبثلم الغرب ويدبغه الشرق من دررا الكواكب وسحب ديل الفحر المجرور * ويتلو لسانه على الافق سورة النور * والله الخليفة على مجد مولانا الذي * وفضله القريب وظله الذي لولا هو على هذا البلد لم يلف بها غريب

# وممن كتب نحاة المحروسة الشيخ العالم الفاضل الفريد جمال الدين بن يوسف حماد الحموي

هذا الحديث الذي يا اهل الاحاديث اكلا لمّا * ويحبه لسنه المادحين خجاجما * والقلم الذي كان شمارخ الجبال عنده صوى * والمتكلم الذي علت ابكار فكره فكانها تنظم من النجوم كوى * والمتفنن الذي ما سافرت بالكلام اليه فحملت التمر الى هجر

لكنني حمدت النوى والغنى من هذه الصناعة ونحن الفقراء البائسون
والشرى الذي ختام كتابي من خطه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
وضاحك حمى المناظرة تجاه الحضرة ومورد بها ذخائر العلم عن جراد
المختصرة وأدبها الذي اقام للنظم والنثر سوقين وقلدها
سيفين وطوقين وجمال ارضها الذي نطقت بشرفه النجوم فانها
من كل صوب ذات رونق فهي البوم شامة الشام ومجنى من الاقلام
وبها دار السلام على العلم القاطن فاهلا ببدار السلام وفيها
وجدت الانفس ما تشتهي والاعين ما تلذ فرحنا ببدار السلام
ما راقني غيرها في البلاد ولا شاقني من سباق فضلائها غير ذلك
الجواد اللهم الا ان نذكر ملكها فاقول ما نحن في هذه المسالك
ولا في ذكر الملوك والممالك ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
واعود الى حمد سيد الحماد والى محاسنه التي ما لها من نفاد
والى بني نظمه ونثره اللتين تستنطق بهما السنة الحامدين كل كنز
وغنيان كل اسد كونا فكاننا فقولا بالألباب يفعل الخمر
والى سجاياه التي تحف بالمجد وتحفل وتلزم بالكرم وتستقل والى
معاليه التي تنظر من عل الى السها وهو في الدرك الاسفل والى
عزيمته التي لا تلحق والافقه الذي تضرب به الحق وترمى الباطل
فاذا هو يزهق والى ما في مجالس طرسه من العجائب والى مداده
الى ربت من الفاظه بزينة الكواكب والى كلماته التي لها في
الاسماع احسن ما للماقوت لصلة الترائب والى ادابه التي
لو تسكن بالناس في البدور المجلوة عن منصة تمامها او الشموس



المزهوه في حلى اضوائها لما تشكوا في حسنها وان لم يكن بحسب
ولا انفرد بنوعها في هذا الوقت لا بل في اوقات الاول والا نما
الشجعة او تعتني في هذا المقت والى فنونه تحاذيها ولا
تملونه بجماهيرها والى فوائده التي تعوذ من الحسد وهي تحلق
من الحسد ويعني المناظر المفاضل فكانما تثبت يداه ولشدلسانه
بحبل من مسد فاذا انا غني وفا شكوه اعجز من تناويه عن بلوغ
قدره بمنعي الحصر عن القيام بالواجب وتعوضني من المجي عن بلوغ
تلك الغاية العين الحاجب فالقي السلاح واخفض الجناح وامد وصله
كابن وقش لا براح وافتش الفكر شطرين وامده على مطالعه
شطرين شطر في تفهم هذه البدائع التي ساهت البحر فربما و
وطوت ملا الغمار وقطعت حال الحال وثبا وشطر في تامل هذا
الدهر المحسن وانكاده المحتشده على مثل هذا الشخص الغريب
واوقاته المظلمة على ذوي الالباب فكان الليل على الجمعة نهار
الاديب وهذه الغفلة التي انا واياه رضيعا لبان وطليقا
عنان ولكن على عجزي وقدرته وقلتي وكثرته فانا لله وانا اليه
راجعون وفي نفحات رحمته طامعون وانا لا نيئس من لطف
لعب هلكا وسطم شلكا وتعامل اعمى الخط الذي عشى وتولى
وما يدريك لعله يزكى فلو اردت دوام الموت لم يدم
انار الله سقاته الحلك واصحبه لتوسعاته سلك واستخدم
لمراده جواري الفلك وجزاه عن هذا الكتاب الذي يرى من الشهاب
المنقر الشهابي بملك وختم منه بملك

## نسخه ما كتبه

اعبذا ابان هذا الكتاب بابات ذلك الكتاب واطنب في ذكر
محاسنه واعلم ان الايجاز في ذكر الاطناب واقول واعجز عن وصف
هذا المقول واطيل فلا ابلغ طوله وان بالغت في الطول فاىعا سلم
اليه واثنى ولو سكت اثنت فضائله عليه عقد كل فرايده واسقط
ددرا طلقه العنجه وان كانت لسمطه رابطه وشهد حلا في سمع
الشاهد وزلال لمطرد ولكنه للرشافه عبر بارد وسحر قد اخلا
نافثه من العقد وكلام مثل كلام عزه اذا سمعه المصغى اليه حسد راكعا
وسجد وروض زهى في خلال بدايعه منثوره وموالفاز راىاسا طير
الاولين مسطوره فما المثل السائر بين يديه الا في خدمته ولا الوشي
المرقوم الا بساط لما يشرف من خلته ولا قلايد العقيان الا
مصوغه بجيده ولا سمط الجمان الا من بعض عقوده فغاياته دقيقه جليله
والفاظه قليله كثيره اذا اعوزت الالفاظ الكثيره قليله وابيات شعره
قصور مشيده وفقر رسائله كل فقره منها مخدوده تقصيده
وبالجمله فما يفكه ان يعزى الى مرصعه ونستدل بكونه بديعا لمبدعه
وهو حال ذي الارض وكتابه وسيرته حال الكتب والسير وهو
ابن نباته اذا خطب واشعر من ابن ساته اذا شعر وهو البحر الذي زخر
فالقى الساهده الدر ريح تقحم واطرى فاطرب واصبح فريدا
في نظم الفريد حميدا في انشايه مثل عبد الحميد ولعمري لقد وفق كل
الموفق وهدى فاهتدى الى سوا الطريق حين وسم كتابه بما
وسم وعلم حكم مطرز حلل رسومه بذلك العلم وازاد تشريف بالسفه



فسعى لاسباب المراد ونحى هذا المقصود على الحدمه الغادبه واعظم
البنا ما كان ذا عماد وجعل الالقاب لتشريف المملكه فاتحه
لفضله المبين واكملها بادعيته الصالحه فال الدهر عقيب فاتحه امين
ملك واحد في معناه وشمس بلا زوال ان شا الله وعين يعسى بابه
ولست يخشى عقابه وفاضل كامل وعالم عادل طرفي مجده الا
الافضلان والنصر والظفر كما جعلهما الله بحدوده وجدوده
يتعاقبان سفق لمعرفه بمواسمه وايامه كلها مواسم وتعرض حاجبها
بحرفه فله العز الدايم ويهدى الفضل الى مقامه فيسفر حمده
في مقامه ويجلب الحكم المضمونه فيوجد مسددا له في كلامه فالحكمه
الا لك النعمه ولا للعارف الا لك العوارف ولا للادب
الا ذلك للنسب ولا للامان الا ذلك المال

ولو قلت مهما قلت ما كنت بالغا • بوصف له شاو الاوصاف العليا
وماذا عسى المداح ان يتوصلوا • لشيء عظيم منه قد فاتهم اشبا
تقاصرت الاخبار عنه فعندما • لقيناه كان المجد اعظم في اللقيا
تطول الا وطال منا قبا • فطالت له الايام والعز والبقيا
وخلد ما كان الجديد ان ملكه • ودام لمن والاه ما دامت الدنيا

## نبذه من هذا الجنس مكاتباتي اليه

كتبت اليه جوابا

اهلا بها سحا عاطره اذا • وصلت بنم بها سناها والشذا
سحارة اللحظ الكحيل فان بدت • عقدت لسان المرء ان يتعوذا
تجرى الدما وسيفها في جفنه • نظرا وليس السحر الا هكذا

أهاً لرشق سهامها من هدبها • والسهم أنفذ ما يكون مهذّذا
ولحاجبيها إذ تعرّض ناظرٌ • متأمّلٌ قالت لقوسيها خذا
ولذلك الخدّ الخليليّ اللظى • لو مسّ الصنم الأصمّ لجذّذا
قالت إذا أغمضت جفونك فارتقب • طيفي فقلت لها نعم لكن إذا
عشقي كمدح جمال دين الله لا • ينفكّ يشغل الضمير بذا وذا
المرتقي درجات مجد جلّ أن • يحذو سواه وجلّ عن أن يحتذا
متنوّع الأوصاف عزّ مداحها • فكأنما قول المديح له بذا
جزل الندى والباس لو مسّ الصفا • لجرى ولو لحظ الحديد لفلّذا
عالٍ على شرف النجوم كأنما • قدم الثريا في القياس له حذا
عرف الحيا كفّيه لما انجلا • بالبرق وجنته وقال هما اللذا
ورأى الأنام على قريحة هدى • فرأوا البؤس فنادموه يحتذا
كم معترٍ عانٍ بلذة أمره • وافى إلى أبوابه فتلذّذا
ومعاودٍ منه اقتباس فوائد • لو سامها الأعشى الكبير تلمذا
يمّم حماه تجد غماما مسبما • يهمي الندى وتلطّفا مستغذذا
تحضر ساحته وتحمي دونه • طرف الخطوب فما أجلّ ومرّ ذا
وأناملا تخلق لضيم براعة • تجري بسط الرزق أو كفّ الأذا
وفضائلا تجري على كأس الطلى • في الذوق وهي حقيقة أن تنبذا
من كل معنى مشرق في لفظه • راقٍ فلا كدر يشين ولا قذا
كالنجم في ضافي الغدير تظنّه • أدنى منالاً وهو أبعد مأخذا
يا آل حماد الكرام بذكركم • نعش الثنا كأنّ ذكركم غذا
أما الزمان بكم فأضحى إذ رجى • نطقا وأمّا للأنام فقد هذا



حلقتم للمكرمات ممدّحا • أعدى على ريب الخطوب وأنفذا
لله أنت لقد بسطت يدًا على • دهر تحكّم صرفه فاستحوذا
جانٍ عليّ إذا اجتهدت كوائنٌ • في الفتح زاد عناده حين يحتذا
حتى لجأت إلى جنابك شاكيا • فأعدت من لقي الرجا وتلوذا
كرمًا كما نقع الزلال لغرجا • وهدى كما لمع الصلاح فحبّذا
الغيث أنت وأنت أكرم شيمةً • والسهم أنت وأنت أسرع منفذا

## نبذة من مدائحي ومكاتباتي إليه

### وكتبت إليه مقاطيع نظمها

بعقيل دبيهي إنه كلما أراد السكون تخفّفا والإصغا تشنّفا. حشه الفوائد التي اقتبستها منه على الكلام وحركته للنطق كما تحرّك شاربها المدام فهو كما قيل:

شغفوني وقالوا لا تغنّ ولو شغفوا • حبال حنين ما شغفوني لغنّت

وتطبيع القول على هذا العذر المنصوص ويأبى الكأس إلا أن يرقص بأنها رقص القلوص وقد نظم المملوك في هذه الأيام مقاطيع هي على الغاية كاسمها وإنما تأخّر به ما سوى الوقوف على رسمها ووقع الآن في فكره وزيّن له الشيطان شعره إني وكل شاعر من البشر • شيطانه أنثى وشيطاني ذكر لا في القول الماهر بل في الوسواس القاهر أن يعرضها على مولانا فيعرض الخزف على الجوهري والحماة في حماه على العنبري ويكشف عن الجهل سترا ويطلع عذرا وينشد وافتضحنا والحمد لله شكرا ثم انتبه من سنة ومشى من الثقة على سنة فقال

وما على الضعيف اذا اعترض على الطبيب الناصح • وهل اقدرت
تلك القريحة الا لسقي منابت القرائح • وارسلها دانقا يسير
غوارة مقتبسًا لها المنحة من انواره • ومولانا اولى من منح خلعها
فبدت • وهذب حلتها فبرز • واعارها منحة من جاله • وتصدق
عليها من زكاة اقواله • وكأني به ها هنا هيهات اقوالنا
حلى والحلى لا يوجد منه الزكوات • فاقول لا باس عليك
واحسن كما احسن الله اليك • هذه بنات فكر عاجز • وذهن
منه دون المعنى حاجز • قد برهنت اما من العياد فلبست من
المداد منحا • او من الخوف فجاءت على استحياء تطلب صفحا •
وتعرضت الان لنجاب نفعه • ودخلت تحت ذيل دوقها اشارة
لدخولها تحت ذيل كرمه • وجيئا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين • هكذا فعل تسميته من قبله •
وتشبيهه في عدله • والمسؤول ايضا اعلامه بما يشتمل لبدر من معانيها •
واستطف قبله من مجانيها • فقد وعدته الفكرة في البدو بها بالاختراع
وتحدث في سجعها بالبارع والبديع • فاذا اطلعه مولانا الجواد
تبين كيف تقع الحافر على الحافر • وبدا في آثار الفكر الطوافر
والسيغالي تبع بعضا بعضه التي سهر الابكار • وتملأ الايدي التحف
بالانواء والانوار • وتعلم الخواطر تطلب لبلاغه كيف تقطع
الاخطار • وكيف ذا تغلق المتاذب سعيها وطرسها تودبه
الليل والنهار • وقال المملوك في مليح اعمى •
افديه اعمى مغمدا لحظه • لترتعي في خده الوردي •

بمكنت عيناي من وجهه • جعلت هذي جنة الخلد

وقال

واغيد جارت في القلوب فعاله • واشهرت الاجفان اجفانه الوسنا •
اجل نظرا في حاجبيه ولحظه • ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى •

وقال

اماني وقد عابوا لطافة قده • فطوله طول المعناق المزبد
وعاينت من فيه العقيق خاتما • فصيرت فيه اللثم فص زبرجد

وقال

واغيد كل شيء فيه يعجبني • كانما هو مخلوق على شرطي
اجفانه السود لا تخطي اذا رشقت • بسهامها وسهام الليل لا تخطي

وقال

افديه لدن القوام منعطفا • يسل من مقلته سيفين
وهبت صبري له فقال غنى • نومك ايضا فعلت من عيني

وقال

وبمهجتي رشأ يميل قوامه • فكأنه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده وراه قد • نعست نواظره فدب عليه

وقال

ظفرت على رغم الرقيب بطيفها • وقد طردت نحو الغروب النعايم
فيا الرقيب ليس يرزق نظرة • واخي يأتي رزقه وهو نايم

وقال

اهم بتسطير الذي انا واجد • اليك فيمحو دمع عيني اسطاري

فوا عجبا للدمع يبث سرائرا • لغيري ودمعي ما يبث سرائري

وقال

استودع الله احبابي الذين نأوا • وخلفوني في نيران تبرح

استنشق الريح من تلقاء ارضهم • لقد قنعت من الاحباب بالريح

وقال في وصف الخيل

شوابق طلبت اجدادها فاذا • تمطرت فهي اضداد وامواه

تعد احوافرها للصخر ماضغة • كأن آثارها في الصخر افواه

وقال

سقيا لايامي التي سلفت • ما بين ذاك التنعيم والمرج

لا يترك الدهر عن يدي قدحا • كأنني صورة على قدح

وقال

سقني صرفا من الراح • بحث الهم حثا

ودع العذال فيها • يضربون الماء حثا

وقال

قال لي خلي تزوج تسترح • من أذى الفقر وتستغني بقينا

قلت دع نصحك واعلم انني • لم اضع بين ظهور المسلمينا

وقال

تسلى فؤادي بعد الهوى • ونامت جفوني بعد الارق

وزدت سهوني الى ان عفت • كما انضج الشيء حتى احترق

وقال

قالت البيض حين شيب يخال • وترحل من ودنا بسلام

ما رأينا المشيب الا كثلج • ابيض بارد قليل المقام

وقال ايضا

تبسم الشيب بفرق الفتى • يوجب سح الدمع من جفنه

حسب الفتى بعد الصبا ذلة • ان يضحك الشيب على ذقنه

وقال ايضا

اشكو الى الله ما اكابده • في هذه الدار من اذى وشقا

لم يبق عندي من الحظوة سوى • اني اخش لعنا اذا طرقا

وقال ايضا

لا تنكروا المعشوق في خده • دم الشهيد الصابر المغرم

فالريح ريح المسك باد كما • تمغنم واللون لون الدم

تم سجع المطوق بعون الله الذي ألهم ووفق •

وكان الفراغ من رقمه وقت الضحى من •

يوم الجمعة خامس عشر الحرام من •

سنة الف وخمس سنين •

من الهجرة •

النبوية •

حرر هذا الكتاب المعظم
برسم المجلس السامي المكرم المحظوظ
بعين السعادة المخصوص بمحبة العلم والعلما
السادة عمر اغا بن محمد جعفر زاده خازندار
الحضرة العالية الوزيرية الحسينية
حرس الله مهجته بالإيمان وتوقد
قلبه بشموس العرفان آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

## المقامة الاولى وتعرف بفصاحة المشوق فى ملاحة المعشوق

انشا الاستاذ الرئيس البارع البليغ الاوحد شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ المحقق العارف عفيف الدين التلمسانى رحمه الله قال رحمه الله تعالى

حكى بعض رواة الاخبار ومن يوثق به فى الاخبار قال كنت انهض فاهز عطف الزهو والفرح واركض فى الطرف اللهو والمرح ان عطا مهفهف تغزلت وان سطا مثقف تغزلت اكون طورا الكواكب المسرات شرقا وتارة لسحائب المبرات برقا لا افرق من الخطب الباس ولا ابرز من الهم فى لباس فكنت مع فتية يطلعون من شمس الكؤوس شعاعا فيجمعون من شمل النفوس شعاعا وساق سطع سلك السرور فى اتساق

• يبوك الطرف كيسا • ان ناول الكف كاسا

• وان تقدم حيا • وان تحدث كاسا

ونحن فى نعيم مقيم بين لذيذ اللذات نديم

• ان شكونا اليه ظما نا وجدنا • منه للرى بالحديث ظمانا

• ما سبانا لين المعاطف منه • اذ نشا الا وقد ماس بانا

ونغمة تنطق بها الاوتار ونغمة يحقق بها الاوطار والحمر تغتبق لنا عرفا يتقلد عبوه والسكر يرقق بها لطفا فلا يثقل عبوه فى ليلة ما غاب لها بدر ولا كتم انواب الجم باخدر فتقدم من الجماعة نديم قد رق فى الخلاعة ادم وقال يا معشر الندما ومشرع الكرما ان احق بالمناظرة النسيب وارق فى المحاضرة النسيب وان كان الشعر قد قل حافظه وقل لافظه بعد ان كان نثره ضائعا اذ ينشد واصبح ذكره ضايعا لا ينشد لكنه روح ينشا من هيولى الكلام جسما وروح توشى فى افق الظلام وسما فمن نزلت الكاس بساحة راحته فليجعل قراها سماحة فصاحته فاضرمنا نار الفكر فاتقدت

وايقظنا



وايقظنا اعين القرائح فما رقدت فبينما نحن نقسم نصفين ونجعل الساقى والخمر صفين اذ قدم علينا رجل سريع الخطو عجل مروع الخطب وجل بطرس عليه للوله اشارات وللخبل امارات فلما خوطب صمد ولما قدم اليه الكاس رد

### ثم انشد

• اليكم خمركم عنى مع الوتر • لبس المدامة والالحان من وطرى

• فما يقرسرورا عند ذى حزن • ولا يسر هواه عند ذى فكر

• لو ان نار الاقى ما لاقيت من حرق • اذا الفرقت شمل الانجم الزهر

• ان رحتمونى بنيك بما فى رفعوا لمدى • واستنجلوا جلدى واستوقفوا سهرى

• لا استلذ كؤوس الخمر دايرة • الا اذا كان كاس الحب لم يدر

قال فعلمنا ان كؤوس المحبة اترعت له فعبها وان خدع الامانى فى نيل الوصل ابدت عليه عبها فاخذنا فى تسكين روعه وتهوين جنسه عليه ونوعه وسالناه عن حاله فارشد الى ما اوضح شرح حاله غرامه وانشد

• ادى نار وجدى اطفاتنى ولا انطفى • وسر غرامى قد خفيت ولا يخفى

• كان الصبا اهدت الى تحية • تعرفها نشرا وتنشرها عرفا

• وبين بيوت النازلين على الحمى • غزال ابى ان يعرف الوصل والعطفا

• وقل وفاء تجنيه منهم • بمختلف خلقا ومختلف خلفا

فقلنا له ان كنت لا ماني لا تقرب امنها فيبوق من سحرها وان لجج المطامع بصعب سفنها فترفق عن بحرها فما كل ومض جلاد ولا كل صب دلال فعرفنا حتى عرق وشف الدمع حتى شرق

### وانشد

• اسير لحاظ كيف يجوس الاسر • وعاشق ثغر كيف يصحو من السكر

• ولا سيما صب يذوب صبابة • بما جل عن حصر وما دق من خصر

يهدى الواشي فيبكي صبابه • فيفرق من نهر ويغرق في نهر

تعلق في افق الملاحه كوكبا • تالق دريا و ضاحك عن در

ففي كل يوم منه وقع من الهوى • وفي كل قطر منه وقع من القطر

ثم قال لقد نطقتم نصحا • ولفظتم فصحا • فلو كان الحب نصفين والحكم لاثنين لجاملت الود بالود • وعاملت الضد بالصد • ولكن الهوى اغلب والجوى اسلب والقلق اطول • والفرق اجول • والكمد امد والسهد اشد • والحب لا يحسن منعه • ولا يحسن صنعه • قوله قاض • وسيفه ماض • سرت بيده وصبغة وصبغت لخسره وربحه • فالجسد ينحل وينحل • والجلد يضمحل ويرحل • والدمع يعبث • والصبر لا يغيث • والجسم يتعب • والصبر ينعب • واللحظ اسير والخطر اسير والجراح جبار • والرح جبار • وشرح الشجون يطول • وشح العيون يهول • والسقم يغيب بركب من بني الاصفر • فلا يرجع من الجسم الا الحظ الاوفى • فقلنا الله ما احسن وصفك وصفتك • والذ عرفك ومعرفتك • ملكت اللب وانت اللبيب • وذكرت الحب فهل الحبيب • فانشد

مثل الغزال نظره ولفته • من ذا راه نظره ولا افتتن

اعذب خلق الله ثغرا وفما • ان لم يكن احق بالحسن فمن

قد سن في شرع الهوى تسهدي • واحرم الاجفان والعين الوسن

عذاره وخده وريقه • الماء والخضرة والوجه الحسن

واناناره اظهر الوقعه والعلو • والرجعه عن الحب والسلو • واونه البس للصب حله • وانشد نعله • واذا ما الحبيب حقق ما ينسب للظبي من صفات النفوس

واعذرته واصبر عليه فلا بد • لصب المحب من ناشب

ثم قال انه في الملاحه امين قلبها • ومالك خلبها

ظبي



ظبي له في كل قلب هوى • قد حكم الله بتخليده

قبلة الحسن الذي يشتهى • وهذه نسخة تقليده

# المقامة الثانية وتعرف بالاقطاعية

هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب

الحمد لله الذي شرف مراتب الحسن وعرفها • وزين جنانه وزخرفها • واقام لواه • وادام ولاه • وجعل ذكره غير ذي دثور • ورسمه غير دثور • وصير النفوس متمسكة لشيطانها • وجعل القلوب متمسكة باشطانها • نحمده حمدا مقترنا باكمل شكر • معترفا باجمل ذكر • ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نرجو بها لذة لبنا بقاء • وللظفر باملنا لقاء • وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث لاكرم امه • المنعوت باعظم همه • صلى الله عليه ما لطفت نسيم لنا شقها وجلت صفات حبيب في عين عاشقها • وعلى اله وصحبه غيوث الجود وسحبه • ما انار من وجه المحبوب قمر اهنى سماء • وداد في طرف المحب فلك هواه سما

وبعد فلما منحنا الله فيما ظهرنا • واصلحنا فيما فيه اشرنا • وجب علينا اتحاف من بذل في نصحنا اجتهادا • واسعاف من احسن في موافقتنا وجهادنا موافقا وجهادا • ولما كان مجلس امير الملاحه ذي الاسيلين الصقيلين والكحيلين
المنصرح
الكليلين فلان الدين نصر الله رايات ذوائبه وظفرها • ووفى لها حقوق السواد الاعظم ووفرها • ممن حسن سافرا وناقرا • ومفاصلا ومواصلا • واخلص لنا نيته واشهر على محافظتنا طوبته • وحمدت حظوته • وشهدت في عاشقيه سطوته في معرك لا يصطلى فيه للخدود بنار • ولا يوخذ فيه لقتيل القد ودبنار • طبعت سيوف جفانه من رقاد • ورشقن سهاما السن هموما والخطرن الا في فؤاد • فنقت لا صداغه رمح الجلاد بعنبر • وامده من محياه بفلق الصباح المسفر

وجنى من القلوب ثمر الوقايع بالنصر اينعا • وتحكم فى النفوس فلم يلق مانعا • بوزير يسوسنا
الكريم انوفه الله تعالى ان يفاض عليه الانعام • ويضاف اليه من القلوب الاحكام •
وان يطلق لخاصه واتباعه وخاصه ما تقوى جيش الغرام • ومعين مرامى اللحظ
على المرام • فلخاصه القليب ولشعره المحلول من السواد • ولاعينه السويدا التى
فى به بين واد • ولجبينه جميع الهلالى من الوضاحيه • وللكنيه طيبه الاسم
ولو اشبه المعره • ولعاشقيه نوى مضافا الى ما الشفتيه من الرقه • ولوجنتيه
من ضارج وذلك لاولسنه تكامل حسنه من فعل السنه الشمسيه • غير منازع
فيما نولناه • ومشاركه فيما خولناه • فليوضح اننا اطلقنا هذا الخبر خاصا الدقيقها
ولنفصح لمن شغفه انا جعلنا احرار الهوى ملكا لرقيقها • وليتلو ذلك بروضا
تعشب به ارض ضارج من خده • وقبول يسرى بيبارقه ركب الهيف من مروان
قده • وبهن عطفه • وبيدى لطفه • كتب برساله الصدغ الاجل بها الحسن حض
النرادى • والاعتماد على خط العارض البادى • قال فملك بجوهر لفظه اذ عرضه •
جوهر كل فتى من القوم وعرضه • وشغلنا بتقييد اميره • عن تقييد اموره •
وقلنا له من الذى القت البلاغه اليه المقاليد • حتى رتب هذا التقليد • فقال عبد
جعله ابن الاثير سيدا • ومعد ومعدوم او جله وامده فصار بها فى العليا
مشيدا • الذى انتسب الى التاج • واقتدى بها فى المنهاج • فقلنا فيما مدح من
حياه • واظهر فى لمح الملاحه محياه • فلولا احمد بن سعيد لم تنتظم الفصاحه
الا من بعيد • ثم قال للمكارم شادحا • وقام كالحمام صادحا وانشد

بلا غيبه للبدر وجهك اجمل وما انا فيما قلته متجمل
ولا عيب عندى فيك لولا صبابه لديك بها كل امرئ يتبدل
وحبك حتى لو عن الحب نلتقى حجابا وما يبدو لها كنت تفعل

لحاظك



لحاظك اسياف ذكور فما لها • كما زعموا مثل الاناث تغزل
وما بال برهان العذار مسلما • ويلزمه دور وفيه تسلسل
وعهدى ان الشمس بالصحو اذنت • فما بال سكرى من محياك يقبل
كانك لم تخلق لغير نواظر • تشهدها وجدا وقلب تعلل
لديك قلوب العاشقين وادمع • عليها الى سلوانها ليس تعدل
حبيبى ليهن الحسن انك حزته • ويهن فوادى انه لك منزل
ويهن امتداحى ابن الاثير فانه • شرفه تمد وجه وتجمل
وبشرى لامالى الصوادى فانها • لديه من النعمى تعل وتنهل
فتى لم يفته فى المكارم منزل • ولا سد فى ورد العلى عنه منهل
ولا رام من فى جود مستطاول • ولا حاز ذا فى مجده متطول
ولا شك فى احسانه متاول • ولا ارتاب فى حسن له متامل
ايادٍ تُراع الجود من فيض نيلها • وايد تراع الجود عنهن ينقل
بنوالجان ثم هن فيحسننى • ويهمل جان عندهن ويهمل
له درّ الفاظ ودر مواهب • تحدث عنها الفاضل المتفضل
اقمت زمانا ليس انظم مدحه • ولا لى هم اننى تغزل
وما الناس الا اثنان عاش وعاشق • مع اثنين ذا الجنى وذلك يقبل
فلما نأى اى بادق الجود وانتشت • سحائب انعام بها الغيث مسبل
تعرضت بالمدح الذى انا عالم • بتصريفه اذ كان فى الناس يجهل
وصنت قريضى عن سواك فحيره • لغيرنداك اليوم يا خير مبدل

قال فمال القوم طربا • وقضوا من شكر المادح والممدوح اربا • ثم نهض الفتى ووثب
ولم ندر كيف ذهب • ونظرنا فاذا الجو قد لطم خد الليل بكف صبحه • وكسر جناح

النسر الطاير في جنحه • ونشقنا ارواح الصبح الوضاح • فوقعنا ما اجتمعنا بسببه خشية الافتضاح • وهذا اعجب ما رايت ووعيت • واغرب ما وعيت ورعيت •

## المقامة الثالثة

قال لم ازل منذ بلغت سن التمييز • اتولع بنظم الاراجيز • ومذ شب عمري عن الطوق • مغرى بالغرام والشوق • اعتمد خلع العذار في حب السالف والعذار • واهيم بالشمول والشمايل • واشرب في زجاجة صفراء كالاصايل • واقدم على رشف ثغور البيض • ولا اقدم حذار من ضرب المرهفات البيض • واتوجه لضم اعطاف السمر • ولا اتوجع لضيم انعطاف السمر • واتنزه في كل نادي وواد • واتنزه عن كل معاند ومعاد • فخرجت بعض الايام الى الغياض • وولجت بين حياض ورياض • فحللت روضة قد ضاع نشرها وضاء بشرها • وقبل خد الشقيق بها ثغور الاقاح • وملات قماريها تلك النواحي بالنواح • فمن جدول البيم كالايم • شطاه بالزهر كقوس قزح في الغيم • فهو من صفو الحباب كالحباب • ومن طرب الاضطراب في عباب • تصفق على راسها • وترقص اغصانها • وتبكي عيون نرجسها بدموع ينبوع منبجسها • فتحمر شقيقها خجلا • ويصفر بهارها وجلا • وتشدو اطيارها وتنشد هزارها • ويميل طربا وسيمها • اذا اتاه رسول نسيمها •

• وبدت وحسنها حصرا • وبدت وزهرها خضلا •
• اذا ما الصب شاهده • صبا واستانف الغزلا •
• وتحسب جنة الفردوس • عنه حسنها نقلا •

قد تثنت بها اغصان القدود الموايس • وسرحت فيها ظباء الانس لا الاوانس •

• من كل اهيف كالقضيب المايس • يرنو بطرف كالجاذر ناعس •
• متباعد بدلاله متقرب • مستوحش بنفاره مستانس •





• سدى لنا من حسنه وحديثه • ابهى وابهج مجلس ومجالس •
• وغدا بديعا في الجمال بما حوى • من حسنه المتطابق المتجانس •

وبها جماعات يتذاكرون الادب • ويتناشدون الشعر ويروون الخطب • وبينهم شاب بدت عليه امارات الغرام • وكست جسمه حلل السقام • وهو يذري من جفنه ادمعا ينظمها في خده • ويبدي بشجونه عن غرامه وشجون وجده • فاحببت ان اعلم بشانه • واحيط بسبب اشجانه • فدنوت من الجماعة مسلما عليهم • وقد ساقني وشاقني ما رايت من التودد اليهم • فما منهم الا من حياني باحسن ما حييت • وابدى مرحبا بقوله للناظر حبيب • فقلت له يا خير من اجتبى • والطف من معنى الزهر في لفظ الصبا • وعيون الفضايل واعيان الافاضل • اي الم بهذا الشاب • وسقم لو اصاب الرضيع لشاب • واي واقع اطار قلبه وناعس طرف وناعم اطراف اطار لبه • فقالوا ان حكمنا فيه كحكمك • ولا علم لنا به غير علمك • فنظر الشاب اليهم شزرا • واشعرهم بمعنى اعرف فيه شعرا وانشد

• خذوا خبري من نظم دمعي ونثره • عن الحب يبسم بغامض سره •
• ولا تسالوا عمن هويت فانني • اغار عليه ان ابوح بذكره •
• وان رمتموا وصفي لحسن جماله • فايسر ما فيه الجمال باسره •
• امير جمال ما انتضى سيف ناظر • على عاشق الا وقام بنصره •
• غزال غزا قلبي بفاتن لحظه • وحرق احشاي ببارد ثغره •
• مليح جلا لي ضوء بدر جلاله • وكل لياليَّ يوم بدر بهجره •
• وقد كان عهدي الدهر في الحب نايما • رايت رضابا منه يجري بثغره •

ثم تصاعد في زفيره النفس • حتى كاد يبيد ومن فيه شهاب قبس • فرقت عليه قلوب صحبه • ولم يبق منهم من لم يصح به • ويحك ما الذي دهاك • ومن الى الوجد هداك •

فلعل بنا عضدًا معاضدا او ساعدًا مساعدا . فلما الحّ عليه باليمين واحدق في ا
عن الشمال واليمين قال وقد اظهر دمعه ما اضمره . وابان سقامه ما اخفاه وستره
اما اسمه فمحمد واما نعيينه فلا يحمد . **شعر**

البدر فيقسو ثم ارضى فيجحد . واشكو فلا يشكي وادنو فيبعد

يهز قنا اسمًا ناضرًا وهو ذابل . اذا ما انثنى فهو بالحسن مفرد

يقول لي الواشي تعد عن الهوى . تبيت به مضني الفؤاد فيرفد

ودع عنك ذكرى من غدا لك ناسيا . ملولًا فكم في العالمين محمد

فقلت اتيك يا عاذلي ليس في الورى . يرى مثل من قد همت فيه ويوجد

فما كل زهر تنبت الارض طيب . ولا كل ترب للنواظر اثمد

واما سبب تعلقي بحبه . ووقوع قلبي في شرك عينيه وهدبه . انه تبدّا الى بعض الايام
بالجامع المعمور وهو من وجهه وشعره كالقمر في ديجور . يميس كالقضيب ويرنوا
كالرشا الربيب . قد حمى ورد خده واقاح ثغره بعقارب اصداغه وحيات شعره
**ثم انشد**

فمن رايت الكون ضاء بنشره . لما سرى حسنًا وضاع بنشره

ظبي وما الظبي لفتة جيده . غصن وما الغصن دقة خصره

يبدو اعتدال قوامه في ميله . ويبين صحة جفنه في كسره

قد استمد بليغ الشعر منه نفسه . فعرض بديع الجمال نفسه . فللجمال لوجهه تقسيم
وللسحر بناظره تسهيم . وللما طما فيما رخله . ولالتفات جيده جناس توشيح قده
له وجه كالبدر في سناه وسنه . وعطف لا تشفع العطف عنده الا بادية . ومبسم
كالبرق ضياء ولمعًا . واعين تخيل من سحرها انها تسعى . قد نادت محاسن وجهه كل من
هام بحبها . لناتينكم بجنود لا قبل لكم بها . وقد احدق بها كل ناظر ووجد في لي
جماله الناضر . وراقني هيئته . وراعني هيبته . فجعلت استجلي محياه . واستحلي

١٧٤

من حدثه محياه . فما رحلت له دابة نظره الا ارسل الي وارد حسره . فعدت
الى منزلي باسى واسف . وسعف وشغف . اكفكف بالكف الدموع . واطوي على الحرق
الضلوع . وبت لا اعرف المنام بجفني قرارا . ولا اجد عن الغرام لقلبي فرارا .

اقلب طرفي شوقًا اليه . واذري عليه دموعًا غزارا

وارعى الكواكب اني سهرت . وارقب بدر الدجى حيث سارا

والفيت من ناظري بالسهاد . والفت في القلب نورا ونارا

فلما جرد الصبح حسامه . وهزم بضوئه غيهب الليل وظلامه . خرجت وقد
كثر الشوق والتشوق . واعقب ما بي ابيض الناب والحرق . فذهبت الى بعض
الصحاب بدمع كالسحاب **وانشدته**

صبوت الى الصبابة والغرام . وودع ناظري طيب المنام

وسام القلب من اولاد سام . غزال طرفه من الحمام

يريني الموت من سيف ورمح . مقيمًا في اللواحظ والقوام

جعلت بصبري عنه ورايي . وصيرت الغرام به امامي

فهل لي مسعد في الحب يرثي . لما القاه من حرق السقام

فخبرني علمته من الوجد ما اجد . ومن الكمد ما تكابده الكبد . وفهم من هو همي وهيامي
واليه منطلقي ومرامي . **انشد لي**

تعد عن الغرام فلست تقوى . على ما فيه من كمد وذل

فكم من مغرم قد مات عشقًا . بمن يعني ولم يظفر بوصل

فلما سمعت ما قاله . ووعيت لو بيب عطفي عنه وما الويت . فرحت وبي وجد وبي
وعلمت ان ليس لي في الغرام نصيب ولا ولي . انوح وابوح بوجد ضم قلبًا شجيا .
وانظم دموع طرفي طامٍ فيض الخد ريا . **وانشد**

لا اسهر الله طرفًا نام عن سهري • واحرق القلب بالاشجان والفكر
ولا سقى داره يومًا اذا سقيت • دار بدمعي الا وابل المطر
يا قوم قد شفني وجد بذي دُعجٍ • على قضيب اراك ناعم نضر
ظبي من الانس لو لا سحر مقلته • ما بت فيه وليلي غير ذي سحر
في حاجبيه وعينيه ومنطقه • شبه من القوس والاسهام والوتر
روض الجمال وافق الحسن فهو لذا • قد راح يجمع بين الغصن والقمر

ثم اطرق حين اطرب واعرب حين انشد فاغرب ٥

فرق بيني وبين مصطبري • بالجمع بين الجفون والسهر
اسمر قد بات في محاسنه • وجدي سميري وذكره سمري
اقل ما في جمال طلعته • اجل ما في محاسن القمر
منطقه في الهوى وناظره • ادقني في الحوار والحَوَر
كم قلت للقلب عنه صبر دنا • اياك من كاسر بمنكسر

فراق الحاضرين بديع سعاره • وبديه اشعاره • وساقهم حسن استعاره • بلهيب قلبه واستعاره • وقالوا تالله لقد اغربت فاغربت • واطربت حين اطربت • ولكن هل قلت شعرا فيه • بين امره وبديهه • فقال نعم ومن خص قلبي بالزفرات وعم طرفي بالعبرات وانشد

نمت بما ضمت عليه ضلوعه • اسقامه وسكونه ودموعه
حلت نواظره لمهجته هوى • وجوى يذوب ببعضه مجموعه
مغرى بوسنان اللحاظ وانما • في حبه هجر المحب هجوعه
ابدى محياه واسبل شعره • والبدر يحسن في الظلام طلوعه
للطرف فيه سنا وفيه بارق • هذا وذاك بروقه وبروعه

دارت



دارت عقارب صدغه في خده • فغدى وقلبي في الهوى ملسوعه
يا وافر الهجر الطويل تولهي • فيه الا وتجد بجود سريعه
نبه جفونك من نعاس فتورها • لترى محبًا ذاب فيك جميعه
ما كنت يا طرفي بنيتهم علي • سري فما لك للوشاة تذيعه
حملتني ثقل الهوى ووضعته • عندي فهل محموله موضوعه
من لي بمن لو سام قلبي غيره • ما كنت بالدنيا الغداة ابيعه
دعني وسهم اللحظ منك فانني • صب كما شاء الغرام صريعه

فلما اتم انشاده وانشاه • حتى نهض فتى اخر يلقاه • وقال يا اخي جعلت فداك • ولا فقدناك ودواك • ان لي من الوجد والقلق والبكا والارق والنصب والوصب واللهف واللهب • ما بعضه اكثر من كلك • وطله اعظم من وبلك • انا عروة الغرام وجميل الوله والهيام • قضيب في روض الحب وسننه • واوضحت لسالكه سننه • ورعيت ذماره • وجنيت ثماره • ولبست الجوى كالضلال • ولا المآ كالآل • واعجب الجماعة كلامه • وابان انه اوذن به كلامه • فقالوا له يا وجه العرب • ورفيع الحد والنسب • من شغل بالك وهيج بلبالك • فان حديثك تخبر عن جوى قديم وقلب سليب بالجوى سليم • واصح لنا حديثك المرموز • وابن سرك المحجوب المحجوز • وتجل ظلامه • وفض ختامه • وحل عقده • وحل عقده فقال انا ابثكم اخبار الجوى • واعلمكم من الهوى • اما بعد فاني مررت في بعض الاحايين بسوق الرياحين مع صاحب احسن خلقا من الهلال • والطف خلقا من الراح الشمول والريح الشمال • وانا افاوضه في حديث الفتيان • واقول له فلان احسن من فلان • واذا شادن قد كساه الجمال اشرف حلل • واسكنه اشرف حلل وانشد

كالغصن في هيف والبدر في شرف • والشمس في صلف والظبي في كحل

اغن معندك لا اعطاف مايلها ٠ ويلاه من مايل الاعطاف معندك

بوجه كان البدر شقيقه ٠ قد حباه من الروض اسه وشقيقه ٠ وثغر اعام به رحيقه ٠ وخد سهل الى القلوب حريقه

شعر

مليح كان الحسن اصبح حاديا ٠ يسوق اليه كل قلب يشوقه

تحمل منه الخصر ردفا يثقله ٠ وحمل منه الصب مالا يطيقه

وحكم فيه طرفه وقوامه ٠ فراشقه يوديه ورشيقه

فما كان الا كلمعة بارق ٠ او كلمحة طيف طارق ٠ الا وانا اسير خده الاسيل ٠ وكليم طرفه الكليل ٠ فقلت لصاحبي من هذا القمر الذي قد غدى لقلبي قامرا ٠ والغصن الذي اصبح الفواد به طايرا ٠ فقال اياك والتعرض بهواه ٠ ولا تكن ممن اهواه الحب فاهواه ٠ فكم قتل قبلك محبا ٠ واذاب من القلوب حبا ٠ واظنى صبا واصبا ٠ واستمطر من سحايب العيون دمعا صبا ٠ فقلت له دعني من كلامك ٠ وارحني من ملامك واخبرني عن اسمه ٠ فقد جرح طرفه قلبي بسهمه ٠ فقال اسمه علي ٠ ومكانه من القلوب علي ٠ فانثنيت وقد علق الحب بقلبي فاذابه ٠ ودعى داعي الهوى فاجابه ٠ ورحت لا اصغي فيه لمن عذل ٠ ولا اعدل عنه جار او عدل ٠ يلذ لقلبي العذاب اذا ابتسم ثناياه العذاب

شعر

وما الحب الا نظرة ثم ينثني ٠ اخو الوجد منها في لظى وجحيم ٠ فوالذي خلع عليه من الجمال ملابسا ٠ واذل به من العشاق نفوسا نفايسا ٠ وجمع بين صبح غرته ٠ وليل طرته ٠ وامال بمايل الخطار بخطرته ٠ واطلق الدمع به باسره وجعل القلوب مقيده باسره ٠ ما تعرضت له الا واعرض ٠ ولا رمت قربه الا وجح بالبعاد وعرض ٠ ولا طلبت منه الوصال ٠ الا نفر عجبا وصال ٠ ولا بذلت له المال الا انثنى دلالا ومال ٠ ولا عتبته فاعتب ٠ ولا دانيته الا تدنى وتجنب ٠ الى ان سعر بنار البعاد ٠ واشتعل به الطرف والفواد ٠ واصبح سكنه منها السويدا والفواد

شعر

شعر ٠ له مني المحبه والوداد ٠ ولي منه القطيعه والبعاد

فقلبي لا يلايمه اصطباري ٠ وجفني لا يفارقه السهاد

كلفت بحبه صوفي وصل ٠ فماضيه لديه لا يعاد

يضحك وابكي واشكو فلا يشتكي ٠ ولم ازل اقترب ويبعد ٠ واستعطفه فلا يسعف ولا يسعد ٠ ولي دمع هام وقلب هايم ٠ وجفن دايم وجوى دايم ٠ ووجد على ولي متعد ولاذم

شعر

ابيت ولي فيه فواد من الهوى ٠ سليم وشوقي في الصبابه سالم

فيا شعره هل فيك ليلي منقص ٠ ويا وجهه هل منك صبحي باسم

ويا طرفه كيف السبيل لمغرم ٠ عليل الى وصل وسيفك صارم

تحكم بما تهوى فما انا مايل ٠ ولا عنك يثنيني الى الصبر لايم

ولي مقله قد امطر الشوق سحبها ٠ ففي دمعها حتى تراك تراكم

ثم زادت بي الافكار ٠ فاذكت نار الادكار ٠ فعدت كاني قد اخ بكفي ضارب سقلقل ٠ وانحلني سقم بيض بابسره رضوى وذابل يذبل ٠ اكاد اخفى عن العواد لولا زفيري حاضر وانيني باد ٠ فلما امسى الوجد بالقلب ثاويا ٠ واصبح الدمع في علي منثوا ليا ٠ مضيت اليه لابثه حالي ٠ واعلمه ما الحب وحي لي ٠ فلما نظرت محاسنه الشهيه ٠ وتاملت طلعته البهيه ٠ انشدته وقد زاد به شعلي ٠ وتصرمت في القلب شعلي

شعر

من سحر لحظك يا علي ٠ قلب المتيم قد بلي

يا زهره يا زهره للمجتني والمجتلي ٠ يا من بروح جماله لبني اظل المنامل

ان لم تجد لي باللقا كن بالوعود معللي ٠ يا ساكنا طول المدى في القلب لم يتحول

اهلا باكرم نازل قد حل اكرم منزل ٠ ثم انهل سحاب الجفن فهما ٠ فاتبعته بهذين البيتين وهما ٥ تمت المقامات والحمد لله رب العالمين ٥

## وهذا حين الشروع في أشعاره رحمه الله تعالى

قال وكتب بها من القاهرة الى ابيه وهو بدمشق بالصالحية

ابدًا اذكركم تنقضي اوقاتي * ما بين سماري وفي خلواتي

يا واحد الحسن البديع لذاته * انا واجب الاشواق فيك لذاتي

وبحبك اشتغلت حواسي مثلما * بحماك قد امتلات جميع جهاتي

حسبي من اللذات فيك صبابة * عندي شغلت بها عن اللذات

ورضاي ان فاعل برضاك ما * تختار من محوي ومن اثباتي

يا حاضرًا غابت به عشاقه * عن كل ماضٍ في الزمان وآت

حاسبت انفاسي فلم ار واحدًا * منها خلا وقتًا من الاوقات

ومدلهين حجبت عنك عقولهم * فهم من الاحيا كالاموات

نزلوا على الهضبات تطلب ناشدًا * منهم كانك في ذرى الهضبات

لما بكوا وضحكت انكر بعضهم * شاني وقالوا الوجد بالعبرات

واظنهم ظنوا طريقك واحدًا * ونسوا بانك جامع الاشتات

لم تستعد لما تفيض نفوسهم * فتفيض من كمد ومن حسرات

يا قاطعًا عن دمشق واخص منزلًا * في قاسيون وحلة بنبات

وتزلني يا ودقيه ويا صبا * مري عليه باطيب النفحات

فيه الوصى فيه المنى فيه الهدى * فيه اصول سعادتي وراحاتي

فيه الذي كشف العمى عن ناظري * وجلى شموس الحق في مراتي

فيه ابي البر الشفيق فديته * من سائر الاسواء والآفات

كف تمد بجوده نحوي واخـ * ـرى للسما بصالح الدعوات

واذا جنيت بسيّاتي عدها * كرمًا واحسانًا من الحسنات



فاذا اوتيت تو جنتي نعاله * عدّيت تقصيري من الزلات

يكفيه ما اوتيه من شرف طبيعي * واسرار الالهيات

لم يرض بالتقليد حتى جاء في التو * حيد بالبرهان والآيات

نفس زكت وذكت بها انوارها * في صورة منحت صفا صفات

بهرت وقد ظهرت سنًى وتقدست * شرفًا عن التشبيه والشبهات

في كل ارض للثنا عليه ما * يروى بانفاس الصبا العبقات

اني وان جل الندا وقد مقـ * ـداري ند العبد للسادات

اني التفت رأيت منك محاسنًا * ان ملت نشوًا انا فمن سقاتي

وبسرك استانست حتى انني * لم اشك عنك تغربي وسناتي

واذا ادخرتك للشدائد لم تزل * يومًا لغمر الحادثات قناتي

واذا اتقيت او اتقيت باسك * اخطا المُلم ووجدت فيك نجاتي

وادي الوجود باسره رجع الندى * وادي وجودك منشأ الاصوات

فعليك منك مع الاصائل والضحى * تتلى اجل تحية وصلوة

## وقال

الدمع هام والحشا هايم * والجفن دام والجوى دايم

يا من خلا من حسنهم ناظري * في القلب مغناكم ومغناكم

والله ما سارت بارض الحمى * ركايب الا ذكرناكم

ولا سرت من نحوه نسمة * الا عرفناها برياكم

سقى ليالينا على حاجر * غيث وحياها وحياكم

لياليا بالوصل قضيتها * ما كان احلاها واحلاكم

احبابنا ما الجزع ما المنحنا * ما رامة ما الشعب لولاكم

ما قام هذا الكون الا بكم • ولا الوجود الا كم
ولي بجرعا الحمى شادن • يقتل ارباب الهوى عالم
ما القلب فيه في الهوى مايل • ولا له في حبه لايم
يصرم حبل الوصل من منصفي • من صارم في لحظه صارم
اشكو اليه منه ما القى • ويلاه من خصم هو الحاكم

وقال

ناولني الكاس في الصبح • ثم غني لي على قدحي
وادر لي شمس راحك لي • فضيا الصبح لم يلح
واشعلي كفيك في وتن • لا تهدي بها الى السج
واذا اطربتني وبدا • بانتشائي امر مفتضح
عانقيني يا ابن سكما • فعل الاحباب من فرح
واذا عانقت من طرب • غصن قد منك متشح
فضعي ابراد طوقك عن • صدرك الفتان في المرح

وقال

احلى الهوى ان يطول الوصل والسقم • واشد في الحب ما حلت به التهم
ليت الليالي احلام تعود لنا • فربما قد شفي داء الهوى الحلم
لا واخذ الله جيران النقا بدمي • هم اسلموني لوجد منه قد سلموا
وحرموا في الهوى وصلي وما عطفوا • وحللوا بالنوى قتلي وما رحموا
وفيتهم حق حفظ العهد مغتبطا • بهم وما رعيت لي عندهم ذمم
يا غايبين ووجدي حاضر بهم • وعاتبين وذنبي في الغرام هم
لا اوحشت منكم دار بكم شرفت • ولا خلت من معاني حسنكم خيم





بنتم فلا قلب الا وهو مضطرب • شوقا ولا طرف الا وهو منسجم
فكل ارض وطيتم تربها فلك • وكل واد حللتم ربعه حرم
هل عايد والاماني ربما صدقت • دهر مضى ومعاني حبكم امم
فالجسم من بينكم بالسقم متشح • والقلب مضطرب بالشوق مضطرم
لم ينسنا سالف من عهدكم قدم • ولا سعت بالتسلي نحونا قدم
استودع الله ركبا في هوادجهم • محجب ليس شيء عنده الذمم
له من الغصن قد زانه هيف • ومن غزال الحمى طرف به سقم
يبيت قلبي محروقا عليه جوى • وقلبه بارد من لوعتي شبم
ضنيت فيه وامسى قلبه حجرا • لم يشف قط محبا شفه الالم
فو الذي زانه من طرفه سقم • واودع السحر فيه انه قسم
لولا تثني ردني القوام به • حلفت الف يمين انه صنم

وقال

اكذا بلا سبب ولا ذنب • تبدي الجفا لمغرم صب
اصبحت بالهجران تقتله • اوما اكتفيت بلوعة الحب
لا بت مثل مبيت مهجته • ماوى الهموم ومجمع الكرب
صب يقلبه الهوى فكرا • ويديره جنبا الى جنب
مازلت تذنب بالبعاد ولا • تنفك في التعنيف والعتب
واراك يا املي مللت وما • طالت فديتك مدة القرب
يا عايب المحبوب من حسد • لا نلت منه وفزت بالارب
دعه على كيسي ضنيت به • الله يحفظه على قلبي

وقال

حادت عليك من السحاب سواري • بمدامع تترى حماك غزار
يا مربع الاتراب والاطراب بل • يا مربع الانواء والانوار
ربع قطعت به الليالي واصلا • خمر اللذاذة والهوى خمار
حتى كاني للخلاعة اخذ • بيد الصبا من صرفهن نثار
حيث التغزل لا التعزز شيمتي • ووصال ربات الشعور شعاري
واذا ابيح على الديار مسايلا • شعري ولا اشكو فراق قفار
واذا جنحت الى الحسان تعشقا • شفعت شبيبتي الهوى بيسار
ولت فليس سوى الشباب مصاحبي • منها وليس سوى الرجا بجاري
وكلاهما عندي تعلة راقد • مترقب طيف الخيال الساري
ولقد اقول لصاحبي برملة الحسـ • ـا عاما بين النقا والغار
حيث النياق بناسين ونحن في • قلب الدجى نخفي من الاسرار
لا يخدعنكم المعاطف انها • نار القلوب وجنة الابصار

وقال

ملامك لا ربط لدي ولا حل • دع الهوى ان كان يرضى الهوى حل
اليك وما موهت عني فانما • التجاهل عند العارفين بهم جهل
بروحي واهلي من اذا عرضوا لها • بذكري قالت دونه الروح والاهل
تحدث في النادي بذكري وذكرها • وصار لاهل الحي من ذكرها شغل
وما الحب الا ان يقولوا ويكثروا • بنا في الظنون ويعتلوا
أبت رقتي الا الذي يقتضي الهوى • وعزمي الا ما اقتضى الراي والعقل
فوا عجبا اني خفيت ولم ابن • وقد راح مملوا بي الحزن والسهل
طريدا ولي مأوى مباح ولي حمى • وحيد ولي صحب غريب ولي اهل

ساجهد

ساجهد اما المنايا او المنى • فصارى اما النصر او ما جنى النصل
فان لم تصلني همتي لمطالبي • فلم ينتسج للشيب في لمتي غزل
فلا نظرت عيني ولا فاه مقولي • ولا بطشت كفي ولا سعت الرجل
ومن عرف الامر الذي انا عارف • راى كل صعب دون ادراكه سهل
خذ العز من اي الوجوه رايته • فلا خير في عيش يكون به الذل
وللمرء من داعي الطبيعة قايد • اذا لم يذده دونه الحلم والعقل
من الترب هذا الطبع والنفس من علا • وللمرء ان يدنو وللمرء ان يعلو

وقال

اماو تفتل الغصن النضير • وحسن تلفت الظبي الغرير
وخال عمه مسكي حسن • يجول بصفحة الخد الحريري
لقد بسطت لواحظه لقتلي • بعزم وهي توصف بالفتور
كما جعلت ذوايبه غرامي • عليه وهي توصف بالشعور
هلال في التباعد والتداني • غزال في التلفت والنفور
اعاين من محاسنه ودمعي • طلوع الشمس في اليوم المطير

وقال

هيهات ان يصحو ولو بسلامه • من لم يزل للحرب لابس لامه
تمس حنين الوجد اول بدوه • وحنى على الوجد عند تمامه
والفتنة منذ كان بالفم مهده • ورضعت ثدي هواه عند فطامه
تشد يدا امري سد فيه بلثمه • وقوام امري ضم غصن قوامه
ومتيم ذهب الغرام بحكمه • وجنت صبابته على احكامه
اخذ الهوى بيمينه وشماله • فاغتاله من خلفه وامامه

وقال

ما بين هجرك والنوى • قد ذبت فيك من الجوى

وحياة حبك لا سلا • عنك المحب ولا غوى

لي ناظر ظام الى • لقياك بالدمع ارتوى

يا احورًا علقته • احوى لدي قد حوى

يا فاتني بمعاطف • سجدت لها قضب اللوى

كم لي ديون عنده • غنج قد لواها والنوى

ما انت عندي والقضيب • اللدن في حال سوى

هذا تحركه الهوا • وانت حركت الهوى

وقال

منعت جفوني لذة الاغفاء • علق المنى وتقسم الاهواء

عجل الزمان علي في شرخ الصبا • بتشتت القرباء والقرناء

وسواد عيني لم تدع لي لذة • اقتصها بالمه السوداء

يا صاحبي توجعا لمتيم • الف الضنا ولواعج البرحاء

هل غيث ربع الحي بعد سماعي • ام امسكت عنه يد الانواء

احبابنا قضى الفراق ولي يد • من بعدكم لكن على الحشاء

فمروا الرياح بان تقص حديثكم • عندي فما يهدي الكتاب شفائي

ودليل ذلك ان طرفي غاسل • قبل القراة نفسه ببكائي

وقال

وهل فيه من حسن سوى ان طرفه • لكل فؤاد للبرية صائد

وان محياه اذا فاق الدجى • انار به جنح من الليل راكد

وان



وان ثناياه نجوم لبدره • وهن لعقد الحسن فيه فرائد

فكم ينجلي في خصره وهو ناحل • وكم ينجلي في ثغره وهو بارد

وكم يدعي صونًا وهذي جفونه • بفترتها للعاشقين تواعد

وقال

فضحت جيد الغزال بالجيد • وفقته بالدلال والغيد

وكنت اولى من الغصون بما • يعزى لاعطافها من الميد

لست اطيع العذول فيك على • غي لديه ولا على رشد

ما انت ممن يدي على كبدي • اتلفها بل يدي على كبدي

يا ساقيا مهجتي كؤوس جوى • وسايقا مقلتي الى السهد

ومودعي صبوة اوليها • تقصر عنها اواخر العدد

عندي من الوجد ما به احد • يفني ولم ابده الى احد

قد نضجت مهجتي جوى فاذا • قالت قد للغرام قال قد

ووجدت منك القلا بلا طلب • فلم طلبت اللقا فلم اجد

اول عهدي بالحب فيك غدا • اخر عهدي بالصبر والجلد

يا شعره قد اعنت ليلي في الـ • ـطول على ناظري فما يتيد

وانت يا خده نسبت الى • الورد الا على اخي الكمد

وانت يا طرفه السقيم اما • ترحم من قد حكاك من جسد

يميل قلبي لرشف ريقته • من اين للنار نسبة البرد

هل لقتيل الخدود من دية • او لطعين القدود من قود

يا من بلحظ ما راح منعكسًا • الا بهجر في الحب مطرد

تالله يا ليلي الطويل لقد • قصرت نومي لم تعد بغد

حسبي وحسب الجوى وحسبكما … يفعله الهجر بي فلا تزد
يا ناسيا عهدي الغداة نعم وما … غير هواه يمر في خلدي
اين الليالي وانت عندي قد … حواك طرفي وانت طوع يدي
حيث انادي وانت مبتسم … يا عين ردي ويا شفا بردي
واليوم لي ادمع تسرب في … خد كورق في كف منتقد
لقد نوى العاذل المسيء بنا … بظاهر النصح باطن الحسد

وقال

نعم هي الدار من ينادبها … وقد حمت عنده متى نادبها
اجلها في الهوى واكرمها … ان امنح الود غير وادبها
كم راقني من ربيع اربعها … زاهرها بهجة وزاهيها
بهدي بنوادها ونسيمها … سابين عشاقها وساريها
وكم به من مصونة صلفا … يحجبها عزها فتحميها
ثم بها حليها ومبسمها … وطيب انفاسها واشبها
نقص صبر المحب من كمد … ما كمل الحسن من معانيها
روضة حسن بيت من وله … سارو قلب المحب راعيها
وورد خد لم تضع رواتحها … الا سقتها عيني غواديها
ثم مجير المحب من مقل … عن بدلتنو انها وصاحبها
ومن ثغور دمعي الطليق بها … شقيق ما افتر من اقاحيها
ومن خدود بالورد يانعه … ان لاح جانبه حال جانبها
ومن قدود اذا انثنت هيفا … افردها الحسن في تثنيها
كانت نهاب الخدود ادمعه … لكن عليها الهوى يجريها

حين

حيث نياق السرور ساريه … به وشرخ الشباب حاديها
واطلق العين حينما سرح اللحظ … فاحويه وهو يحويها
وراح في الحب من تعشقها … يسخط احشاه ويرضيها
ما شاب فرق له فيبدعها … او شان فقر به فيثنيها
والنفس ما كذب العاذل لها … ما صدق القرب من امانيها

وقال

وحق هدى الاعين الساحره … وحسن هذي الوجنة الزاهره
لو انها واصلني لم تبت … قلبي منها وهو في نار الهاجره
بالله خف اثمي يا قاتلي … فاليوم دنيا وغدا الاخره
قلبي مضر لك ما باله … قد ذاب من اخلاقك القاهره
خيلان ذاك الخد من مقلتي … فهو اذا في حسنه جائره

وقال

اعز الله انصار العيون … وخلد ملك هاتيك الجفون
وضاعف بالفتور لها اقتدارا … وان تك اضعفت عقلي وديني
وابقى دولة الاعطاف فينا … وان جادت على قلبي الطعين
واسبغ ظل ذاك الشعر منه … على قد به هيف الغصون
وصان حجاب هاتيك الثنايا … وان ثنت الفؤاد الى الشجون
وكم في الحب من تلك المعاني … وان جعلت دموعي كالمعين
حملت شهادة والشيب هذا … على راسي وذاك على عيوني

وقال رحمه الله تعالى

عن لي دمية ولاح هلالا … وانثنى صعدة وفر غزالا

وقد للت حين بدا دلالا • ورای رخص ادمعی فتغالا
یا غنیا بالحسن سالک الوصل • وحاشاک ان تزد السوالا
رشا قد اطعت فیه غرامی • وعصیت اللوام والعذالا
قتلتنی جفونه وهی مرضی • وسبتنی غوای وهی کسالا

وقال

ایدعی فی محبتکم ذمام • ویعدل فی رعیته الغرام
وینصف ظالم منا ومنکم • فلا قلنا ولا سمع الانام
ویرجع عیشنا الماضی وتدنو • خیام للوصال بها خیام
ویصدق من له وعد مقالا • ویحوی من له عود مقام
ویسفر عن ثنایا الود ظلم • یری حبا وحبکم المدام
فانا خبرناعن رضاکم • امانینا بانکم کرام
واقمار تضی لکل سار • لها من نور حسنکم تمام

وقال

رکایب سهدی من فراقها المدامع • هداها الهبیب اضرمته الاضالع
ابیت ابیت اللیل لا ابلو عد • اقضت بها وحد اعلی المضاجع
کان الدجی یبکی لحالی رحمه • فتلک النجوم الزاهرات مدامع
فیاد ب هل طیف الحبیبة زایر • وهل عهد لیلی بالاجارع راجع
ویا ربه الخال الحلیة من جفا • محب له دون التصبی مانع
هجرت فلم ستغرق الطرف هجعه • فیا نظره صاد دهجرک صادع
وما ذنب مالاعنده السر ذایع • ولا الحب منذ ولی لا العهد ضایع

وقال

١٨٦

من شا بعده رضی الاحبه نعمه • ما بعد بعد ذا السفور تحجب
انس له فی کل قلب موقع • ورضی لدیه کل عیش طیب
لا یصدق النخو یفا من واش سعی • حسدا ولا قول الامانی تکذب
فالیوم ای منازل لا اشتهی • سکنا وای مناهل لا اعذب
وبهجتی القمر الذی قمر الدی • بتمامه لتمامه متعجب
متمنع من ان یری متمنعا • متحجب من انه متحجب

وقال

للعاشقین باحکام الغرام رضی • فلا تکن یا فتی بالعذل معترضا
روحی الفدا الاحبابی الذی نقضوا • عهدا لو فی الذی للعهد ما نقضا
قف واستمع سیره الصب الذی قتلوا • مات من حبهم لم یبلغ الغرضا
رای فحب فرام الوصل فامتنعوا • فرام صبرا فاعیا نیله فقضی
(فسام)

وقال

دانی وواصل عندما • اجری المدامع عندما
ودنا الی فسل ما • للوجد قلبی سلما
وثنی القوام فهز ما • لجیوش صبری هزما
وحمی مراشف ثغره • ارایتم برق الحمی

وقال

یمن اباحک قتلی • علام حرمت وصلی
اناک المتمنی • وغیری المتملی
ولیس مثلک یهوی • فی الحب هجران مثلی
مادمت تهوی فواصل • فذا ربیع موصلی

وقال

اصبحت باخد اسير الاسيل • ومن ظبا اللحظ كليم الكليل
في حب من خطي كشعر له • لكنه هذا وهذا طويل
اذا مشى يجذب اردافه • لخصره الظامي النحيف النحيل
اردافه جرت على خصره • رفقا به ما انت الا ثقيل

وقال

هو الصبر اولى ما استغاث به الصب • ولولا تجني الحب ما عذب الحب
اذا كنت لا اهوى بغير تواصل • فعشقي لروحي لا لمن قلت ذا احب
وما انا الا مغرم الحب لو بقي • على ما اعانيه من الوجد لي قلب
يدوم على بعد المزار بحاله • غرامي ويقوى ان تداني به القرب
كذا شيمتي فليقتدي العاشقون بي • والا فدعواهم وحاشاهم كذب
احب الجواب السهل عما سالته • فان الذي يشكى اليه الهوى صعب

وقال

يا دهر قد سمح الحبيب بقربه • بعد النوى وامنت عتب محبه
تالله لا احدثت صرفك بعدما • صرف البعاد ولا جنحت لحربه
ابدى النوى عذرا فابدى الملتقى • احسان صفحي عن اساءة ذنبه
بتنا وكل يشتكي لرفيقه • بعض الذي فعل الهوى في قلبه
لفظ يرق كما رق مدامه • ولحن لو زين الدين ولصحبه
ذو عزة رق الزمان لو انها • تجلو لنيرها دجنة خطبه
ومناقب علويه لما بدت • فرح الظلام وظنها من شهبه
مولاي دعوة من لو اقترح المنى • ما كان الا انت غاية اربه

واني



واني الى حفظ الوداد فوفه • ودعي رجا العهد منك قلبه

وقال

اما وقوام كالرديني يختال • وثغر به من ريقك العذب جريال
ووجه به ماء ونار بوجنة • موردة بالحسن قد عمها الخال
ومن يخجل الاغصان اعطاف قده • ومن طرفه في حبة القلب نبال
لقد هزني بين الوشاة وقولهم • سلوت وايم الله حالي بك الحال
ايا من جفى جفني الكرى لبعاده • وحقك ان البعد للصب قتال
تميل الى الواشي اذا جا ما بيننا • ولا عجبا ان ملت فالغصن ميال

وقال

ايها المودع قلبي • نار وجد تتوقد
كيف تبنا اهل نار • مهجة تهوى محمد
لحم حسن لفؤادي • فيه وجدي يتجدد
نوّره بالطرف والنار • بقلبي ليس تخمد

وقال

في غنى لي من لحظ ذاك الغزال • احيا رصب قتلته النبال
غض سفنه ادمعي ثم ما • اثمرت لما ما الا الملال
وهبته ياقوت دمعي ولم • يسمح لي مبسمه باللآل
حل ثلاثا لوم حمامه • ذو ايبا تغبق منها الغوال
فقلت والقصد ذوابانه • يا سهري في ذي الليالي الطوال

وقال

يا حبذا زهر القصير ومعربا • ونسيم هاتيك المعالم والربا

وسقى زمانا مرّ لى فى ظلها • ما كان اعذبه لدى واطيبا
ايام اولع بالخدود دنقبه • والقد اهيف فى المقبل اشنبا
وادور حانات المدام ولا ادرى • غير الذى قضت الخلاعه مذهبا
ولا هجرن اخا الوقار وشانه • ولاركبن من الغوايه مركبا
ولا طلعن شموس كل مسره • واكون مشرق افقها والمغربا
يا صاحبى جعلتما بعدى خذا • قول امرئ عرف الامور وجربا
لم تخلق الرحمن شيا عابثا • فالخمر ما خلقت لان تتجنبا

**وقال**

حباك الجمال وفى المنصبا • فصرت الى كل قلب حبيبا
وردجلا اك عنك العيون • فكنت الحبيب وكنت الرقيبا
واقسمت ان لا يرى كامرئ • سوى نظره ثم يدعو الطبيبا

**وقال**

يا فاضح البدر حسنا • ومخجلا القضيب
ويا غزالا شرودا • مرعاه حب القلوب
ويا هلالا تبدا • على قضيب رطيب
عليك لى عذول • وفيك لى رقيبى
قد زدت والله عجبا • على محب كئيب

**وقال**

يا رب احوى احور لم يزل • يعطفنى الحب الى عطفه
كان روض النيرين انثنى • يروى كمال الحسن عن وصفه
من عاين الدهشه من وجهه • درى بان السهم من طرفه

دعا



**وقال**

يقول وقد رنا عن حسن ظبى • وهز الغصن فى ورق الغلايل
اافتنكم بطرفى ام بعطفى • فقلت بما تشا فالكل ذابل
سلام الله ما هبت شمول • على تلك المعاطف والشمايل

طماك

**وقال**

ايا من وصله روحى وراحى • ومن فى هجره لا شك فيه
وحقك اكثر العذال لومى • ومالى فى الهوى اذن تعيه
كما لك فى جمالك من شبيه • ومالى فى غرامى من شبيه

**وقال**

قامت حروب الزهر ما • بين الرياض السندسيه
وانت جيوش الاس تغزوا • روضة الورد البهيه
لكنها كسرت لكون • الورد شوكته قويه

**وقال**

من منجد لمحب • فى عشقكم يتدلل
دموعه فى انهمال • ولبه قد تبلبل
وصبره فى انتقاص • وعقله قد تخبل
فى حب ظبى غرير • فى حكمه ليس يعدل
نبى حسن اتانا • فى فترة الحسن مرسل
ايات كل جمال • عليه منه تنزل

**وقال**

هذه بانه الكثيب فميلوا • بالمطايا فقد براها الذبيل

ايها الراحلون عن سفح نجد • لاخلت منكم الربا والطلول
حبذا عنكم حديث صحيح • قد رواه لنا النسيم العليل

وقال

اخجلت بالثغر ثنايا الاقاح • يا طرة الليل ووجه الصباح
واعجمت اعينك السحر مذ • اعرب منهن صفاح فصاح
فيالها سود امراضا عدت • تسل للعاشق بيضا صحاح
يا للهوى من مسعد مغرما • راى حمام الايك تشدو فناح
يا بانة مالت باعطافه • علمتني كيف تهز الرماح
وانت يا اسهم الحاظه • اثخنت والله فؤادي جراح

وقال

اضرم لمن رام وصلا منك او خطبا • نارا جعلت لها احشاه حطبا
ومر غصون النقا ان تنثني خجلا • وقل للشمس الضحى ان تنتعي حجبا
واطلب من الحسن شكرانا وجهك قد • اعطاه من بعضه فوق الذي طلبا
ما حيرة الحي هل في الحي من رجل • يرعى لحفظ مودات الهوى سببا

وقال

قد كان ما علم اللاحي وما جهلا • وصار ما كتم الواشي وما نقلا
كان التكتم يرجى قبل بينكم • اما وقد حكمت ايدي الفراق فلا
وفي الحواجب من زودته نظرا • ولو امنت العدى رددته قبلا
اودى بقلبي غداة زان وجنته • حسنا ومن بعض نبت الروض ما قتلا

وقال

امنع جفونك ان تريق دمي • ان الجفون مظنة التهم

وابن



وابن جبينك تتضح طرقي • وامط لثامك تنكشف ظلمي
يا روضة احمي ازاهرها • باللحظ لا بيدي ولا بفمي
ما لي حرمت لذيذ وصلك في • ايام هدي لا شهر الحرم
لو ان قربك يبتغي بشرى • بالغت فيه بانفس القيم

وقال

لي في جمالك شاهد وكفيل • اني على الاشواق لست اجول
يا من تقاصر ليله لسروره • ليلي بحكم الوجد فيك طويل
غادرتني بحشى تذوب ومقلة • عبرى وقلب حظه التعليل
في كل جفن للتسهد موطنا • وبكل خد للدموع مسيل
ما بال خدك جار في تقسيمه • لي ناره ولغيري التقبيل

وقال

قد قال سمعي لي عذاله فيكا • يكفيك تلويح هذا القول يكفيكا
كم بت تفكر بغضا كيف تسخطني • وبت افكر حبا كيف ارضيكا
يا ناظري ارقد الخيال دنيا • قلبي استرح من هوى قد كاد يفنيكا
وكيف ارضى لنفسي ان اسود من • لم يرض لي انه اصبحت مملوكا

وقال

هات قل لي كم ذا الجفا والدلال • لست ممن يمشي لديه المحال
لو اردت الوصال ما صدك الوا • شي ولا ردعن مك العذال
انا لي منك قسوة وصدود • ولغيري تعطف ووصال
دع دلال الجمال وانصف قل لي • اي شي من الصدود حلال
انا ذاك الذي عهدت وان حا • لت بحنيك بيننا والملال

ما كحيل الجفون لي منك جفن • ماله من سوى السهاد اكتحال

**وقال**

قل لي لعينيك هل على هذا الجفا • تبغي قلوب او تدوم عقول
يا طرفه والرمح فيه نضاره • فعلام في حد السنان ذبول
يا من جعلت اخاه لي عدة • اليوم يدخل الخليل بخليل
ما بال قلبك ما دعته صبابة • ما بال دمعك ما عراه همول
اين المودة انها لعن به • اين التي دد انه لقليل
اين المعين على الصبابة اهلها • ليخف عنك الوجد فهو ثقيل
اين الذي يحوي صفات محمد • هيهات عن فهما اليه سبيل

**وقال**

جرحت فواد المستهام فداوه • وما ثله في حكم الغرام وساوه
وداوى به ضعف الجفون فانه • يداوي من العشاق من لم يساوه
غريب هوى ياوي الى الوجد قلبه • فانى له في مغني رماك وآوه
وذي مبسم الى فتنت بمبسمه • غراما وصدع قد فتنت بواوه

**وقال**

للمطيقين اشتكي ابدا • عين قيس يا ليته هجعا
حاذرها من اجله فابى • ان نخلي ساعة ونجتمعا
كيف عدت في الهوى وما انفصلت • مانعة الجمع والخلو معا

**وقال**

وعيون امرضن جسمي واضمرن • بقلبي لواعج البلبال
ووجوه مثل الرياض ولكن • ما لايام وردها من زوال



لم اكن من جناتها علم الله • واني لحرها اليوم صالي

**وقال**

دمعي وقلبي مطلق واسير • وعظيم مطلوبي عليك يسير
يا من له في الحسن غرة عزه • شوقي وحقك في هواك كثير

**وقال**

بدا وجهه من فوق اسمر قده • وقد غاب من ليل الذوائب في جنح
فقلت عجيب كيف لا يذهب الدجى • وقد طلعت شمس النهار على رمح

**وقال**

لم انسه لما اتى مقبلا • اولا بي الوصل وما الوى
وفزت بالرشف على ثغره • وقع المساطيل على الحلوى

**وقال**

اسكرني باللفظ والمقلة الكحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة • وكل ساق قلبه قاس

**وقال**

انظر الى الافق تبدو ابدره • وحوله من كل نجم شارق
كرقعة الشطرنج الا انه • لم يبق غير الفرس والبيادق

**وقال**

هجرت فتى ادنى الانام محبة • اليك واوفى من الى العهد ينسب
ووافيت من لا يرتضي حين ترتضي • ولا هو غضبان اذا انت تغضب

**وقال**

انعم الى سرور امرء مطلع رضى • فتم امرء مهجه وتم شعله وري

وقال

بالله يا ذا الغصون رق على • مغرى الحشا في هوى اكرمضناها •
وعامل الله في مواصلتي • ما خاب عبد يعامل الله •

وقال

وذي ثنايا المبدع عاشقا • الا عصى في حبها من يلوم •
كم بت ارعى في لمى ثغرها • وشيمة العاشق رعى النجوم •

وقال

يا باعثا شعره انتشارا • بقامة ما لها نظير •
الموت من ناظريك لكن • من شعرك البعث والنشور •

وقال

راى رضابا عن تسليه • اولوا العشق سلوا •
ما ذاقه وشاقه • هذا وما كيف ولو •

وقال

مالك قد احل قتلي برمح القد منه وراح قلبي طعينه •
ليس مفت سواه في قتل صب • كيف يفتي ومالك في المدينه •

وقال

لا تنكروا احراقه في الهوى • قلبي وما في ذاك من عار •
قلت له انت له مالك • فكان فيه خازن النار •

وقال

سيوف حداد مرهفات قواطع • قواض بروح الموت فيها ويغتدى •
اذا اجردت في الحرب صالت كانها • عيون على سقي فوا د محمد •

وقال



وقال

اسرع وسر طالب المعالي • بكل واد وكل مهمه •
وان يجي عاذل جهول • فقل له يا عذول مه مه •

وقال

ان الذي منزله من سحب عيني امرعا • لم ادر من بعدي هل اضيع عهدي ام رعا •

وقال

وبين الخد والشفتين خال • كزنجي اتى روضا صباحا •
تحير في الرياض فليس يدري • ايجني الورد ام يجني الاقاحا •

وقال

جلى ثغرا وا طلع لي ثنايا • يسوق بها المحب الى المنايا •
وانشد ثغره يبغي افتخارا • انا ابن جلا وطلاع الثنايا •

وقال

طالت اليك وسايلي ورسايلي • يا ذا الملاحة والعذار السايل •
الحين بوصل منك لي يا نور عيني • بالوعود وسايل •

وقال

اراك فيمتلي قلبي سرورا • واخشى ان تشط بنا الديار •
فجر واهجر وصد ولا تصلني • رضيت بان تجور وانت جار •

وقال

يا منكرا انني مغرا به كلف • وان قلبي على جمر اقلبه •
اشر بعود من الكبريت نحو فمي • وانظر اليه فراني كيف نلهبه •

وقال

سهت بدر التم لما بدا • بوجه حبي حين عانقته •
والشمس ان حانت غروباً حكت • صفرة وجهي حين فارقته •

وقال

عريب كان لي معهم عهود • ظننت بقاها وطهر وداد •
عهدت لديهم خلقاً جميلاً • وقد غضبوا ولو ردوا العادوا •

وقال

بابي شادن عن الوجه منه • يخجل النيرين في الاشراق •
سلب القضب لينها فهي غيظا • واقفات تشكوه بالاوراق •

وقال

ان مت في حبكم صبابة باحبذا • لي اسوة بمن مضى قبلي ومن مات كذا •

وقال

احباب قلبي بالعهود التي • اقسمت منها بالمودات •
لا تقطعوا امر الله ان • يوصل من حفظ المودات •

وقال

واني اذا ما غبت عنكم ولم اكن • فقيداً سوى ذكراكم لست اسمع •
ومالي وبيت الله في الحب غيرها • يضر اذا الغيبة ليس ينفع •
فجسم وسقم او فؤاد ولوعة • وقلب وخفق وعيون وادمع •

وقال

يا من اذا وعد الوصال المعدم • يلوي ويقصر موعد الهجران •
لا تطمعن لي الوداد تكلفاً • ما الماء مثل الال للظمان •

وقال



لما راى روحي تحن لقربه • حتى تعجل بالوداد فراقها •
تالله ما انظرت عيوني مذ نأى • احداً سواه من الانام فراقها •

وقال

ومستتر من سنا وجهه • بشمس لها ذلك الصدغ في •
كوى القلب مني بلام العذار • فعرفني انها لام كي •

وقال

واهيف فاق الورد حسناً بوجنة • انزه طرفي في رياض جنانها •
كأن بها من حول حاليه جمرة • تشب لمقل ودين بمطليانها •

وقال

كتم الحب زماناً ثم باحا • وغدا في طاعة الشوق وراحا •
عاشق ان ضحك الواشي بكى • واذا ما غنت الورق ناحا •
كلما لاح له بارق الهوى • شب في القلب زناداً لا براحا •
في سبيل الحب منه كبد • اوثقتها الاعين النجل جراحا •
اكثرت عذاله اللوم ولو • انصفوا او عرفوا الاموا الملاحا •
وبكته عائدوه رحمة • خشية الموت وقد مات استراحا •
يا جفوني ابكاكوني كرا • ما انا لا اصحب جفناً شحاحا •
لو تكلفت سلوا لما اطق • ليس يخفى قط سكران تصاحا •

وقال

اجبتنا بالوقتين على سلع • ترى يسمح الدهر المفرق بالجمع •
واشكوا اليكم ما لقيت من النوى • اذا الصبر مني ضاق فهو ما بذرعي •
حرام على جفني الكرى بعد بعدكم • وحاشاه وقتاً ان يقر من الدمع •

بروحي الذي من اذا رمت وصله • تبرم بالاعراض عني وبالمنع
كسته الغنى لا برق لمغرم • باحشايه قلب من الشوق في نزع
ايا نازلا بالمغنى من اضالعي • لك القلب جار لا تروعه بالمنع
ويا قمرا في طرفه سحر بابل • ومن لحظه امضى من البيض في القطع
بحقك لا تجفو المحب فانه • حليف غرام ذو حنين الى الربع
لانك احلا في فوادي من المنى • ومن ناظري بل من عيني ومن سمعي
تصدق فعجل وارحم ورق لكم بما • وصل مغرما قد جا بالسيف والنطع

## وقال

عفا الله عن قوم عفا الصبر عنهم • فلو رمت ذكرى غيرهم خانني الفم
تجنوا كان لا ود بيني وبينهم • قديما وحتى ما كانهم هم
فاعظم وصلا من يشير بطرفه • الي وان في دمه من يسلم
ويا لجزع احباب اذا ما ذكرتهم • شرقت بدمع في اواخره دم
ومشبوب نادي وجنه وجنانه • تعلمه الحافظه كيف يظلم
الم وما في الركب منا منبه • وعادى بما في الركب لا منيم
وليس الهوى الا التفاته طامح • برو لعينيه الجمال المنعم
خليلي ما للقلب هاجت شجونه • وعاوده داء من الشوق مولم
وما راعه الا لامر غرامه • وما اعتاده الا هوى متقدم
اظل ديار الحي منا قريبه • والا فمنها نفحة تتنسم

## وقال

حللت باحشاء لها منك قابل • فهل انت فيها نازل ام منازل
ارى الليل مذ حجبت ما طال لونه • على انه بيني وبينك حايل

وماكنت



وما كنت مجنون الهوى قبل ان بدا • لقلبي من صدغيك في الاسر عاقل
ولي منطق من كوشوقي اصوله • بعلم المعاني من خلافك شاغل

## وقال

ايسعدني يا طلعه البدر طالع • ومن شقوتي خط بخدك نازل
فلو ان قسا واصفا منك وجنه • لاعجزه نبت بها وهو باقل
بخلت ولم تسمح وما منك نايل • وما لك اعراض وما لك نايل
ولي فيك عرف من ودادي عاطر • وحالي من عرفان وصلك عاطل
ولولا سنان من لحاظك قاتل • لما كنت ادري ان طرفك ذابل
ولم لا يصح الوجد فيك وناظري • لنسخه حسن من سناك يقابل
على كل امر منك عون فربما • يعين الذي يبلى بما انت فاعل
ولي ساحر في اللحظ للخد حارس • وذابل اعطاف الرمح بالذل
وشعر كليلي كان طولا فما له • قصير التخطي هل لذاك دلايل
نعم قد تناهى في الجمال تطاولا • وعند التناهي يقصر المتطاول
من القوم اضحى للمعالي قلايدا • فمن دونهم كل الكرام خلاخل
اذا رمقوا كانوا شموس الضحى سنا • ولكنهم اذ يبسمون اصايل

## وقال

احبابنا اين ذاك العهد هل نقضا • واين عهد بايام الوصال مضى
واين اعناكم بالله انكم • لا ترتجون سخطا في الغرام رضى
عودوا فقد اوحش النادي لغيبتكم • عنه واظلم ما قد كان منه اضا
لما رميتم سهام البين عن سلل • صيرتم كل قلب في الهوى غرضا
اشكو اليكم سقامي من فراقكم • تالله لا جوهر ابقى ولا عرضا

حسبي محافظة اني اموت بكم • وجدًا ولست ارجي عنكم عوضا

وقال

الذ الهوى العذري عندي الذه • ووقد الهوى سهل علي وقذه

وقفت بطرفي والدموع تنبيه • اشاهد قلبي والغرام يجذه

وذي قامة كالصبح تقف قده • له ناظر كالسيف احكم شحذه

بنا بني حرب الهوى بصدوده • واسرع شي في المواعيد نبذه

تفرده حسنا من تفردي في الهوى • جمالا كلانا واحد الدهر فذه

سقت ريقه وطفا رحو املاطها • تحود به طورا وطورا تنذه

وقال

واني بوجه قد زهي بالطلعه • الغرا فوق القامه الهيفاء

وبمقله خفق الفواد وقد رنت • وكذا الخفوق يكون عن سوداء

وقال

كانني واللواحي في محبته • في يوم صفين قد قمنا بصفين

فكيف يطلب صلحًا او موافقه • ولحظه بيننا يسعى بسيفين

وقال

بابي اغدي حبيبًا تيم القلب غراما • عذر العاذل فيه مذ راي العارض لاما

وقال

يا بابي معاطف واعين • يصول منها رامح ونابل

فهذه ذوابل نواضر • وهذه نواظر ذوابل

وقال في منقد الوجنات

لولم تكن ابنة العنقود في فمه • ما كان في خده القاني ابو لهب





تبت يدا عاذلي فيه فوجنته • حماله الورد لا حماله الحطب

وقال في مليح فقيه

وفقيه كالبدر زار بليل • فجلا وجهه الدجى وتجلا

ما دري موضعي ولكن قلبي • بلهيب الجوى هداه ودلا

وعجيب منه فقيه ذكي • بمحل النزاع كيف استدلا

وقال في مليح طباخ

رب طباخ مليح • فاتن الطرف غرير

ما لكي اصبح لكن • شغلوه بالقدور

وقال في كواني اسمه علي

اسم حبيبي وما يعاني • قد اظهر اللوعتي وكربي

قالوا علي فقلت قدرا • قالوا كواني فقلت قلبي

وقال في مليح يمشي بصحن الجامع الاموي

يمشي بصحن الجامع اليوم شادن • على قده اعطاف بان النقا بيثني

فقلت وقد لاحت عليه حلاوة • الا فانظروا اهدى الحلاوه في الصحن

وقال في مليح كفتي

لله كفتي اطاع صبابتي • فيه الفواد وخالف اللواما

مد الشريط على الخد بدخلته • بدر يبطر بالبروق غماما

وقال في ذم الحشيشه

ما للحشيشه فضل عند اكلها • لكنه غير مصروف الى رشده

صفرا في لونه خضرا في فمه • حمرا في عينه سودا في حسده

وقال

مولاي أتاني جوادك خمسة • بتنا ببيت ما به مصباح
ما فيه لا لحم ولا خبز ولا • ماء ولا شي له يرتاح
كلا تراه في الكآبة والطوى • شبحا فنحن الخمسة الأشباح
ما فاتنا إلا التعلل لعسا • نحسو منا لعبت بها الأرواح

## وقال يهجو بخيلا

يا جامع المال وهو يمنعه • عن راغب في نواله طامع
أصبحت في البخل مذ عرفت به • كأنك الحد جامع مانع

## وقال في لابس أسود

قلت وقد أقبل في حلة • سوداء من حل بأحشائي
عرفت كل الناس يا سيدي • أنك أصبحت بسودائي

## وقال فيمن رش على وجهه ماء ورد

رش بماء الورد وجها غدا • بحسنه يعلهني عقلي
فعلت إذ رشه خده • قد رجع الفرع إلى الأصل

## وقال يصف بساطا

بساط يملأ الأحداق حسنا • ويهدي للقلوب به سرورا
ويشرح حين يبسط كل صدر • وهذا البسط ما شرح الصدورا

## وقال في مليح جرح بسكين

لم تجرح السكين جسم معذبي • إلا لمعنى حسنه متحقق
هي مثلما قد قيل جارحة له • ولكل جارحة إليه تشوق

## وقال في مليح مؤذن

مؤذن في حيكم عن حبه لا أصبر • لما طلبت وصاله أضحى علي يكبر

وقال



## وقال في مليح بدوي

بدوي كم حدثت مقلتاه • عاشقا عن مقاتل الفرسان
ذو محيا يصيح بالهلال • ولحاظ تقول يا السنان

## وقال يشوق إلى أحبابه في مصر

يا طول شوقاه إلى غائب • غيب عن جفني طول الرقاد
في مصر عهدي فقد غدا ساكنا • فكيف من قلبي حل السواد

## وقال في نحوي

يا ساكنا قلبي المعنى • وليس فيه سواك ثاني
لأي معنى كسرت قلبي • وما التقى فيه ساكنان

## وقال من أبيات

فكم جمع المعنى النفيس من العلا • وكم فرق الجيش الخميس من العدى
وكم قد نضى سيفا بكف كريمه • وأحسن وضع السيف في موضع الندا

## وقال

فلي واحد ما زال باثنين مغرما • على واحد ما زال باثنين مغرما
رأى جسدي والدمع والعقل والحشا • فأضنى وأفنى واستمال ويتما

## وقال

أحبابنا إن باح فيكم بالهوى • صب بكا وجدا بكم وتهتكا
قد كان يسعى في تخفيه وقد • برح الخفا من عينه لما بكى

## وقال

يا من لطف مزاجي • وصفا قلبي وجسمي
دائر بين السدا اما • والتثام الثغر يسمي

### وقال يصف الكاس

ادور لتقبيل الثنايا ولم ازل • احود بنفسي للندامى وانفاسي
واكسو اكف الشرب يوما مذهبا • من اجل هذا القبو في الكاس

### وقال فيه

لعمرك لم ادر بالشرب الا • على كلفي بتقبيل الثغور
ومن نزلت به هما واني • ابدل همها سريعا بالسرور

### فصل فيما قاله من دو بيت

غنينا به من كل هم ولذه • وقد كملت اوصافه ونعوته
فمن صد عنا حسبه الصد والجفا • ومن فاتنا يكفيه انا نفوته

### وقال دوبيت

قاسيت بك الجفا والهجر سنين • ما بين بكاء وحنين وانين
ارضيك فلا تزداد الا غضبا • الله كما ابلى بك القلب يعين

### وقال

يا غصن نقا عليه قلبي طاير • مهجور بك يا حبيب قلبي صاير
فارحم واعطف وصلا فقد مت جوى • بالله اما لذا الجفا من اخر

### وقال

يا من هجر المحب من غير سبب • واستبدل بالوصل صدودا وغضب
ان مت من الهجر فما ذا عجب • بل ان سلمت روحي فهذاك عجب

### وقال

لما حكم الزمان بالتفريق • واستنطق دمعهم ظهور النوق
اطلقت دموعي اثرهم مع قبس • من نار زفيري خشية التغريق

وقال



### وقال

من حين جلا العذار في الخد نبات • احيا بوصاله وبالهجر امات
وحياه هواك طلق النوم بتات • من يهجر لانسان كيف يبات

### وقال

يا من غدت القلوب في حكم يديه • ذا صبك كم تهدي تجنيك اليه
غدر وتسهد ووجد وقلى • ما تم على الكلاب ما تم عليه

### وقال

يا مالك رق الصب بالله عليك • ارحم حيران سايل الدمع عليك
واسمح بخيال في الدجا يطرق من • اضحى دنفا اذابه الشوق اليك

### وقال

ما ناح حمام الايك في الاغصان • الا وتزايدت بكم اشجاني
عودوا لمعنى هجركم اسقمه • فالصب بكم مطنى كئيب عاني

### وقال

المغرم من ذكراكم تقلقه • والعاني من اشواقكم تحرقه
والمدنف من مدمعه تغرقه • والعاشق بعده تخنقه

### وقال

جفني بكم منامه طلقه • كم راق فؤاد صدكم مزقه
يا من هجروا طوفي لينحوه كرى • بالله عسى الخيال ان يطرقه

### وقال

لب العاني بصده بلبله • والقلب بنار هجره اشعله
ان انكر قلبي وعنا القلب به • ها قلبي سايل له يسأله

وقال

• ماناح على الغصون في الدوح حمام • الا ولقيت من تحنيك حمام •
• ما رحم دنفا قد زاده البعد سقام • لا يعرف مذ هجرته طعم منام •

وقال

• يا ممرض جسم صبه بالتيه • • اورثت فواده بحار التيه •
• لا يبطل مضنا مغرم فيه سوى • • ابلاغ حبيبه له في فيه •

وقال

• يا ذا الغمر المنير في الافاق • الصبر فني فيك ووجدي باقي •
• كم تلسبني عقرب صدغيك عسى • ان تسمح لي من فيك بالدرياق •

وقال

• يا غصن نقا يميس في الاوراق • يا بدر دجى يطلع في الاطواق •
• ان تهجر وتصد يا بدر اقل • ذا هجرك محمول على الاحداق •

وقال

• الصب بحبكم عراه الوله • في طوع هواكم عصى عذله •
• ابيضاح غرامه عذا ابكمه • ان كان مفصل الهوى مجمله •

وقال

• يا من اسر الفواد والقلب له • قد اسقم جسمي في هواه وله •
• كم يعذلني العاذل فيه سفها • اللائم في هواه ما لي وله •

وقال

• كم قلت مغالطا له اسا له • بالله دم المحب من حلله •
• فتلك كالصد ودمن سبله • من يعذلني عليك فالسبله •

وقال

ع



البق ع

• كم شمت لي في حبك العذال • كم يكثر فيك القيل لي والقال •
• الصبر بكل حالة اجمل بي • احتاج اداريك وتمسي الحال •

وقال

• ما عذلك في الهوى له مستند • هيهات ترى لي سلوة او جلد •
• في قلبي ما ثلاثة تعرفه • الله ومن احبه والكمد •

وقال

• ان صد واصبح للجفا يعتمد • او زال ودادة الذي اعتقد •
• فالامر له وما عليه حرج • لا يدخل بينه وبيني احد •

وقال

• يا من بصدوده الفت الفكرا • في حبك مذ نايت لم الف كرى •
• كم احتمل الغرام والهجر ترى • في دا الذي بعد ذلك البعد ترى •

وقال

• يا من لهم على وجد فرض • لم يبق بهتكي في حبكم لي غرض •
• احبابي مذ نايتم عن بصري • ضاقت وحيوتكم على الارض •

ﻫ ووقع رقمها غرة شهر شعبان
ﻫ الكرام احد سهور سنة ١٠٠٥
ﻫ والحمد لله رب العالمين ﻫ
وصلى الله على سيدنا
محمد وسلم

## ومما وجد له

اسرفت في اللوم ولم تقتصد • فزدت في لومك يا ذا العذول •
قد رضيت نفسي بمحو بها • وانما المولى كثير الفضول •

## وله

هذا الجمال الذي قد لامني فيه • من ليس يعرف معنىً من معانيه •
اذا تجلى رايت العاذلين على • عشقي له بعد لومي كلهم فيه •
لا امنع الله عينا من محاسنه • ادارات ان بدر التم يحكيه •
ولا سقى الله بانات الحمى غدقا • ادارات انها تحكي تثنيه •
اصغي لالفاظه وجدا فيلهمني • سكرا كاني شربت الراح من فيه •

## وله

لا عيش الا بالمدام • وبالنديم الاكيس •
ومغازلات نواظر • نعس وان لم تنعس •
من كل ظبي نافر • مستوحش مستانس •
سدى بحسنك عبده • مصي الجمال الاقدس •
بعد الوصال ويدعي • نسيان ذاكر ما نسي •